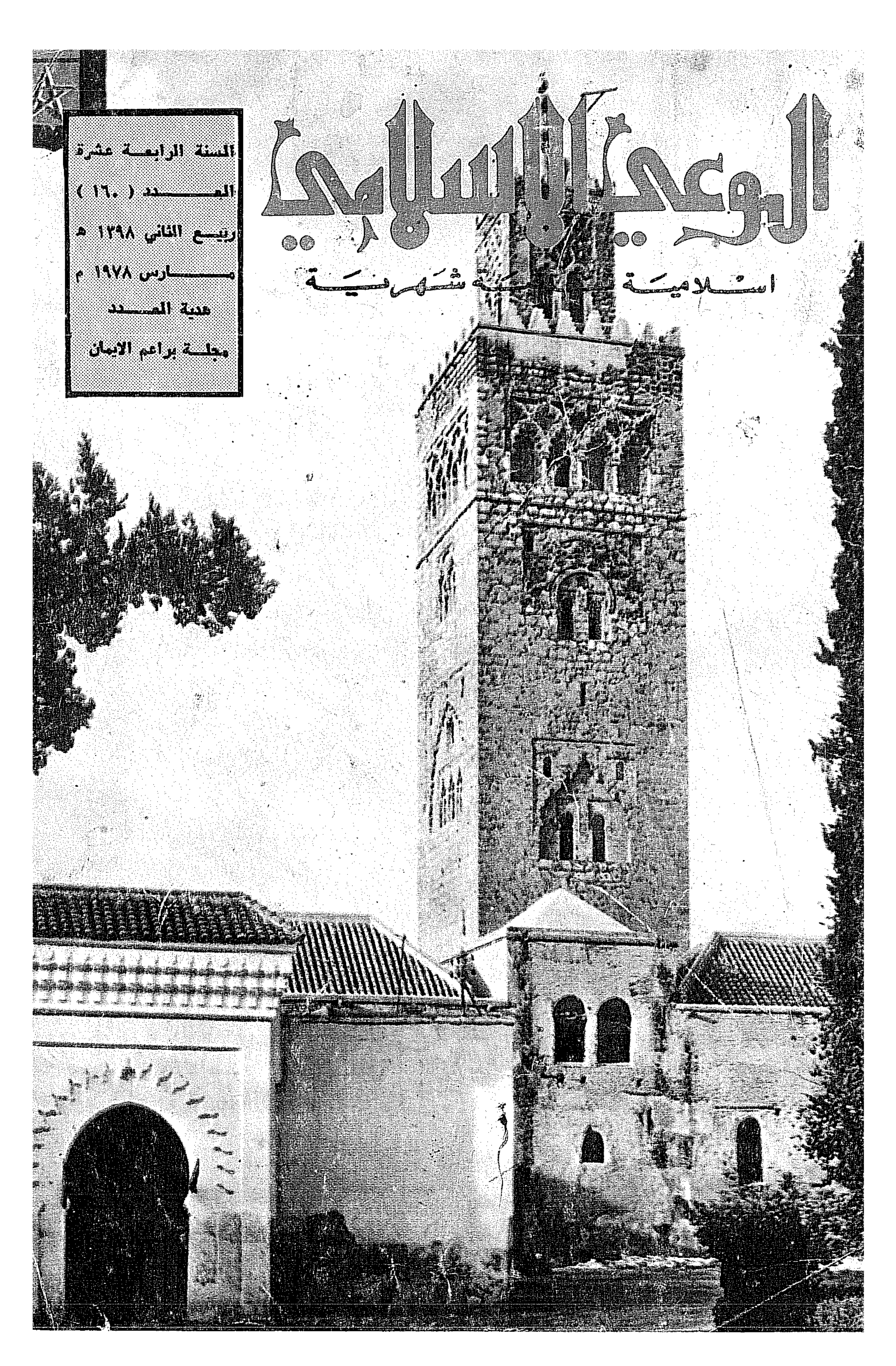
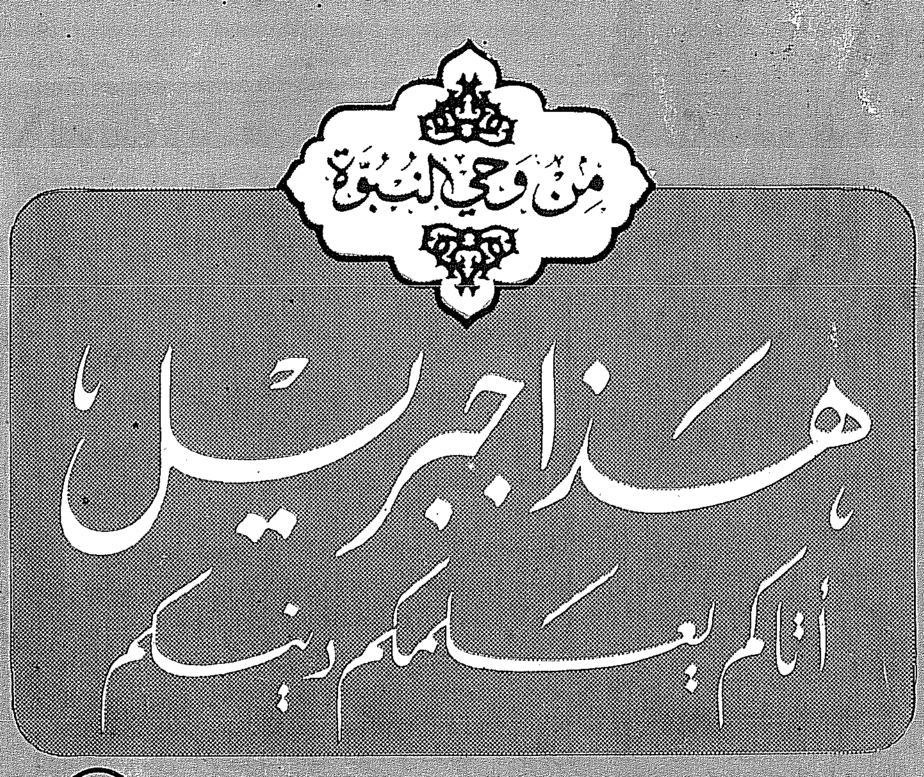


الوعي الإسلامي
اسلامية
شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٠)
ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ
مارس ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد



(٣)

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عُمرَ بن الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْطلعَ علينا رَجُـلٌ شَديدُ بياضِ الثّياب ، شَديدُ سَوادِ الشّعْرِ لايُرَى عليه أثَرُ السّفرِ ، ولَا يَعْرِفُه مِنّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكبَتيْه إلى رُكبَتَيْهِ ، وَوضَع كفّيه على فخذيْهِ ، وقال : يامُحمّدُ ، أخبرْني عن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلَامُ: أنْتشهدأن لاإله الا اللهُ ، وأنَّ مُحمّداً رسُولُ الله ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وتصومَ رمضانَ ، وتحُجّ البيْتَ إن استطعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فعجبْنا لهُ يسْألهُ ويُصدّقهُ ، قالَ : فأخبرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تؤْمنَ باللهِ ، وملائِكتهِ وكتُبهِ ، ورُسُلِه ، واليومِ الآخرِ ، وتُؤمنَ بالقدَرِ خيْرِه وشرِّهِ ، قالَ : صَدقْتَ . قال : فأخبِرْني عن الإحْسانِ ؟ قالَ : أنْ تَعْبُدَ

اللهَ كأنكَ تَراهُ ، فان لمْ تكنْ تَراهُ فإنهُ يَراكَ ، قَـــالَ : صَدَقْتَ ، قال : فأخْبِرْني عن السّاعَة ؟ قال : ما المسئولُ عنها بأعْلَم منَ السّائل ، قالَ : فأخْبِرْني عن أمارَاتِها ، قالَ : أن تَلِدَ الأمَــةُ رَبَّتَهَا ، وأن تَرى الحُفَاةَ العُراةَ العالة رعاءَ الشّاءِ يتطاوَلونَ في البُنْيان ، ثُمّ انْطلَقَ فَلبثَ مليّــا ، ثمّ قال (لي) يا عمرُ أتدري مَن السّائل ؟قلتُ : اللهُ ورَسولُه أعلمُ ، قالَ : هذا جبْريلُ أتاكمْ يُعلمكُمْ دِينَكمْ)

• رواه مسلم •

هذا وقد تقدم أن الاعمال تدخل فى مسمى الاسلام ومسمى الايمان أيضا ، وذكرنا ما يدخل في ذلك من أعمال الجوارح الظاهرة ، ويدخل فى مسماها أيضا، أعمال الجوارح الباطنة ، فيدخل فى أعمال الاسلام ، اخلاص الدين لله تعالى ، والنصح له ولعباده ، وسلامـــة القلب لهم من الغش والحســد والحقد ،وتوابع ذلك من أنواع الاذى ، ويدخل فى مسمى الايمان ، وجل القلوب من ذكر الله ، وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه ، وزيادة الايمان بذلك ، وتحقيق التوكل على الله عز وجل ، وخوف الله سرا وعلانية ، والرضا بالله ربا ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، واختيار تلف النفوس بأعظم أنواع الآلام على الكفر ، واستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره ، وايثار محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما ، والحب فى الله ، والبغض فيه ، والعطاء له والمنع له ، وأن يكون جميع الحركات والسكنات له ، وسماحة النفـوس بالطاعة المالية والبدنية ، والاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها ، والمساءة بعمل السيئات والحزن عليها ، وايثار المؤمنين لرسول الله صلى الله عليـه وسلم ، على أنفسهم وأموالهم ، وكثرة الحياء ، وحسن الخلق ومحبة ما يحبـه لنفسه ولاخوانه المؤمنين ، ومواساة المؤمنين خصوصا الجيران ، ومعاضـدة المؤمنين ومناصرتهم ، والحزن بما يحزنهم. ولنذكر بعض النصوص الواردة بذلك.

فأما ما ورد فى دخوله فى اسم الاسلام ، ففي مسند الامام احمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال : (قلت : يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحق ، ما الذي بعثك الله به ؟ قال : الاسلام ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : أن تسلم قلبك لله تعالى ، وأن توجه وجهك لله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكـاة المفروضة) وفى رواية قلت : (وما آية الاسلام ؟ فقال : أن تقول أسلمت وجهي لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكل المسلم على المسلم حرام).

وفى السنن عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الامور ، ولزوم جماعة المسلمين ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم) فأخبر أن هذه الثلاث الخصال ، تنفي الغل عن قلب المسلم .

وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل (أي المسلمين افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم اخو المسلم ، فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه).

وأما ما ورد فى دخول العمل فى أسم الايمان فمثل قوله : (**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم**) الانفال /٢وقوله : (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**) /الحديد /١٦ وقوله : (**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) . آل عمران / ١٢٢ وقوله : (**وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين**) . المائدة / ٢٣ وقوله : (**وخافون إن كنتم مؤمنين**) . آل عمران /١٧٥ وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا) والرضا بربوبية الله ، تتضمن الرضا بعبادته وحده لا شريك له، وبالرضا بمحمد رسولا ، يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله ، وقبول ذلك بالتسليم والانشراح ، كما قال تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) . النساء / ٦٥ .

وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار) وفى رواية : (وجد بهن حلاوة طعم الايمان) وفى بعض الروايات (طعم الايمان وحلاوته) .

وفى الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وفي رواية : (من أهله وماله والناس اجمعين .

وفى مسند الامام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : (قلت : يارسول الله ما الايمان ؟ قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما ، وأن تحترق فيالنار ، أحب اليك من أن تشرك بالله شيئا ، وأن تحب غير ذي نسب لاتحبه الا لله ، فاذا كنت كذلك ، فقد دخل حب الايمان فى قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ ، قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم اني مؤمن ؟ قال : ما من امتي — أو قال : هذه الامة — عبد يعمل حسنة فيعلم أنها حسنة ، وأن الله مجازيه بها خيرا ، ولا يعمل سيئة فيعلم انها سيئة ، ويستغفر الله منها ، ويعلم انه لا يغفرها الا هو ، الا وهو مؤمن) وفى المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) .

وفى مسند بقى بن مخلد عن رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صريح الايمان اذا اسأت ، او ظلمت عبدك ، او امتك او أحدا من الناس، صمت أو تصدقت ، واذا أحسنت ، استبشرت) .

وفى مسند الامام احمد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ،وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم وانفسهم ، ثم الذي اذا أشرف على طمع تركه الله عز وجل) . وفيه أيضا عن عمرو بن عنبسة قال : (قلت : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : طيب الكلام ، واطعام الطعام ، فقلت : ما الايمان ؟ قال : الصبر والسماحة ، قلت : أي الاسلام افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت : اي الايمان أفضل ؟ قال : خلق حسن) .

وقد فسر الحسن البصري الصبر والسماحة فقال : هو الصبر عن محارم الله ، والسماحة بأداء الفرائض لله تعالى . وفى الترمذي وغيره عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) وخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة وخرجه البزار في مسنده من حديث عبدالله ابن معاوية العامري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان : من عبد الله وحده وشهدبأنه لا اله الا هـو ، وأعطي زكاة ماله ، طيبة بها نفسه فى كل عام) فذكر الحديث ، وفى آخره (فقال رجل : فما تزكية المرء نفسه يا رسول الله ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيثما كان) . وخرج أبو داود اول الحديث دون آخره .

وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان افضل الايمان أن تعلم ان الله معك حيثما كنت) .وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال : (الحياء شعبة من الايمان) . وخرج الامام أحمد وابن ماجة من حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين اخويكم) الحجرات / ١٠ .وفى الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المؤمنين فـي توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . وفى رواية لمسلم (المؤمنون كرجل واحد) . وفى رواية أيضا (المسلمون كرجل واحد ، إذا اشتكى عينه اشتكى كله ، وان اشتكى رأسه اشتكى كله) .

وفى الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه).

وفى مسند الامام احمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن في أهل الايمان ، بمنزلة الراس من الجسد ، يألم المؤمن لأهل الايمان ، كما يألم الجسد لما فى الرأس) .

وفي سنن ابي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه) . ــ أي يدفع عنه أسباب الهلاك والضياع وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

وفى صحيح البخاري عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لايؤمن، والله لايؤمن ، والله لايؤمن قالوا من ذلك يارسول الله ؟ قال : من لايأمن جاره بوائقه) والبوائق جمع بائقة وهي الأذي والخصومة. يقال : باق : جاء بالشر والخصومات .

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع) . وخرج الامام أحمد والترمذي من حديث سهل بن معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله)زاد أحمد (وانكح لـه فقد استكمل ايمانه) . وفي رواية للامام أحمد (أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان ؟ فقال : أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله فقال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك) وفي رواية له : (وأن تقول خيرا أو تصمت) .وفي هذا الحديث أن كثرة ذكر الله من افضل الايمان .

وخرج أيضا من حديث عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لايستحق العبد صريح الايمان ، حتى يحب لله ويبغض لله ، فاذا احب لله وابغض لله ، فقد استحق الولاية من الله تعالى) . وخرج ايضا من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان أوثق عرى الايمان ، أن تحب فى الله ، وتبغض فى الله) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من احب في الله ، وابغض فى الله ، ووالى فى الله ، وعادى فى الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة ومؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على اهله شيئا ، خرجه ابن جريـر الطبري ومحمد بن نصر المروزي .

واما الاحسان فقد جاء ذكره فى القرآن فى مواضع : تارة مقرونا بالايمان، وتارة مقرونا بالاسلام ، وتارة مقرونا بالتقوى أو بالعمل الصالح . فالمقرون بالايمان ، كقوله تعالى : **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين**) المائدة / ٩٣ ، وكقوله تعالى : **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)** . الكهف / ٣٠ ، والمقرون بالاسلام كقوله تعالى : **(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه)** . البقرة /١١٢ ، وكقوله تعالى : **(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)** . لقمان /٢٢ ، والمقرون بالتقوى كقوله تعالى : **(للذين احسنوا الحسنى وزيادة)** . يونس /٢٦ .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان، لان الاحسان هو أن يعبد المؤمن ربه فى الدنيا على وجه الحضور والمراقبة ،كأنه يراه بقلبه وينظر إليه فى حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا

في الآخرة . وعكس هذا ما اخبر الله تعالى به عن جزاء الله الكفار فى الآخرة (**إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) المطففين /١٥ ، وجعل ذلك جزاء لحالهم فى الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم ، حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى تفسير الاحسان:« أن تعبد الله كأنك تراه الخ » يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة ، وهو استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف ، والهيبة والتعظيم ، كما جاء فى رواية أبي هريرة رضي الله عنه : « أن تخشى الله كأنك تراه » . ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها ، واتمامها ، واكمالها ، وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بهذه الوصية ، كما روى ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن أخشى الله كأني أراه ،فان لم اكن أراه فإنه يراني) . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال : اعبد الله كأنك تراه) وخرجه النسائي من حدبث زيد بن أرقم مرفوعا وموقوفا (كن كأنك ترى الله ، فان لم تكن تراه فانه يراك) . وخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه (أن رجلا قال يارسول الله ، حدثني بحديث واجعله موجزا ، فقال : « صل صلاة مودع ، فانك ان كنت لا تراه فانه يراك) . وفى حديث حارثة المشهور وقد روى من وجوه مرسلة وروى متصلا والمرسل اصح (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا حارثة كيف اصبحت ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا ، قال : انظر ما تقول ، فان لكل قول حقيقة ، قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، واظمأت نهاري ، وكأني انظر الى عرش ربي بارزا ، وكأني انظر أهل الجنة في الجنة ، كيف يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار في النار،كيف يتعاوون فيها ، قال : ابصرت فالزم ، عبد نور الله الايمان فى قلبه) ــ وعزف عن الشيء تركه وزهد فيه ــ .

وروى من حديث أبي أمامة رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا فقال له : استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك) . ويروى من وجه آخر مرسلا (استحي من ربك) . ويروي عن معاذ (أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه لما بعثه الى اليمن فقال : استحي من الله كما تستحي من رجل ذي هيبة من أهلك) . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كشف العورة خاليا فقال : « الله احق أن يستحيا منه » . ووصى أبو الدرداء رجلا فقال له اعبد الله كأنك تراه .

وخطب عروة بن الزبير الى ابن عمر ابنته وهما فى الطواف ، فلم يجبه ، ثم لقيه بعد ذلك ، فاعتذر اليه ، وقال كنا فى الطواف نخايل الله بين أعيننا أخرجه أبو نعيم وغيره . قوله صلى الله عليه وسلم : (فان لم تكن تراه فإنه يراك) قيل: إنه تعليل للأول ، فان العبداذا امر بمراقبة الله تعالى فى العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كأن العبد يراه ، فانه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بايمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ، وباطنه وظاهره ، ولا يخفى عليه شيء من أمره ، فاذا تحقق هذا المقام ، سهل عليه الانتقال الى المقام الثاني،

وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب الله من عبده ومعيته ، حتى كأنه يراه ، وقيل بل هو اشارة الى أن من شق عليه ان يعبد الله تعالى كأنه يراه فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه ، فليستحي من نظره اليه كما قال بعض العارفين : أتق الله أن يكون أهون الناظرين اليك . وقال بعضهم : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي من الله على قدر قربه منك . وقال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص . فيه اشارة الى المقامين اللذين تقدم ذكرهما : أحدهما مقام الاخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله اياه ، واطلاعه عليه ، وقربه، منه ، فاذا استحضر العبد هذا فى عمله ، وعمل عليه ، فهو مخلص لله تعالى، لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل . والثاني مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة فى العرفان ، حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه فى حديث جبريل عليه السلام ، ويتفاوت أهل هذه المقامات فيه بحسب قوة نفوذ البصائر .

وقد فسر طائفة من العلماء المثل الاعلى المذكور فى قوله تعالى : (**وله المثل الاعلى في السموات والارض**) الروم /٢٧ ، بهذا المعنى ، ومثل قوله تعالى: (**الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**) النور /٣٥ والمراد مثل نوره فى قلب المؤمن ، كذا قال أبي كعب وغيره من السلف ، وقد سبق حديث : (أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت) وحديث : (ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : أن يعلم أن الله معه حيث كان) . وخرج الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله : رجل حيث توجه علم أن الله معه) وذكر الحديث . وقد دل القرآن على هذا المعنى فى مواضع متعددة كقوله تعالى : (**وهو معكم أينما كنتم**) الحديد / ٤ . وقوله : (**واذا سألك عبادي عني فاني قريب**) البقرة /١٨٦ وقوله : (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**) المجادلة /٧. وقوله : (**وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**) يونس /٦١ وقوله : (**ونحن أقرب اليه من حبل الوريد**) ق /١٦ . وقوله : (**ولا يستخفون من الله وهو معهم**) النساء /١٠٨ .

وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالندب الى استحضار هذا القرب في حال العبادات ، كقوله صلى الله عليه وسلم: « **إن أحدكم اذا قام يصلي فانما يناجي ربه** » ، **أو ربه بينه وبين القبلة** » وقوله « **أن الله قبل وجهه اذا صلى** » وقوله « **ان الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت** » وقوله للذين رفعوا أصواتهم بالذكر «انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا » وفى رواية « **وهو أقرب الى أحدكم من عنق راحلته** » وفى رواية « **هو أقرب الى أحدكم من حبل الوريد** » وقوله « **يقول الله عز وجل « أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه** » وقوله « **يقول الله عز وجل : « أنا مع ظن عبدي بي وأنا**

معه حيث يذكرني ، فان ذكرني فى نفسه ، ذكرته فى نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، وان اتاني يمشي أتيته هرولة » .

ومن فهم شيئا من هذه النصوص تشبيها أو حلولا أو اتحادا ، فانما اتى من جهله وسوء فهمه عن الله عز وجل ، وعن رسوله ، والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)الشوري/١١،

قال أبو بكر المزني من مثلك يا ابن آدم ، خلي بينك وبين المحراب ، وبين الماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ، وليس بينك وبينه ترجمان !! ومن وصل الى استحضار هذا فى حال ذكر الله وعبادته استأنس بالله واستوحش من خلقه ضرورة . قال ثور بن يزيد . قرأت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام قال : (يا معشر الحواريين كلموا الله عز وجل كثيرا ، وكلموا الناس قليلا ، قالوا : كيف نكلم الله كثيرا ؟ قال : اخلوا بمناجاته ، أخلوا بدعائه)خرجة أبو نعيم . وخرج أيضا باسناده عن رباح قال : كان رجل يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجليه ، فكان يصلى جالسا كل ليلة الف ركعة ، فاذا صلى العصر، احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخليقة كيف انست بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك !

وقال أبو أسامة : دخلت على محمد بن النضر الحارثي ، فرأيته كأنه ينقبض فقلت : كأنك تكره أن تؤتى ؟ قال أجل ، فقلت أو ما تستوحش ؟ قال كيف استوحش وهو يقول « انا جليس من ذكرني » وقيل لمالك بن مغفل وهو جالس في بيته وحده : ألا تستوحش ؟ قال : أو يستوحش مع الله احد ؟ وكان حبيب ابو محمد يخلو فى بيته ويقول : من لم تقر عينه بك ، فلا قرت عينه ، ومن لم يأنس بك ، فلا انس .وقال غزوان : اني أصبت راحة قلبي فى مجالسة من لديه حاجتي . وقال مسلم بن يسار : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل . وقال مسلم بن عابد : لولا الجماعة ، ما خرجت من بابي أبدا حتى أموت !! وقال : مايجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحسب لهم فى الآخرة من عظيم الثواب ، أكبر فى صدورهم ، والذ في قلوبهم، من النظر اليه ، ثم غشى عليه .

وعن ابراهيم بن ادهم قال : أعلى الدرجات أن تنقطع الى ربك وتستأنس اليه بقلبك وعقلك ، وجميع جوارحك حتى لاترجو الا ربك ، ولا تخاف الا ذنبك ، وترسخ محبته فى قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئا ، فاذا كنت كذلك ، لم تبل في بر كنت أو في بحر ، أو فى سهل أو فى جبل ، وكان شوقك الى لقاء الحبيب ، شوق الظمآن الى الماء البارد ، وشوق الجائع الى الطعام الطيب ، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل ، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان ، في اليوم الصائف .

وقال الفضيل : طوبي لمن استوحش من الناس ، وكان الله جليسه .وقال ابو سليمان : لا انسى الله الا به أبدا . وقال معروف لرجل : توكل على الله ، حتى يكون جليسك وانيسك وموضع سكواك . وقال ذو النون : من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ، ثم قال : اذا سكن القلب

حب الله تعالى انس بالله ، لان الله أجل فى صدور العارفين أن يحبوا سواه ، وكلام القوم فى هذا الباب يطول ذكره جدا ، وفيما ذكرنا كفاية ان شاء اللهتعالى.

فمن تأمل ما اشرنا اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم ، على أن جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته ، وأن جميع العلماء من فوق هذه الامة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجملا ومفصلا ، فان الفقهاء انما يتكلمون فى العبادات التي هي من جملة خصال الاسلام ، ويضيفونه الى ذلك الكلام في أحكام الاموال والابضاع والدماء ،وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ، ويبقى كثير من علم الاسلام ، من الآداب والاخلاق ، وغير ذلك ، لا يتكلم عليه الا القليل منهم ، ولا يتكلمون على معنى الشهادتين ، وهما أصل الاسلام كله ، والذين يتكلمون على أصول الديانات، يتكلمون على الشهادتين ، وعلى الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ،ورسله ، واليوم الآخر . والايمان بالقدر ، والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات ، يتكلمون على مقام الاحسان ، وعلى الاعمال الباطنة التي تدخل فى الايمان أيضا ، كالخشية ، والمحبة ، والتوكل ، والرضا ، والصبر ، ونحو ذلك ، فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين في هذا الحديث ، ورجعت كلها اليه ، ففي هذا الحديث وحده كفاية ولله الحمد والمنة .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي

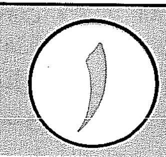


عن أبي مسلم الخولاني عن معاوية بن أبي سفيان : انه خطب الناس وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة . فقال له أبو مسلم : يا معاوية ان هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك . فأشار معاوية الى الناس أن امكثوا .. ونزل فاغتسل ثم رجع فقال : أيها الناس ان أبي مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا امي وصدق أبو مسلم، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغضب من الشيطان والشيطان من النار ، والماء يطفىء النار . فاذا غضب أحدكم فليغتسل » أغدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل .

دراسة قرآنية..

فتيات في المجتمع الإسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

محمد مؤذن



للاستاذ محمد عزة دروزة

يستطيع المتمعن في القــــرآن الكريم ان يلتقط صورا عديدة جدا من السيرة النبوية في عهديها المــكي والمدني ، وكان هذا ما شجعنا علــى كتابة كتابنا ذي الجزئين بعنوان :سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن . والذي استطعنا أن نضمنه كثيرا من صور السيرة النبــــوية الشريفة يبدو كثير منها أكثر قـــوة واشراقـــا ، ودلالته ما روته روايات السيرة عن الرواة .

وانطلاقا من ذلك يمكن أن ترســم صور لفئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . اقتباسا من القرآن الكريم وبخاصة في صدد الاخلاص في الايمان والمبــادىء الاسلامية ، وهذا ما نريد أن نحاوله في هذه الدراسة .

من هذه ما هو مكي ومنها ما هــو مدني . وصور المسلمين في الســور المكية غيرمتنوعة من حيث أن المؤمنين في العهد المكي كانوا فئة واحـــدة مخلصة مستغرقة في إيمانها باللــه ورسوله وفي عبادة الله وطاعة رسوله وفي التزام ما يأمران به واجتنــاب ما ينهيان عنه . ولقد كانوا قلة إزاء اكثرية عظمى كافرة مشركة مناوئة . فكان هذا مايزيدهم تلاحما وتلاصقا وتضامنا واستغراقا .

وفي سورة الذاريات هذه الآيــات التي يمكن أن تمثل هذه الفئة : **(إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ۝كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ۝وبالأسحار هم يستغفرون ۝وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)** الذاريات / ١٦ — ١٩ .

ويمــكن أن تمثلهم آيــات ســورة المؤمنون هــذه : **(إن الذين هم من خشية ربهــم مشفقون ۝والذين هم بآيات ربهــم يؤمنون . والذين هــم بربهــم لا يشركون . والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة إنهــم إلى ربهــم**

راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) المؤمنون ٥٧ / ٦١ .

وهناك آيات عديدة أخرى فيها ما يمثل صورتهم ايضا مثل آيات سورة الرعد ١٩ — ٢٤ وآيات سورة المؤمنون ١ — ١٠ وآيات سورة الفرقان ١٧ — ٢٨ وآيات سورة المعارج ٢٤ — ٢٥ وغيرها وغيرها .

وفي القرآن المكي ما يفيد ان من هذه الفئة من كان كتابيا واسلم بل إن آيات القرآن المكي تفيد أن جميع الكتابيين في مكة قد آمنوا .

وفي سورة القصص هذه الآيات: **(الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)** القصص / ٥٢ / ٥٥ . بعض الرواة يرى أن هذه الآية مدنية والرواية تحمل التوقف بقوة فليس من الحكمة ولا مناسبة لإيرادها في سورة مكية . والآية الأخيرة قد تكون دليلا قرآنيا على مكيتها تفيد أنهم تعرضوا لتثريب وإزعاج الكفار بسبب إيمانهم . وهذا لا يمكن ان يكون إلا في العهد المكي .

وفي سورة الاسراء هذه الآيات : **(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا)** الاسراء / ١٠٧ — ١٠٩ .

وفي القرآن ما قد يفيد أن منهم من لم يكن عربي الأصل واللسان وهي آية سورة النحل هذه : **(ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)** النحل/١٠٣ حيث يعنون شخصا معينا كتابيا انضوى للاسلام ولازم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان معروفا بينهم انه ذو علم بالكتب القديمة .

اما في العهد المدني فإن القرآن الكريم يعطينا صورا متنوعة للمسلمين حيث كان منهم المخلصون المستغرقون في طاعة الله ورسوله الحائزون على رضاء الله ورسوله ومنهم مخلصون في إسلامهم وإنما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . ومنهم منافقون ومرضى قلوب صريحون ومستترون وانتهازيون يتقلبون حسب الظروف .

وهذا التنوع طبيعي لأن العهد المدني صار عهد دولة وسلطان يخاف ويرجي . وقد انتسب للاسلام عناصر كثيرة بداعي ذلك . وهذا فضلا عن أن الطبيعة الجماهيرية لابد وان تعمل عملها في جعل الناس يمضون على سجاياهم ويتحررون مصالحهم الخاصة وقد تكون مفضلة عندهم .

وفي القرآن المدني صور لكل ذلك في مختلف أدوار التنزيل . اي انها كانت ملموحة منذ أوائل العهد المدني إلى آخره .

وقد جمعت هذه الفئات في سلسلة واحدة في سورة التوبة . وفصول معظم هذه السورة نزلت في أثناء سفرة تبوك أو بين يديها أو بعدها بقليل . وهذه السفرة كانت في السنة

التاسعة للهجرة . وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بسنة . ويروى رواة القرآن أن السورة من أواخر ما نزل من القرآن . وهذا يعني أن ما احتوته السلسلة من صور كانت قائمة في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم امتدادا لما قبل ذلك.

وهذه هي السلسلة :

١ ــ **(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم)** التوبة / ٩٨ .

٢ ــ **(ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم)** التوبة / ٩٩ .

٣ ــ **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)** التوبة / ١٠٠

٤ ــ **(وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)** التوبة / ١٠١ .

٥ ــ **(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)** التوبة / ١٠٢ .

٦ ــ **(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون)** التوبة / ١٠٧

فئات الأعراب

إن الفئتين الأوليين في السلسلة هما من الأعراب وانضواء الأعراب إلى الاسلام كان بعد الهجرة . وبكلمة أخرى بعد السابقين الاولين من المهاجرين والانصار . ولكنا التزاما بالترتيب القرآني سنبدأ بإيضاح أمر الأعراب وفئاتهم .

والآيتان ٩٨ ، ٩٩ تفيدان أن الاعراب كانوا فريقين : واحد منهما انتهازي ويعتبر انتسابه للإسلام مسايرة لواقع يخاف منه ويرجو المنفعة منه ويتربص في الوقت نفسه به الدوائر حتى يخلص من الموقف الذي قسرته الظروف عليه حسب اعتباره الآثم . ويعتبر ما يدفعه من مال زكاة وغير زكاة تكاليف وخسارة قهرية . والآية ٩٨ تشير إليه ، وفي الثانية ١٠١ من السلسلة اشار إلى أن من الأعراب المنافقين مستترين والمتبادر أن هؤلاء من هذا الفريق أيضا .

والفريق الثاني مخلص في إيمانه وطاعته لله ورسوله ويعتبر ما يؤخذ منه من مال قربة له عند الله ووسيلة لرضاء الله ورسوله ودعوات رسول الله له .

وننبه على أن معظم الأعراب كانوا منضوين للإسلام في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وان الروايات يمكن أن تسوغ الترجيح بأنهم كانوا اكثرية المنضوين للإسلام بفريقيهم .

وفي القرآن آيات عديدة عن الأعراب منها ما تصفهم أو تصف على الأرجح الفريق الأول منهم بوصف شديد **(الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)**

التوبة / ٩٧ ، ومنها ما تصف حقيقة إسلامهم بصورة عـــامة : **(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولـــكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمـــان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورســـوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن اللـــه غفور رحيم)** الحجـــرات / ١٤ ، والراجح أن هذ هالحالة أو الصورة كانت شأن معظم الاعراب حينما كانوا ينضوون إلى الاسلام في ظـــروف مختلفة . ولقد شاءت حكمة اللــــه تعالى ان يقبل منهم قولهم اسلمنـــا وان لا يبخسوا شيئا من اجر عملهم الصالح إذا اطاعوا الله ورسوله . وروح الآية تلهم أن هذه الحـــكمة منطلقة من احتمال أن يكون إسلامهم مع طاعة الله ورسوله مقدمة لدخول الايمان في قلوبهم . وقد ظهر مصداق هذه الحكمة البالغة حيث تطـــورت حالة فريق منهم فتمكن الايمـــان في قلوبهم واخلصوا في عبادة اللهوطاعته وطاعة رسوله فوعدهم الله برحمته وغفرانه كما جاء في الآية ٩٩ مـــن السلسلة .

وهناك احاديث وروايات تذكـــر قبائل عديدة من الاعراب كانتمخلصة كل الاخلاص وابلت احسن البلاء في الجهاد وطاعة الله ورسوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي عهد ابي بكر خليفته رضي الله عنـــه وساعدت أعظم مساعدة في قمـــع الردة . فمنها من كان في منطقـــة المدينة ونجد ومنها من كان في منطقة مكة ومنها من كان في اليمن .

وفي سورة الفتح هذه الآيات : **(سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بـــل كان الله بما تعملون خبيرا.بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبـــكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا)** الفتح ١١ و١٢ . وهذه : **« سيقول** المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها **ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا »** الفتح / ١٥ .

وفي الآيتين صورة الانتهازية قوية صريحة . فقد دعوا لمرافقة النبـــي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لزيارة الكعبة في السنة السادسة وهـــو ما نتج عنه صلح الحديبية ونزلتفيه سورة الفتح . فاعتذروا كذبا لأنهم كانوا موقنين ان النبي واصـــحابه يغامرون مغامرة خطرة لن يعـــودوا منها وهذا ما اشـــارت إليه الآية الاولى . ثم اوحى الله لرسوله بغزو خيبر والقرى اليهودية الاخرى لمواقف عدائية كان اليهود يقفونها ضـــد الاسلام والمسلمين فظن الاعـــراب المتخلفون المعتذرون عن الرحلـــة الاولى أن هذه الرحلة مأمونة المغانم ليس فيها مخاطـــرة . فأرادوا أن يذهبوا مع المسلمين فمنعهم الله تأديبا لهم وحدا لمواقفهم الانتهازية . وهذا ما اشارت إليه الآية الثانيـــة . ثم اخبرهم الله في آية بعدها ان اللـــه سيمتحن إيمانهم بدعوتهم إلى الجهاد ضد أعداء اقوياء للمسلمين مع إنذار شديد اذا ظهر كذب دعواهم : **(قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهـــم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما)** الفتح / ١٦ .

والصورة الأولى تمثلت ايضا في سياق غزوة تبوك البعيدة الشاقة حيث اعتذر فريق من الأعراب وهم ايضا قادرون على الرحلة وقعد فريق آخر دون اي اعتذار وهو ما جاء في آية سورة التوبة هذه : **(وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم)** التوبة / ٩٠ .

الفئات المؤمنة المخلصة

هذه الفئات هي التي ذكرت في الآية ١٠١ وهي ثلاث :

الفئة الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين .

والمتبادر انهم الذين آمنوا في العهد المكي واخلصوا كل الاخلاص وتحملوا كل شدة واذى ثم هاجروا من مكة باذن الله ورسوله . وتسجيل رضاء الله عنهم ورضائهم عنه في الآية دليل على انهم هم المقصودون . وفي سورة الحشر آية فيها تنويه بهم وتدليل على اخلاصهم الشديد لله ورسوله وهي هذه : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون)** الحشر / ٨ .

ولقد كان من مكة هجرتان ، هجرة من مكة إلى الحبشة في منتصف العهد المكي ، وهجرة منها إلى المدينة في آخره . وقد أشير إلى المهاجرين إلى الحبشة في آيات النحل هذه : **(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)** النحل /٤١و٤٢ .فالحادثوقع فيمكة واشارت إليه آية مكية . ولقد بقي هؤلاء في دار هجرتهم نحو عشر سنين ثم رجع الأحياء منهم في السنةالهجرية السادسة إلى المدينة بعد أن استقر النبي والمسلمون فيها وقوى السلطان والوجود الاسلامي وانعقدت هدنة الحديبية بين النبي وقريش . وبطبيعة الحال أن جملة **(السابقين الأولين)** تشمل هؤلاء وتشمل الذين هاجروا في آخر العهد المكي إلى المدينة . ولقد خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة بعض مشركي مكة وآمن على يد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وبلاؤه ومنهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضي الله عنهما . والمتبادر ان هؤلاء لا يعدون من السابقين الأولين . ويعدون من المهاجرين عامة . وهناك حديث يرويه البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبهخالد فقال رسول الله : (لا تسبوا احدا من اصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد أحدهم ولا نصيفه) وخالد بقي مشركا وقاتل المسلمين إلى ما بعد صلح الحديبية ثم قدم على النبي واسلم . وعبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين للاسلام والهجرة ومن العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم .

وننبه على أن لقب (المهاجر) المنوه به في القرآن والمثاب صاحبه لم يعد يطلق على احد بعد فتح مكة . لأن الهجرة كانت مغامرة خطرة في سبيل الله ولم يعد هذا قائما بعد فتح مكة . وهناك حديث مؤيد لذلك رواه الشيخان واصحاب السنن جاء فيه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية

وإذا استنفرتم فانفروا) .
الفئة الثانية : هي : (السابقون الأولون من الأنصار) .
وكلمة (الأنصار) تطلق على المؤمنين من أهل المدينة . ومن هؤلاء من آمن قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومنهم من آمن بعد قدومه . والمتبادر أن وصف (السابقين الأولين) يعود إلى الأولين . وقد أشير إلى سبقهم في الإيمان في آية سورة الحشر هذه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر / ٩ .

ولقد بدأ الاتصال بين النبي وأهل المدينة من الأوس والخزرج في السنة الحادية عشرة من العهد المكي حيث اجتمع بأفراد محدودين منهم جاءوا إلى موسم الحج ودعاهم فكان موقفهم ايجابيا ووعدوا أن يتحدثوا مع أقاربهم من الأوس والخزرج ويعودوا في السنة التالية . وفي السنة التالية جاء وفد كبير منهم عدده ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، وآمنوا وأعطوه عهدا بنصرته إذا هو هاجر مع أصحابه إلى المدينة . واختار منهم اثني عشر رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فجعلهم نقباء وأرسل معهم مصعبا بن عمير رضي الله عنه ليكون إماما ومعلما وداعيا ونائبا فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأخذ الاسلام ينتشر في المدينة حتى إنه لم يبق بيت من الأوس والخزرج إلا ودخله على ما ذكرته الروايات .

وكما آمن وهاجر كثيرون من أهل مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واندمجوا في المجتمع الاسلامي في المدينة فقد آمن كثيرون من أهل المدينة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء وأولئك كانوا يسمون مهاجرين وأنصارا . ولكنهم لا يعدون من السابقين الأولين الذين نوهت بهم الآية (١٠٠) وقد ورد ذكرهم بصفة عامة (مهاجرين وأنصارا) في آيات سورة الأنفال هذه . **(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)** الانفال/ ٧٤ . وفي آية سورة التوبة هذه **(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم)** التوبة / ١١٧ .

ويمكن أن يعدوا في الفئة المخلصة الثالثة التي يأتي ذكرها بعد . أو في الفئات التي ذكرت في الآيات ١٠٢ و ١٠٦ والله تعالى أعلم .

الفئة الثالثة :

وهي التي وصفت في الآية بوصف **(الذين اتبعوهم باحسان)** أي اتبعوا بصدق وثبات السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وساروا على طريقهم في شدة الإخلاص في الإيمان وطاعة الله ورسوله والتفاني في سبيل الدعوة الاسلامية فكانوا معهم فيما سجله الله من رضائه عنهم ورضائهم عنه .

والجملة مطلقة واسعة مستمرة المدى إلى يوم القيامة . كما هو المتبادر . وهناك حديث قد يؤيد هذا الاستمرار رواه مسلم وأبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي امر الله) .

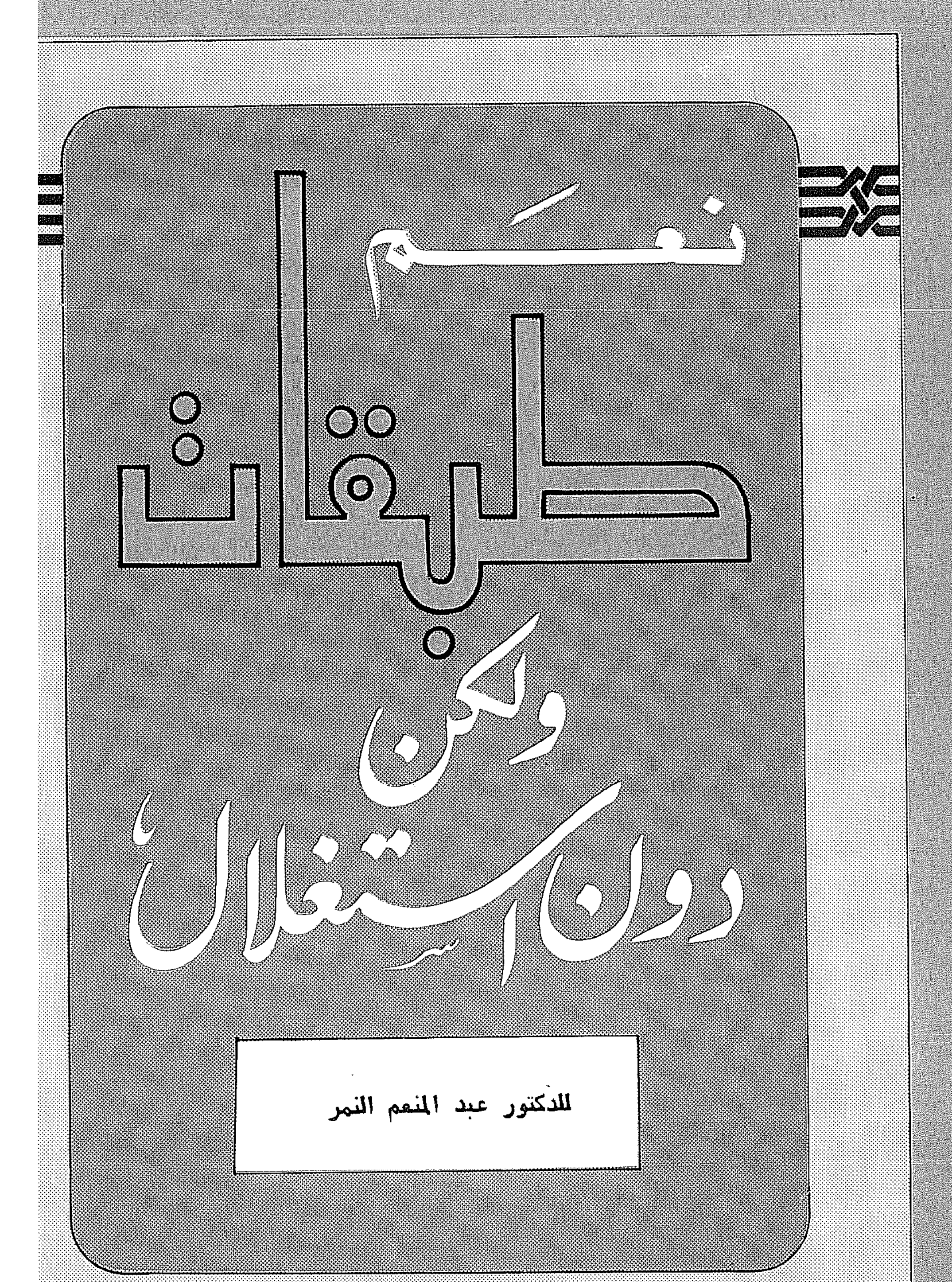
وفي سورة الحشر بعد الآيتين في صدد السابقين الأولين من المهاجرين والانصار هذه الآية : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)** الحشر / ١٠ .

ولقد كان عدد المنضوين إلى الاسلام يزداد بعد الهجرة النبوية في مختلف انحاء الجزيرة العربية وفي حضرها وبدوها حتى لقد بلغ عدد الذين حجوا مع رسول الله حجة الوداع مائة الف . وهو رقم عظيم في ذلك الزمن . وحتى ساد الإسلام وسلطانه جميع جزيرة العرب في حياته ، واخذ يتسرب إلى خارجها .

ولا نشك في ان عددا كبيرا من هؤلاء كانوا ممن اتصف بتلك الصفات ومنهم الاعراب الذين ذكروا في الآية (٩٩) واستحقوا الثناء الرباني . وصاروا عماد المجتمع الاسلامي والسلطان الاسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلى جانب السابقين الأولين من المهاجرين والانصار . ومنهم مهاجرون وانصار آمنوا وهاجروا ونصروا بعد السابقين الأولين وليس من التجوز أن يقدر عددهم بآلاف كثيرة . وهم الذين وقفوا في وجه الردة الفتنة الكبرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. واخمدوها تحت راية ابي بكر رضي الله عنه وعادوا الوحدة الإسلامية ووطدوا السلطان الاسلامي . وهم الذين قادوا وكانوا عماد جيوش الفتح الاسلامية التي حررت بلاد الشام والعراق ومصر وسائر شمال افريقيا من الاستعمار الروماني والفارسي ووطدوا السيادة العربية الاسلامية ونشروا رايات الاسلام فيها وفيما وراءها ، ومهدوا لقيام الملك الاسلامي العربي العظيم والحضارة الاسلامية العربية الباذخة التي كانت في ظرف متقدم أوسع مساحة قامت فيها دولة واحدة . حيث كانت تمتد من حدود الصين شرقا إلى حدود البرينيه غربا .

وفي القرآن المدني آيات عديدة عامة فيها ثناء شديد على المخلصين مثل آية سورة الاحزاب هذه : **(ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب / ٢٢ و٢٣ وآية آل عمران: **(فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب)** آل عمران / ١٩٥ ، وآية سورة التوبة هذه : **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة / ٧١ .

وهناك آيات كثيرة من باب هذه الآيات ، والمتبادر أنها عنت الفئات الثلاث التي سجل الله رضاءه عنهم ورضاءهم عنه .


نعم
طبقات
ولكن
دون استغلال
للدكتور عبد المنعم النمر



كـان من آثار انتشـــار الأفكار والتعبيرات الشيوعيـــه ان تغيرت النظـــرة لبعـــض الكلمـــات او الاصطلاحات ، وعلى سبيـــل المثال كلمة « طبقـــة » فهـــذه الكلمة منذ عرفـــت تعبر عـــن واقع المستوى الواحد في العلم او المعيشة او الحرفة او المكان ، فطبقات الناس كما يقول الصحاح : مراتبهم ، وكل جماعـــة يشتركون في مستـــوى واحد يقال انهم طبقة ، والمطابقـــة الموافقة ، فالسموات يعلـــو بعضها بعضا ، والناس طبقات أي منازل ودرجات بعضها فوق بعـــض ، وهـــذا امر طبيعي في الحياة ، كـــما انـــه امر طبيعي في الآخـــرة كما اخـــبر الله سبحانه ..

ولم ترد في القرآن الكريم كلمة « طبقة » ولكنه عـــبر عـــن معناها بكلمة « درجة » « ودرجات » وانما ورد (**الذي خلـــق سبـــع سموات طباقا**) الملك /٣ اي بعضهـــا فوق بعض ، كما ورد (**لتركبن طبقا عن طبق**) الانشقاق / ١٩ اي حالا بعد حال او فوق حال .. الخ .. ولم تكن هناك اية حساسية حين التعبير بكلمة طبقة كما هو الحال الآن بعد ان هبت علينا رياح الشيوعية بما تحمله معها ... فصارت كلمـــة طبقة وطبقية ينظر اليها بغير ارتياح .. مع ان من طبيعـــة الحيـــاة وجـــود الطبقات المتفاوتة في كل شيء ..

والشيوعية لا تعلن الحرب على كل الطبقات ، بل على غير طبقـــة الكادحين كما تقول ، فهي تقر وجود طبقة الكادحين وتحـــارب او تعمل عـــلى محـــو الطبقـــات الأخرى ، وتحويلها كلها الى طبقة كادحة .. لانها كما تدعي لا تقر وجود طبقات متفاوتة بين الناس ، وهي وان كانت بذلك تحـــارب وتعانـــد الطبيعة — والطبيعة غلابة — بل وتحارب او تناقض الوضع القائم باسمها الآن ، الا ان ذلـــك صـــار شعـــارا لكل الشيوعيين . فوجود طبقات فـــي الناس امر مرذول يجـــب محاربته والقضاء عليه في زعمهم ! !

ولما كانـــت الشيوعيـــة بطبيعة وجودها تحارب الأديان وتنكر اصل وجودهـــا فقد تصـــدى معتنقوها للاسلام يحاربونه حربا شعواء ، ويتلمسون في حربهم له كل ما يظنونه ثغرة فيه ليؤلبوا عليه الأفكار ..

وكان مما ظنوه صيدا ثمينا لهـــم يوجهـــون اليه سهامهم ما جـــاء في آيتين كريمتين ، احداهما في آخر سورة الأنعام (**وهو الـــذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فـــوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم**) الأنعام / ١٦٥ وثانيتهما جـــاءت في ســـورة الزخـــرف الآيـــة ٣٢ :

(**نحن قسمنا بينهم معيشتهـــم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فـــوق درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمـــة ربـــك خير مما يجمعون**) اي ليسخر بعضهم بعضا ويستخدمه في قضاء منافعـــه . فقفزوا الـــى ما

ظنوه صيدهم في هاتين الآيتين ، وقالوا ان الاسلام يقر الطبقية ، وتسخير طبقة لطبقة أخرى مستغلين كلمة « درجات » التي تفيد معنى تعبر عنه كلمة طبقات .. وبالتالي فهو يقر الاقطاع والاستغلال الى آخر هذه الكلمات المشبوهة في نظرهم .. يريدون بذلك — طبعا — تنفير الناس ، ولا سيما الطبقات المظلومة من الاسلام .

ومنطقهم المتهافت في هذا الصدد أن القرآن قرر أن الناس درجات ، وما دام القرآن قد أقر ذلك فانه يقر الاستغلال والاقطاع بصورته القبيحة .

والمقدمة الأولى أعني أن الناس درجات صحيحة ، تعبر عن الواقع الذي لا يمكن لأحد تغييره ولا نقضه، فالناس متفاوتون على درجات في الذكاء ، وفي قوة الجسم ، وفي كثير من مكوناتهم الخلقية ، كما أنهم متفاوتون في النشاط والمهارة ، والعلم ، والعمل ، والخلق الخ .. حقيقة واقعة أرسخ من الجبال .. لكن الربط بين هذا وبين أن الاسلام يقر الاستغلال والاقطاع والطبقية الرذيلة غير صحيح .. لأن الاسلام وجه كل انسان الى أن يستغل قدراته ومواهبه في سبيل الخير لنفسه وللناس ، فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وخير الناس أنفعهم للناس .. ولا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم وتعاليم الاسلام في منع الاستغلال ومنع الظلم لا حصر لها .. فلا وجه مطلقا للربط بين طبيعة التفاوت التي أقرها الاسلام ، وبين هذه المعاني الكريهة .. والاسلام لا ينكر الطبيعة ولا يعمل على ابادتها والقضاء عليها ، ولكنه يستغلها في الخير ، ويوجهها الى النافع ، ويعدلها أو يسمو بها الى ما يحقق مصالح البشر .. ويحذر من الانسياق وراء الشرير منها ..

والدرجة كما يقول الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن .. الدرجة نحو المنزلة ، لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى : **(لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** الانفال / ٤ وقد تأتي كلمة درجات تعبيرا عن منازل المؤمنين والكافرين **(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، هم درجات عند الله)** آل عمران / ١٦٢ و١٦٣ **(فريق في الجنة وفريق في السعير)**الشورى/٧.

وقد وردت كلمة درجة ودرجات في ثمانية عشر موضعا من القرآن ، واغلبها يعبر عن المرتبة المعنوية في الدنيا وفي الآخرة وواحدة منها جاءت وصفا لله ..

١ — فالآية التي تحدثت عن الله جاءت في سورة غافر الآية ١٥ : **(رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده)** الآية .

٢ — آية تحدثت عن أن الله فضل بعض الرسل على بعض **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات)** البقرة / ٢٥٣ .

٣ ــ آية تحدثت عن يوسف عليه السلام وضم اخيه اليه وما انعم الله به عليه في مصر **(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)** يوسف / ٧٦ .

٤ ــ آية تحدثت عن رفع درجة ابراهيم عليه السلام على قومه بالحجة والبرهان **(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء)** الأنعام / ٨٣ .

٥ ــ آية تحدثت عن حقوق الرجل والمرأة : **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)** البقرة / ٢٢٨ .

٦ ، ٧ ــ آيتان تحدثتا عن سنة الله في الحياة الدنيا من التفاوت بين الناس ، وتميز بعضهم عن بعض في المواهب والقدرات مبينا الحكمة من ذلك وهي اختبارهم في كيفية استغلال قدراتهم ومحاسبتهم على تصرفاتهم، ومبينا أن ذلك التفاوت أمر ضروري ليقدم كل واحد خدماته للآخرين فيقول : **(وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)** الانعام / ١٦٥ .

وقال : **(اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)** الزخرف / ٣٢ .

٨ ــ آية تحدثت عن رفع قيمة المؤمنين والعلماء منهم درجات، وهذه الدرجات قد تكون في الدنيا وهي قطعا في الآخرة **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة / ١١ .

٩ ، ١٨ ــ وباقي الآيات ــ وعددها عشر ــ وردت فيها كلمة درجة ودرجات ، تعبيرا وبيانا عن منزلة الانسان في الآخرة في الجنة أو في النار نتيجة عمله وسلوكه في الدنيا وموقفه من الرسالات الالهية وان كانت النار قد تستعمل لها كلمة « درك » بدلا من درجة مثل قوله تعالى : **(ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار)** النساء / ١٤٥ .

١ ، ٢ ــ **(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة)** النساء / ٩٥ و ٩٦ .

٣ ــ **(لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا)** الحديد / ١٠ .

٤ ــ **(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله)** آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ .

٥ ــ **(ولكل درجات مما عملوا)** الأنعام / ١٣٢ بعد أن تحدثت عن موقف الكافرين بالرسالات . .

٦ ــ **(أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** الانفال / ٤ بعد أن ذكر صفاتهم الطيبة .

٧ ــ **(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات**

واكبر تفضيلا) الاسراء / ٢١ .

٨ — **(ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن)** طه ٧٥ و ٧٦ .

٩ — **(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله)** التوبة / ٢٠ .

١٠ — **(ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)** الاحقاف / ١٩ .

***

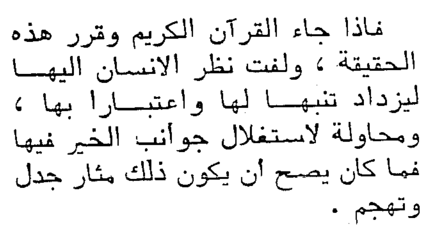
وهكذا نجد ان اكثر ما عنى بالدرجة والدرجات في القرآن انما هو الحديث عن المكانة والمنزلة التي جعلها الله لعباده في الآخرة في الجنة او في النار ، حسب مقاماتهم التي تهيئها لهم اعمالهم **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧ و ٨ والنعيم في الآخرة متفاوت وعلى درجات ، كما أن العذاب كذلك .

وهذه المقامات والدرجات ، وان كانت خاصة بالآخرة ، الا انها توحي للمؤمنين العقلاء أن يلتزموا بالميزان الذي يزن الله به هؤلاء ، وهو الأعمال المرتكزة على العقيدة السليمة ، لا المال .

وهذه الآيات تقرر عدل الله بين عباده وهو امر طبيعي حيث تجزى كل نفس ما كسبت ، فلا تظلم نفس شيئا وهو اللائق بجلال الله الحكم العدل .. وما دام هذا الأمر سيكون في الآخرة فانه لا مجال لأحد أن يتطاول بالتدخل في ملك الله والأمر يومئذ لله .. لكن ليس ببعيد على الشيوعيين أن يمدوا السنتهم الى هذا المجال ..

***

اما تفضيل بعض الناس على بعض في الدنيا حسب حظوظهم من الحياة، وتفاوتهم فيها على قدر تفاوتهم في قدراتهم وعملهم فهو أمر ظاهر ملموس لا مناص منه لا في الانسان فحسب ولكن في كل ما خلقه الله في هذا الكون : في الانسان ، في الحيوان ، الطيور ، الأسماك ، الحشرات ، النبات ، الجماد ، كل هذه المخلوقات يظهر التقارب الكبير بين افرادها .. كما يظهر بشكل اوضح كذلك في الانسان وسبحان الله الذي خلق كل هذا ، وجعل لكل فرد منها من الخصائص والصفات مالا يتفق مع الأفراد الأخرى .. لحكمة ارادها الله وربما ندرك طرفا منها .. و ، فماذا يكون الأمر لو ان الناس خلقوا جميعا على نسق واحد وحظ واحد وطبعة واحدة كطبعة الكتاب في صفحاته وكلماته وحروفه ؟ وما دام الأفراد مختلفين في خصائصهم واستعداداتهم فمن الظلم التسوية بينهم في حظوظهم .. على أن اختلاف الناس في الخصائص والمواهب والقدرات وتفاوتهم في نصيبهم من ذلك وبالتالي في حظهم من الحياة هو سر عمارة الأرض ، وسر التقدم الذي احرزه الانسان ، كما أنه سر البلاء الذي يعانيه ، وهكذا الحياة ، لا يعرف حلوها الا بمذاق مرها .. ولو أن الانسان سار كبقية المخلوقات حسب سنة الله في الحياة وتعاليمه لكان مرها قليلا وحلوها اكثر ..



فاذا جاء القرآن الكريم وقرر هذه الحقيقة ، ولفت نظر الانسان اليهـا ليزداد تنبهـا لها واعتبـارا بها ، ومحاولة لاستغلال جوانب الخير فيها فما كان يصح أن يكون ذلك مثار جدل وتهجم .

ولكن بعض الناس ممـن ركبتهم اهواؤهم ، واعمتهم اغراضهم عـن ابصار الحقائق ، عمدوا الى بعـض الآيات التي تقـرر هـذه الحقيقة وتلاعبوا بألفاظها وحقيقتها ليوجهوا منها سهاما يناوشـون بها الاسلام والقرآن ..

تلك الآية (**ورفعنا بعضهم فـوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا**) الزخرف / ٣٢ قد جاءت في سياق الرد على من ينكرون على الله أن يبعث رسولا فقيرا عنهم ، جاءت لتكسر انف الأغنياء الذيـن يدعون احتكار الفضائل ، كاحتكارهم للثروة ، ولتزدري ما يعتزون به من مـال أعطاهم الله اياه ، فبطروا نعمة الله عليهـم ، وتطاولـوا عليـه وعلى اختصاصه ، وظنوا — مثل قارون — أن الغنى والثروة من حقهم ، وأن الفضل والرسالة يجب أن تكون لهم كذلك ، فقال الله منكرا عليهم هـذا الفهم (**أهـم يقسمون رحمـة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فـوق بعض درجات**) الزخرف / ٣٢ فالله هو الذي أعطاهم المال وحرم غيرهم منه ، كما أعطى محمدا الرسالـة وحرم الآخرين منها ، والمـال متداول ، والغنى متنقل (**وتلك الأيام نداولها بين الناس**) آل عمـران / ١٤٠ ولا توزن اقدار الناس بما ملكوا من مال أو حرفة أو علم ولكن بما يصدر عنهم من خير وفضل لغيرهم ، وكل هذا الذي يعتز به هؤلاء الأغنياء وكل الأغنياء في كل عصر من مال أو جاه لا يوازي ذرة من رضا الله (**ورحمة ربك خير مما يجمعون**) الزخرف / ٣٢ فكان عليهم أن يتسابقوا ويفخروا بما يفعلونه من خير لا بما في أيديهم من مال ..

وهـذه حملـة على المال وعلى المعتزين به .. المستكبرين الطاغين على الناس بصولته ، وبالتالي على اية طبقية تقوم على المال المستغل ، ومع هذا يبين الله لهؤلاء وامثالهم من الأغنياء أن المال ليس كل شيء في الحياة ، وأن الله اذا كان اعطاهم مالا فقد حرمهم غيره مما اعطاه غيرهم فهم مع غناهم وثروتهـم محتاجون لغيرهم ، محتاجون للعالم والصانع والزارع والطبيب والمحامي ، وغير هؤلاء .. ولا يليق بانسان حاز شيئا من فضل الله أن يتعالى به عـلى الآخرين .. فلا يتعالى الغنى على من حرم الغنى ، ولا يتعالى المحامي عـلى صاحـب القضيـة مثـلا ، ولا عـلى غـيره ، وكذلك الطبيب ، والحرفي ، والزارع ، كل له مهمته وميزته التي يحتاج اليها الآخرون ، حتى صاحب أصغر عمل ، فلا داعي لأن يتعالى أحد على الآخر بما حازه من مال أو علم أو حرفة لأنه هو نفسه محتاج الى الآخرين ، والانسان — كما يقال — مدني بطبعة محتاج الى بني جنسه ..

والناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

واي انسان يقول هذا القول أو هذا الشعر أو يسمعه لا يجد هو ولا

السامعون له اية غضاضة من هذه الحقيقة ..

فاذا جاء القرآن وقرر هذه الحقيقة فكيف يستقبلها بعض النـــاس بهذا الشذوذ الفكري ؟ ولكن لا بأس :

فمن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

ان التسخير او الاستخـــدام انما يحدث طبيعيا بين الناس ، وهو قاسم مشترك بين الجميع .. صاحب المال يستخدم المحتاجين للمال ، من العلماء والحرفيين والزراع في الوقت الذي يتم فيه استخدام هؤلاء للغني ولماله .. ولو لم يوجد صاحب المال المحتاج لعمل من الأعمال ما اتيح لغيره أن يستخدمه بعلمه او حرفته ، وما اتيح لصاحب الحرفة مثلا أن يعمل ويكسب عيشه .. واذا لم يجد صاحب المال عمالا يبنون أو يزرعون أو يصنعون ما استطاع ان يستغل ماله .. ونحن في البيت محتاجون لمن يصلح الحنفية فنحـــن نستخدمه للاصـــلاح وهو يستخدمنا ليأخذ المال .. وهكذا .. فالاستخدام والتسخــــير والتشغيل متبادل ، والحاجة متبادلة اذن ، فلا مجال لفضل احد على الآخر ، هذا هو الوضع الطبيعي الــــذي يقرره القرآن ، ويقرر معه حقيقة اخرى وهي أن كل انسان مسئول أمـــام الله عما أعطاه من مال أو علم أو حرفة وعن كيفية استغلالـــه لعطاء الله .. هل يظلم او يغش أو يهمل؟ وهذا هو الذي تقرره الآية الأخرى : **(ورفع بعضكم فوق بعض درجـــات ليبلوكم فيما آتاكم أن ربـــك سريـــع العقـــاب وانه لغفـــور رحـيم)** الانعام / ١٦٥ اي ليختبركم ويمتحنكم في كيفية التصرف في الميزة التي تميز بها عن الآخرين ويحاسبكم عـــلى تصرفاتكم .

والتعبير هنا دقيق ومؤد لهـــذا الغرض **(ورفع بعضكم فوق بعض)** ولم يقل رفعه بالمال لأن الرفع يكون بأشياء متعددة منها المال ومنها العلم والحرفة وغيرهما ، فلماذا نقصره على المال ثم نعترض ؟ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية « فاوت بينهم في الأرزاق والاخـــلاق والمحاســـــن والمســـاوىء والمناظـــر والأشكال والألوان » يقول تعالى : **(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض)** الاسراء/ ٢١

هذا هو ما يقرره القرآن وهو حقيقة واقعة في الحياة ، ضبطها الله ووجهها الى الخير حتى لا يكـــون هناك استغلال غير شريف .. فلا يستغل السباك مثلا صاحب البيت ، كما لا يستغل صاحب البيت السباك، وهكذا لأن الله سيحاسب الجميع..

ولعلنا بهذا كلـــه نفهم أن الآيتين بعيدتان كل البعد عما أراد هؤلاء أن يشيعوه ويتهموا الاسلام به من انه يقر الاقطاع والاستبداد والاستغلال، وسيطرة المال على مقدرات الحياة.. واذا اضفنا الى هـــذا ما جـــاء به القرآن من حملة شديدة على الطغاة والمستبدين والمستغلين والمتعالين بثروتهم على الناس ، ادركنا تماما أن الاسلام وان اباح التملك الحلال ، وفتح مجاله امام كل انسان الا انه قيده بقيود شديدة تحول بين المالك وبين استغلال مالـــه في أي طريق معوج ، أو في تكوين طبقة تستغل وتتحكم في أمور الناس .. « ونعم المال الصالح للرجل الصالح » .

تطوّرات عالميّة نحـو الاقتصاد الاسلامي

للدكتور مصطفى كمال وصفي

من المقرر والمؤكد انه لا بد لنا من تحديد نظرية اسلامية للاقتصاد الاسلامي لتدعم الكيان السياسي للمسلمين فى العالم .

فانه لن يتيسر اقامة نظام سياسي او وحدة بدون نظرية اقتصادية ، فان لكل جماعة سياسية نظرية اقتصادية خاصة بها . فاذا افتقدت النظرية الاقتصادية فشلت جهودها السياسية او اضطرت الى الالتجاء الى النظريات الاقتصادية الاجنبية فتفقد ذاتيتها وكيانها .

ومن التجارب التى مرت بنا فى ذلك : السوق العربية المشتركة التى انشأتها جامعة الدول العربية . فان هذه السوق لم تنجح لافتقاد اعضائها الى نظرية اقتصادية تجمع شتاتها وتؤكد وحدتها . وفى الوقت الذى لم تنجح فيه السوق العربية المشتركه ، نجحت السوق الاوروبية المشتركة نجاحا منقطع النظير ، لأنها بين دول تعتنق كلها المبادىء الليبرالية الراسمالية ، وحققت هذه السوق ارباحا عظيمة ، وتفكر الدول الاعضاء فى تلك السوق ان تنشىء بها اتحادا فدراليا .

وبذلك فان ايجاد النظرية الاقتصادية الاسلامية قمين بأن يحصننا من الغزو الفكري السياسي الذى جعل المسلمين يتوزعون بين

الاتجاه الاشتراكي والاتجاه الراسمالي وبالتالي يستعر الصراع بينهم لهذا السبب . كما أن هذه النظرية تمهد لايجاد التكامل السياسي والاقتصادي الذى يتيسر به اقامة كتلة اسلامية عظمى غنية بمواردها وسكانها وامكانياتها ، وبذلك تتحقق لها المكانة العالمية التى تجعل لها حرية السيطرة على انظمتها واختيار ما يتفق وأحوالها .

ولقد أنكر الكثيرون ان يكون ثمة نظريه اقتصادية اسلامية ، وذلك بسبب خلو كتب التراث الاسلامي من المباحث الاقتصادية . وهذا الانكار — من ناحية — امر مستحيل لأن كل جماعة لا بد أن يكون لها نظام اقتصادي كما أن لكل جسم ظلا .. وما دامت الحقيقة التاريخية تبين أن الدول الاسلامية قامت لمئات من السنين وبلغت السيادة العالمية فى اكثر من مرة ، فان ذلك يؤكد أن هناك اقتصادا اسلاميا قام الى جوار هذا الكيان السياسي الثابت .. ولكن الذى جعل علماء الاسلام لا يغوصون فى بحوث النظريات والسياسة الاقتصادية هو أن وظيفة النظرية والسياسة : هى الوصول الى الأحكام والتدابير . والله سبحانه وتعالى انزل لنا احكام المعاملات والمال فى الاسلام بما يغني عن البحث عن النظرية والسياسة . وانما نحن نحتاجها هذه الأيام لحماية انفسنا من الغزو الفكري الاجنبي ولنعيد ترميم الوحدة الاسلامية بعد تشعثها وتفرقها .

— النظرية الاسلامية الاقتصادية تتميز بمميزات أهمها :

أولا : أنها نظرية حرة .

وثانيا : انها نظرية مصلحية .

النظرية الاسلامية نظرية حرة :

والواقع أن النظام الاسلامي بمختلف فروعه هو نظام حر وأن صفة الحرية فيه هى صفة اصيلة .

والسبب فى ذلك — أولا — أن الدولة في الاسلام هى وليدة الشريعة الاسلامية ، فنشأت من البداية مقيدة بأحكامها .

وذلك بعكس النظم الوضعية فان النظم والقوانين فيها وليدة سلطة الدولة ، فتنشأ الدولة أولا ، ثم تقوم بالتحديد الذاتي لنظامها وقوانينها auto-limitation وهى عندما تقوم بهذا التحديد الذاتي تحتجز لنفسها حيزا من الحرية التى لا رقابة للقضاء عليها فيها ، وذلك فيما يسمى بأعمال السيادة وأعمال الملاءمة والسلطة التقديرية ، ويمهد لها — عند اللزوم — ان تتحول الى التحكم والديكتاتورية .

وكذلك فان الشريعة الاسلامية تحرص على المساواة التامة بين السلطة والأفراد فهى تخاطبهما خطابا واحدا ، بل هى تعطي الفرد امتيازات الولاية العامة وتجعله نائبا عن الجماعة في كثير من الامور : لقوله صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها ادناهم » متفق عليه .

وقيام الشريعة الاسلامية على العقيدة يستلزم حريتها . لأن صاحب العقيدة لا بد أن يجد الحرية للتصرف طبقا لعقيدته ، ولا يجوز تقييد ارادته فى هذا الشأن .

وبذلك كله تشبع الاسلام بالحرية . ولكنها حرية غير أنانية ،

خلافا للحرية الرأسمالية التى تقوم على الفردية individualism أي الاعتراف للفرد بحقوق مطلقة ، وأن يكون استعمالها للمصلحة الشخصية ، لآن مبادئهم تقوم على أن الحق هو مصلحة يحميها القانون، وتقوم اقتصاديا على المنافسة الحرة .

واما الحرية الاسلامية : فهي وظائف اجتماعية تستهدف اقامة الايمان والعقيدة، وكل حقوق المسلم، وكل الأوضاع التى تنشأ فى النظام الاسلامي انما هى موجهة أولا فى سبيل تحقيق المصالح الشرعية والعمل بما يأمر الله به .

الحرية وتدخل الدولة :

وبذلك فان قوة الكيان الفردي فى النظام الاسلامي وخصيصة الحرية الاصيلة فيه تعوق الاعتراف بتدخل الدولة فى المجال الاقتصادي .

والواقع أن الواضح من كتابات الفقهاء وعلماء الاسلام انهم لا يرحبون بتدخل السلطان ويندون به وذلك مخافة الاحتكار والسيطرة غير المشروعة على الأرزاق .

ولكن ضرورات العصر توجب تدخل الدولة فى كثير من الامور التى لا طاقة للأفراد بها أو التى اذا تركت لهم صارت خطرا داهما على مصالح الناس . فقد نشأت مشروعات كبرى تتطلب نفقات هائلة وبعضها دولي أو يعم الاقليم كله : كالمواصلات الجوية والسكك الحديدية . كما أن تدخل الدولة لم يعد للاستغلال والاحتكار بل لصالح الجماعة ، فهى تنفق على دعم السلع الضرورية تمكينا للناس من شرائها بأسعار منخفضة وتتحمل الفارق بين التكاليف الفعلية للخدمات العامة والأثمان التى تتقاضاها عليها من الجمهور وتنفق على ترشيد الصناعات ورفع المستوى ونحو ذلك من الخدمات العامة التى تتطلب تدخلها .

التوفيق بين الحرية والتدخل :

ولقد كانت النزعة أولا أن تقوم الدولة بنفسها بادارة المشروعات العامة بطريق الادارة المباشرة gestion directe وهذه النزعة مأخوذة عن النظم الاشتراكية التى تجرم الملكية الفردية وتراها غير مشروعة — لأنها بزعمهم تراكم لفائض قيمة العمل — ومن ثم تعهد بالانتاج الى وسائل جماعية تتولاها الدولة ومشروعات القطاع العام .

ولكن تعمد الدول ذات النزعة الحرة الى وسائل للتوفيق بين الحرية الفردية ، وبين ضرورة تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي ومن هذا المنطلق يمكن أن نفيد من التطبيق الاسلامي فى هذا الشأن .

ومن ذلك ما تعمد اليه بعض الدول من اقامة نظام الاقتصاد التشاوري economie consertee بانشاء « كونسرتيوم » من المنتجين الفرديين الذين يديرون مشروعات خاصة يملكونها ، ومن ممثلي مشروعات القطاع العام ، بحيث يكون الجميع كدائرة مستديرة لا رياسة فيها للحكومة ويستهدفون القيام بعمل مشترك على وجه التساوي فى تكوينه . وفى هذا « الكونسرتيوم » يجري تبادل المعلومات والتوقعات وحساب اعتبارات الانتاج وتتحد السياسة

على هذا الاساس . وقد سارت هذه الطريقة سيرا طيبا فى طريق ما تنشده هذه الدول من التوفيق بين الحرية وحماية المصلحة العامة التى ينشدها التدخل .

بل اتخذت هذه الدول طريقة اخرى هى الاقتصاد التعاقدي economie contractuelle وهو يقوم على حساب احتياجات التسويق ، وتحديد الانتاج تبعا له باتفاقات تبرم فى هذا الشأن . فمثلا تحسب احتياجات انتاج « الزيت » على أساس تسويقه والاسعار المناسبة لهذا التسويق ، ويعقد اتفاق بين المنتجين من المشروعات العامة والزراع ليقوم الأخيرون بالاقتصار على زراعة المقدار اللازم للانتاج فقط وفى نظير ذلك يعطى المنتجون مزايا ومنحا واعفاءات وتخفيضات تحفظ التوازن الذى يتطلبه هذا التخفيض . وقد نشأت لهذا السبب أنواع جديدة من العقود تسمى بأسماء « عقود الخطة » ، و « عقود البرنامج » ، و « العقود المالية » ، و « عقود الثبات » وغيرها مما يجدر بنا بحثه للافادة منه فى مجالات تطبيق الاقتصاد الاسلامي وحفظ التوازن فيه بين الحرية وأحوال ضرورة التدخل .

وهكذا فمن الواضح ان نمط الاقتصاد الاسلامي لم يعد شاذا ولا يمكن القول بأنه فريد فى هذا العصر أو غريب على ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي ، وانما هناك نظم عصرية تواجه ذات المشكلة التى يعاني منها الاقتصاد الاسلامي وهى التوفيق بين صفته الحرة الأصيلة وبين ضرورات تدخل الدولة فى المجال الاقتصادي فى هذا العصر .

النظرية الاسلامية نظرية مصلحية :

ان جميع ألنظم الاسلامية محمولة على مقاصد معينة فى مصلحة العباد . . فالاسلام نظام تضامني بطبيعتة وهو يقوم على مصالح أصلية اعتبرها الشارع ، وهى اقامة الضرورات والحاجيات والتحسينات فى أمور الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، فان كان ثمة نص فان ذلك يفترض معه — افتراضا غير قابل لاثبات العكس — : اقامة مصلحة مقيدة بهذا النص . وان لم يكن ثمة نص وجبت مراعاة المصالح المرسلة السابق ذكرها بحيث لا يسوغ أن يجري التصرف لمصلحة منافية أو غريبة عليها .

ويترتب على ذلك : انه لا يجوز فى الاسلام اجراء تصرف ربوي لمخالفة ذلك للنصوص ، كما انه يجب على التاجر والصانع وكل قائم بنشاط اقتصادي أن يستهدف مصلحة المجموع وذلك باقامته عمله على هذه المصالح المعتبرة .

وهذا بطبيعة الحال ينافي الأصول النفعيه التى قام عليها الاقتصاد الوضعي . اذ أنه لا حرج — بل المفروض — فى هذا الاقتصاد أن يقوم العمل على الربحية لايجاد الدافع الذاتي للعمل .

وكان الاقتصاد الاسلامي ينتقد اشد الانتقاد لتقديمه الدافع المصلحي على الدافع النفعي .

التطور المصلحي فى النظم الحديثة :

ولكن النظم الاقتصادية الحديثة تتجه تدريجيا الى اعلاء المصلحية على

النفعية التي اتصفت بها من قبل .

ففى المعاملات الداخلية تطورت الامور الى اظهار طائفتين عظيمتين هما : صغار الزراع وصغار الصناع .. وهاتان الطائفتان مع اهميتهما العظمى وكونهما عماد الاقتصاد القومي ومعاهد التدريب على العمالة الا أن البنوك التجارية تعزف — فى الواقع — عن ائتمانهما وذلك لضعف الضمانات التى يمكن ان يقدموها ولضعف مراكزهم المالية مما يجعلهم فى الواقع عملاء متعبين كما أن القانون كثيرا ما يعمد الى حمايتهم فيصعب تحصيل الديون منهم . فكل هذه العوامل أوجبت البحث عن اقامة وسائل مصلحية لائتمان صغار الزراع وصغار الصناع ، وقد يتم ذلك أحيانا بانشاء هيئات تعاونية خاصة لاقراضهم وضمانهم ومعونتهم أو بنوك اجتماعية تتخصص فى ذلك وبحيث يجري اقراضهم بدون فوائد تقريبا ، وبمقابل رمزي للمصروفات الاداريه ونحو ذلك .

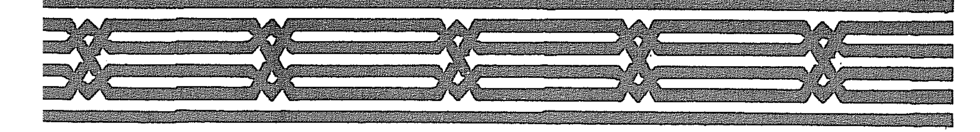
ونظرا لضخامة عدد هذا النوع من المتعاملين فان الاقتصاد الحديث يوشك أن يتطور نحو سيادة المصلحية بدلا من النفعية في معاملات اخرى كبيع الأدوات الضرورية ولوازم المهنه والمنازل بالتقسيط وايجاد وسائل الضمان وتجنب كل ما يؤدي الى تضخيم الدين بالفوائد ونحوها تخفيفا عن هذه الطبقة التى تتكون منها معظم الشعب .

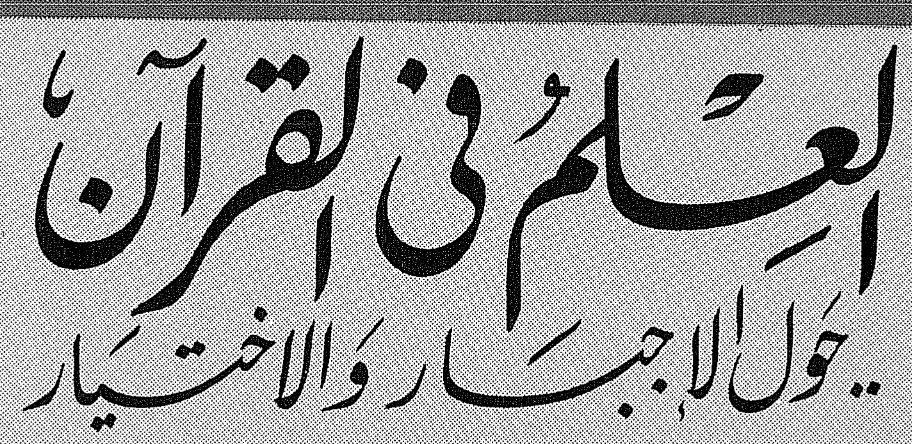
وكذلك فى المعاملات الدولية فقد اصبح للنظرية المصلحية المقام الأول بعد أن كانت النظرة النفعية الاستغلالية هى السائدة ، فكانت بيوتات الاقراض والبنوك التجارية هى التى تقوم بتقديم القروض والضمان للدول الراغبة فى ذلك . ولكن بعد الحرب العالمية الثانية نشأت مشاكل التنميه بسبب ما تعرضت له كثير من الدول من آثار الحرب والتضخم وبسبب التقدم التكنولوجي الصناعي الذي يضطر الدول الى اعادة بناء مصانعها وآلاتها حسب التقدم الحديث ، وكذا فان كثيرا من الدول المتخلفة استقلت واصبحت عضوا فى هيئة الأمم المتحدة مما يستدعي أن تسير فى طريق التنمية .

كل ذلك ادى الى ظهور النزعات المصلحية فى الاقتصاد الدولي الحديث واصبحت القروض تقدم — أحيانا — بدون فوائد حقيقية وانما لتغطية المصروفات الادارية فقط .

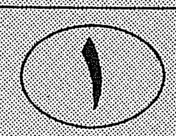
وهكذا فان القول بأنه لا يمكن اقامة اي نظام اقتصادي بدون نفعية وبدون فوائد ربوية ، يدحضه التطور الاقتصادي الحديث ، اذ تبين تماما أن النظرة المصلحية يجب أن يكون لها اعتبارها فى المعاملات المالية ، وأن الاسلام محق في هذا الاتجاه .

وهذه الحقائق هى التى أدت الى ازدهار المشروعات الاسلامية سواء فى ميدان الصيرفة : كبنك جدة للتنميه الاسلامية وبنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي فى القاهرة ، أو فى سائر الميادين كالتأمين والنقل وغيرها ، واصبح امكان قيام هذه المشروعات ونجاحها حقائق مؤكدة بسبب ملاءمتها للاتجاه العالمي الحديث فى الاقتصاد وضرورة التخلص من الأنانية والجشع ، واعلاء المصلحة ، فضلا عن ضرورة حماية الحرية من تغول تدخل الدولة .





للدكتور / أحمد حسنين القفل



يقول سبحانه :

(وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر) القمر / ٥٢ و ٥٣ .

(وكل شيء احصيناه كتابا) النبا / ٢٩ .

(ومن يضلل الله فما له من هاد) الرعد / ٣٣ .

بمثل هذه الآيات الكريمة وغيرها من القرآن الكريم ، يقول بعض الناس متشككين او مشككين .

إذا كان الله قد سجل علينا ازلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في اللوح المحفوظ وقبل أن نجيء إلى هذه الحياة الدنيا كل صغيرة وكبيرة نأتي بها ، وكتب علينا أننا سنفعل كذا ، ولا نفعل كذا .. فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ وكيف نهرب من امر قد قضاه الله علينا ؟ او نتفادى ارتكاب جريمة او ذنب او كبيرة او إثم أصبحت بالنسبة لنا امرا لا محيص عنه ولا مهرب منه ؟.. الخ. إلى غير ذلك من الأسئلة التي تفصح عن أن الانسان مسير لا مخير ، وان الخير

والشر كلاهما مقدران ومكتوبان ومسجلان على كل فرد من البشر ، حتى قبل ولادته ولا حيلة لمخلوق فيما قدره الخالق .

وقد تكلم الكثيرون في « الإجبار والاختيار » وتكلموا في « القضاء والقدر » ومع هذا فلا زال الكثيرون يلتبس عليهم الأمر ، وقليلون هم أولئك الذين يدركون الحق والحقيقة في هذا الصدد ، وأملي كبير في تجلية هذا الامر وتوضيحه وشرحه وفهمه فهو بالنسبة للكثيرين يعد أمرا عسيرا .

والحق أن الموضوع جد عسير وخطير ، وسوف أتناول علاج هذا الموضوع من ناحيتين :

أولا : الإجبار :

الإنسان — أي إنسان — يخلق باديء ذى بدء من النطفة « الحيوان المنوى » ومصدرها الأب وتندمج النطفة مع « البيضة » التي مصدرها الأم . وعلى أثر هذا الاندماج — الإخصاب — تتكون أولى مراحل الجنين في صورة ما يعرف علميا « بالبيضة المخصبة » — الزيجوت أو اللاقحة — وهي أول خلية يبدأ بها جنين الإنسان في رحم الأم ، ثم تأخذ هذه الخلية في الانقسام ليتكون الجنين ويتكامل في قراره المكين إلى أجل معلوم ، بعده يولد فيبدأ حياته الدنيا على النحو المعهود . يقول سبحانه :

(أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) يس / ٧٧ .

(خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) النحل / ٤ .

(وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى) النجم / ٤٥ و ٤٦ .

(أيحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) القيامة / ٣٦ و ٣٩ .

(ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون) المرسلات / ٢٠ — ٢٣ .

(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) . الإنسان / ٢ .

(قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره) . عبس / ١٧ — ١٩ .

وإذا كانت « النطفة » من الرجل و « البيضة » من المرأة تقفان على قدم المساواة تقريبا في تكوين الفرد الجديد (الجنين) ، فقد ركزت الآيات الكريمة

على النطفة فقط كبداية للخلق دون البيضة ، ذلك لأن النطفة هي الأساس في تنشيط البيضة ، وبدونها لا تبدأ الانقسامات الجنينية ، وبالتالي لا يتكون الجنين . ومعنى ذلك أنه لولا اندماج النطفة مع البيضة لما أفلحت الأخيرة في تكوين الجنين — خاصة في الإنسان — ولكان مصيرها أن تمتص فتصبح بلا أثر .

ومنذ اندماج النطفة مع البيضة لتكوين اللاقحة — أولى خلية في الجنين — ومنذ بداية البداية فإن صفات الفرد الجديد كلها — وعلى الأخص صفاته الاجبارية — تتحدد وتسجل وتصبح بالنسبة له شيئا لا مفر منه ولا مهرب ، ولكن كيف يكون ذلك ؟

يقول المولى تبارك وتعالى :

(**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء**) آل عمران / ٦ .

(**في أي صورة ما شاء ركبك**) الانفطار / ٨ .

ولإيضاح ذلك نقول : إن الحيوان المنوي — النطفة — يحمل في رأسه — وهي وحدها التي تندمج مع البيضة دون الذنب — ثلاثا وعشرين صبغيا — هي أشرطة ضئيلة يسميها العلماء كروموزومات — وهذه الصبغيات مسجل عليها نحو (٥٠ في المائة) من صفات الجنين الذي سيتكون فيما بعد . وباندماج صبغيات الحيوان المنوي مع صبغيات البيضة التي تحمل هي الأخرى سجلات صفات (٥٠ في المائة) من الأم تورثها للجنين ، تصبح اللاقحة الناتجة جامعة بين صفات من الأب والأم على سواء يرثها الجنين وتصبح بالنسبة له إجبارية ، لا يستطيع الفكاك منها أو التغيير فيها لأنها قدره الذي سجله الله عليه .

وخلاصة ما سبق أن اللاقحة منذ تكوينها وفي أول لحظة يكون مسجلا عليها نوع الجنين من ذكورة وأنوثة — ويرجع ذلك إلى نوع الحيوان المنوي الذي اندمج مع البيضة — كما يكون مسجلا عليها أيضا — جميع الصفات الخلقية أي الجسمية التي تحدد صفات الفرد مستقبلا من طول وقصر ، من سمنة ونحافة ، لون الجلد ، لون الشعر ، لون العينين ، سمة الوجه ، الرشاقة والملاحة ، الدمامة والوجاهة .. الخ . هذا بالإضافة إلى كل الأجهزة والأعضاء والأنسجة التي سوف يتكون منها الجسم في الحياة القادمة .

أما قصة الصبغيات التي أشرنا إليها آنفا ، وانفرادها بتحديد جميع الصفات الإجبارية ، فإن في قصتها آية تدل على تفرد الله وقدرته سبحانه في خلق جميع الأحياء ومنها الإنسان . فالأحياء على اختلاف صورها تتركب أساسا من وحدات تعرف بالخلية ، وقد يتركب الفرد من خلية واحدة ويبقى على هذه الصورة طوال حياته (وحيدات الخلايا) وقد يبدأ الفرد بخلية واحدة لا تلبث ان تنقسم تباعا لتكون فردا به المئات أو الملايين أو البلايين من هذه الخلايا .

وفي حالة الانسان ، فإنه يبدأ حياته كما أسلفنا باللاقحة أي البيضة المخصبة وما هي إلا خلية واحدة يتراوح قطرها حول عشرة ميكرونات —

والمبكرون جزء من ألف من المليمتر — ويتوسط الخلية نواة يتراوح قطرها حول المبكرونين ، ومع هذا فهي تضم الصبغيات المشار إليها وهي في حالة الإنسان ست واربعون صبغيا نصفها من الأب — الحيوان المنوي — ونصفها من الأم — البيضة — وما الصبغى إلا شريط يتكون كيماويا من مادةتعرف علميا « بالحامض النووي نسبة إلى النواة » ويطلق على الحامض النووي المكون للصبغى « حامض ديسوكسي ريبوتيوكليك » . وعلميا ما يرمز له للسهولة بالرمز (د.ن.ا) ويبلغ وزن هذه الأشرطة في نواة اللاقحة قدرا ضئيلا جدا ، قدره بعض العلماء بستة أجزاء من ألف بليون جزء من الجرام (٠٠٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ و.جم) .

وإذا كانت الأشرطة جميعها تتشابه تركيبا من حيث مكوناتها من الجزئيات الكيماوية إلا أنها جميعا تختلف فيما بينها طولا وقصرا وصفات والتفافا حلزونيا ، كما تدخل مع بعضها في تباديل وتوافيق بحيث يختلف كل فرد في البشرية عن كل فرد آخر — ومنذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — في تكوينه وصورته وما « البصمات » إلا صفة واحدة من صفات كثيرة جدا تشير إلى هذه الاختلافات .

وترجع هذه الاختلافات في صور الأفراد — وهي صفات إجبارية — إلى ما يحمله كل صبغي من صفات وراثية يسميها العلماء « جينات أو ناسلات » وكأن هذه « حبات خرز » رصعت بها الصبغيات . وتصبح الصبغيات بهذه الصفات الوراثية بمثابة « ملفات » تجمع كل صفات الفرد التي قدرها الله له والتي يختلف فيها عن كل نظير له من بني جنسه .

والخلاصة أن ما تحمله الصبغيات في نواة اللاقحة من صفات وراثية — جينات أو ناسلات — وما تسجله هذه الصفات من مميزات لصاحبها ، إن هي إلا شفرات وراثية لو أنها ترجمت إلى كلمات تعرفها لما اتسعت لها مئات الأضابير ولا عشرات الكتب وكلها تحدد كيان الفرد منذ بداية البداية وحتى نهاية حياته من حيث صفاته الخلقية — غالبا — ومن هنا :

- فصاحب البشرة البيضاء لا يصح له أن يتيه عجبا على صاحب البشرة السوداء .
- والشقراء صاحبة العيون الزرقاء لا يصح لها أن تفخر على زميلتها التي لا تملك مثل صفاتها .
- ويقاس على ذلك كل الصفات الأخرى فهي صفات إجبارية لا يصح أن تكون موضع تفاخر كما لا يصح لمن لا يكون له حظ وافر منها أن يستاء ، بل يجب أن يستسلم الجميع لأمر الله فما شاء فعل ، وما قدر كان .

ومع هذا ، فما دامت الصفات تأتي خليطا من اب وام ، فإن الاختيار عند الزواج واجب بقدر الإمكان ، وهنا يجب أن نتأمل بعمق القول المأثور : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

ومع الحامض النووي (د.ن.ا) الذي اشرنا إليه آنفا يوجد حامض نووي آخر يسمى « حامض ريبونيوكليك » ويرمز له اختصارا بالرمز (ر.ن.ا)

وهو يشبه الحامض الأول في كثير من مركباته الكيماوية ، ولا يختلف عنه إلا في بعض التفاصيل ـــ التي لا داعي للخوض فيها في هذا المقام ـــ لكن الذي يجب أن نعلمه أن الحامض الأول بما يحمل من صفات يكون هو الرأس المدبر والمخطط وهو الآمر والمهيمن والمسيطر على كل شيء في الخلية ـــ وبالتالي في الخلايا جميعها ثم في الجسم كله ـــ أما الحامض الثاني فليس له إلا أن يطيع وان ينفذ كل أمر بحذافيره دون مراجعة ولا عصيان . ومن هنا تصبح الخلية ـــ وبالتالي الجسم كله ـــ كمصنع إلهي لا يضارعه أي مصنع من صنع البشر مهما دق ، وفي هذا المصنع الالهي يتم كل شيء يراد في اقصر وقت وبأسهل طريقة ، وفي غاية من الاتقان ، وعلى اتم صورة .

وبناء على التخطيط والتنفيذ المتقن السابق يبدأ الجنين ـــ كما هو الواقع ـــ بخلية واحدة لا تلبث أن تنقسم ثم تنقسم وهكذا دواليك ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح عشرات ومئات وملايين وبلايين ، وإذا بالخلية الواحدة الذي بدأ بها الجنين تصبح انسجة مختلفة ، وخلايا مختلفة ، واجهزة مختلفة ، واعضاء متباينة ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح في النهاية فردا له كل سماته ومكوناته ومميزاته التي تدل عليه . والعجيب في هذا كله أن هذه الانسجة والاعضاء والاجهزة التي بدأت كلها من خلية واحدة ثم أصبحت هكذا مختلفة ومتباينة ، لكنها جميعها ـــ وبهذا الاختلاف ـــ تتآزر جميعها وتتكاتف لتسير عجلة الحياة في هذا الكائن الحي ، ولو شذ نسيج أو عضو أو جهاز عما خطط له لكان المرض او كان الموت ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وهنا نستطيع أن ندرك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شبه المؤمنين في توادهم وتعاطفهم بجسد الانسان فيقول صلى الله عليه وسلم :

● « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى .

اما القرآن الكريم فيشير إلى بداية الانسان من النطفة ثم تدرجه في التكوين حتى يكتمل نموه جنينا فيقول سبحانه :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ ـــ ١٤ .

(يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) الحج / ٥ .

وحصيلة ما سبق ، أن كل الصفات الخلقية ـــ التي تتصل بتكوين جسم الانسان ـــ لا حيلة لصاحبها فيها ، فهي مكتوبة عليه ، لا يستطيع منها فكاكا ،

وليس في وسعه أن يهرب منها . ولو أن الحامض النووي « د.ن.أ » أخطأ في التخطيط وترتب على ذلك أخطاء في التنفيذ — تنفيذ الخطأ — فحدث عن ذلك تشوهات أو أمراض فقد تكون قدر صاحبها ولا حيلة له فيها — إلا إذا أمكن علاجها — فالذي يولد كفيفا ، أو ليده أصبعان بدلا من خمسة أصابع .. الخ بكون هذا قدره ولا حيلة له فيما كتب عليه .

ولكن يبدو هنا سؤال آخر ، هل كل الصفات الخلقية هي وحدها الصفات الإجبارية أم توجد صفات سلوكية بكون صاحبها مجبرا عليها أيضا ؟
والإجابة في حديث قادم إن شاء الله .

أشرنا في المقال السابق إلى الصفات الخلقية كصفات إجبارية ، وتساءلنا عن الصفات السلوكية ومدى خضوعها للإجبار والاختيار . ونكمل الحديث فنقول :

خلاصة مقالنا السابق هي أن الحامض النووي (د. ن. أ) الموجود في نواة الخلية لكل كائن حي من نبات وحيوان هو الذي يحمل — في صورة الصبغيات التي تختلف من كائن حي لآخر — شفراته الوراثية وبذلك يكون السيد المطاع في خليته وعلى حسب أوامره — الصفات المسجلة على الصبغيات — يكون الفأر فأرا ، والحشرة حشرة والثعبان ثعبانا ، والدودة دودة .. الخ ويكون الإنسان إنســـــانا .

أما الصفات السلوكية — وهي التي تتصل بالحركات والأداء وعلاقة الفرد في مجتمعه — فإنها ذات شقين ، أحدهما إجباري والآخر اختياري .

(أ) الصفات السلوكية الإجبارية :

هذه الصفات السلوكية الإجبارية مسجلة أيضا كصفات وراثية على الصبغيات وهي تعرف عند علماء الأحياء « بالغرائز » ، وكثيراً ما تعرف أيضا « بالفطرة » .

وإذا نظرنا إلى الحيوانات جميعها ، باستثنـــــاء الإنســـان — وهـــو حيوان أيضا — فإننا نجد أنها جميعا تتصرف سلوكيا بالغريزة أو الفطرة بمعنى أنها تؤدي أعمالها إجباريا ودون اختيار منها وذلك لمصلحتهـــا ، في فتـــرة حياتها . ونحن هنا لا نستطيع في هذا المقام أن نضرب الأمثلة الكثيرة لأنماط من السلوك الغريزي في الحيوانات — عدا الإنسان — ولكنا سنشير إلى بعضها بحيث يمكن للقارىء الكريم أن يقيس عليها الكثير .

يولد الكائن الحي من الحيوانات أو يفقس من بيضته ، ويبدأ على التو في ممارسة غرائزه التي تكيف سلوكه في الحياة ، وترتبط بأعماله وأفعاله وحياته ارتباطا وثيقا يجعل كينونته في الحياة معتمدة على هذا السلوك اعتمادا بعيد المدى . وتمارس الحيوانات هذا السلوك فطريا ودون تفكير أو تخطيط منها . لكن أنماط السلوك تختلف اختلافا بينا قد يتدرج بتطور الحيوانات وارتقائها من الصور البسيطة إلى الصور المعقدة أي أنه يختلف باختلاف تركيبها التشريحي — وخاصة ما يتصل بأعضاء الحس والجهاز العصبي إن وجد — كما يختلف

أيضا باختلاف البيئة التي قدر للحيوان أن يعيش فيها . وفيما يلي أمثلة يمكن للقارىء ان يتصورها :

١ — طفيل الملاريا تتوزع حياته بين إنسان يعيش في كراته الحمراء وبين نوع خاص من البعوض — لا كل أنواع البعوض — ومع ذلك فقد كيف الطفيل سلوكه — أو هكذا اراد له الله — بحيث ينجح في استكمال دورة حياته على العائلين .

٢ — طفيل البلهارسيا تستلزم دورة حياته وجود إنسان يعيش على سطح الأرض ووجود نوع من القواقع — لا كل القواقع — تعيش في المياه العذبة ومع ذلك فإن له من السلوك الفطري ما يستطيع به أن ينجح في استكمال هذه الدورة ودليل ذلك عدم انقراضه رغم الجهود المكثفة لمحاربته صحيا وعلى نطاق واسع .

٣ — كثير من الآفات لها من سلوكها الفطري ما يمكنها من النجاح في حياتها رغم ما يشنه الانسان عليها من حرب تختلف أسلحتها حسب تخطيطه (دودة ورق القطن مثلا ..) .

٤ — لكثير من الحيوانات طرقها الغريزية في سبيل جمع طعامها أو تهيئة مأواها — جحور الفيران واعشاش الطيور — أو الدفاع عن نفسها ، أو التخطيط الغريزي لافتراس غيرها — السباع والغزلان — أو وسائل حماية نفسها .

٥ — السلوك الجنسي وكذلك سلوك رعاية الآباء للابناء يقفان موقف الصدارة بين انماط السلوك الأخرى للحيوانات وقد يكون لكل نوع سلوكه الخاص في هذا الصدد .

٦ — كلنا يعرف أنماط السلوك في خلية النحل فللملكة سلوكها الخاص وكذلك للشغالة والجنود لكل سلوكه .

والغريزة معناها ان الحيوان يؤدي عملا مفيدا بالنسبة له دون تعليم سابق ، والسؤال من الذي علم هذه الحيوانات كيفية اداء هذه الغرائز . لله حكمته في ذلك وقد جعل مثل هذا السلوك صفات موروثة مسجلة كشفرات على صبغيات خلاياها فهذه — وبقدرة الله ومشيئته — قد أصبحت باعثها على أداء غرائزها . وفي هذا يقول سبحانه عن النحل :

(وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لاية لقوم يتفكرون) .
النحل / ٦٨ و ٦٩ .

وبالنسبة للنحل يمكن أن نتساءل من الذى علم النحل كيف يبني بيتا ، وكيف ترعى الملكة خليتها وكيف تعمرها ، وكيف تزور الشغالة الأزهار وتحدد مكان الرحيق وحبوب اللقاح ، وكيف تحرس الجنود الخلية .. وكيف .. وكيف ؟ اسئلة كثيرة يمكن ان نوجهها لا في حالة النحل وحده ولكن بالنسبة

لكثير من الحيوانات كالطيور والأسماك والزواحف .. وهلم جرا . لقد خلق الله هذه المخلوقات واودعها هذه الغرائز لتمكنها من الحياة . وهنا يبـــدو سؤالان وجيهان :

- هل السلوك الغريزي انفع للحيوان من التعليم ؟
- ماذا عن حيوانات السيرك التي تؤدي أعمالا تحتاج إلى التعليم ؟ .

وبالنسبة للسؤال الأول نجيب بأن السلوك الغريزي بالنسبة للحيوان انفع ، فشغالة النحل مثلا والتي تعيش فقط لبضع شهور لا يمكنها أن تضيع وقتا ثمينا من حياتها لتتعلم كيف تجمع الرحيق وحبوب اللقاح وكيف تحدد مسارها نحو الغذاء وبينه وبين الخلية .. وكيف وكيف .. لكنها حين تتعلم ذلك تلقائيا اي بالغريزة فإنها تنفق كل دقيقة من عمرها في اداء عمل مفيد ، ربما لا تدرك مبلغ فائدته وقس على ذلك كثيراً من انماط السلوك الغريزي .

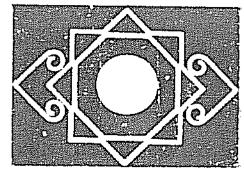
اما بالنسبة للسؤال الثاني فان الذي يعلم « الدبة » كيف تركب « عجلة » ينفق كثيرا من وقته وجهده وربما « ماله » في تدريب هذا الحيوان على الإتيان بشيء يعمله « كعادة » بمعنى أنه يؤديه كما تدرب « كثيرا وكثيرا » عليه ولكنه لا يدرك له معنى ، وقس على هذا ما تؤديه الفيلة والخيول والسباع وغيرهما من « عادات » في حلبة السيرك .

ولكن ما هو الموقف بالنسبة للانسان ؟

للإنسان سلوكان أحدهما غريزي اي فطري والآخر اختياري :

١ ــ وبالنسبة للسلوك الغريزي في الانسان فانه مجبر على ادائه ولا حيلة له فيه ، شأنه في ذلك شأن جميع الحيوانات ، وهذا السلوك الغريزي فيه يعتبر من صفاته الموروثة ايضا المسجلة على الجينات في الصبغيات . فحين يولد الطفل لا يحتاج إلى تعليم في البحث عن صدر امه وامتصاص اللبن من ثدييها ، ولو لم يمارس ذلك بغريزته لما امكن تعليمه كيف يمسك حلمة الثدي بشفتيه ولا كيف يحرك العضلات الخاصة بامتصاص اللبن . والطفل بغريزته يبكي حين يتألم ، ويفصح بحركات جسمه وسمات وجهه عن راحته وأطمئنانه وينام ويستيقظ غريزيا . ويستجيب لمداعبة الآخرين فيضحك أو يبتسم ، وحين تربت أمه على ظهره قد يستجيب لها فينام .. وهكذا فللطفل انماط من السلوك الغرائزي يؤديها دون اختيار منه أي استعمال عقله .

٢ ــ اما بالنسبة للسلوك الاختياري فهذه ميزة الإنسان على ســائر الحيوانات ذلك لأن الله وهبه « العقل » دون غيره وبالتالي فقد حــمله « الأمانة » دون سائر المخلوقات وترتب على ذلك ثواب وعقاب له دون غيره . وسوف نتكلم عن السلوك الاختياري في الانسان وما يتصل بهذا السلوك بشيء من التفصيل .





الإعلام في رسالة الإسلام

جاء الاسلام الحنيف بشريعة الهدى ودين الحق ، ومن سماته الرئيسية أنه « دعوة » ، وأنه « بلاغ » ، وأنه « رسالة » ، وأنه « بيان » ، وهذه السمات هي بعينها سمات الإعلام منذ عرفناه علما قائما بذاته يدرس في جامعات العالم منذ قرن أو يزيد ، وهي نفسها سمات الرسالات السماوية منذ بعث آدم نبيا ، وحتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، بل هي أيضا سمات الديانات الأرضية في مبادىء المصلحين والحكماء وأصحاب المذاهب الدينية والعقائدية .

فالإسلام دعوة : **(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء)** الرعد / ١٤ ، **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل / ١٢٥ ، **(فلذلك فادع واستقم كما امرت)** الشورى / ١٥ .

للأستاذ محمد كمال الدين

والإسلام بلاغ : **(إن في هــذا لبلاغا لقوم عابدين)** الأنبياء / ١٠٦ **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** العنكبوت / ١٨ ، **(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)** إبراهيم / ٥٢ .

والإسلام رسالة : **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة / ٦٧ ، **(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا)** الأحزاب / ٣٩ .

والإعلام هو هذه المعاني أيضا ، مع فارق أنه من بشر إلى بشر ، أما الإسلام فهو من الله عز وجل إلى الناس كافة ، يحمله رسول صادق وأمين ، ومع فارق آخر وهو أن النصوص الواردة فيه هي نصوص إلهية ، تنزل تعاليمها من السماء ، أما الإعلام فتعاليمه أرضية ويأخذ نصوصه من أقوال بشرية لزعماء مصلحين ، أو قادة مشهورين ، ومن هنا قد تتضارب الآراء أو تتعارض ، أما الرسالات السماوية فلا تتبدل فيها الأقوال أو الأحكام ، ولا تتعارض فيها المفاهيم أو المعاني .

وكلمة الإعلام ــ كما جاء في قاموس اكسفورد وكاسل ــ هو « الإخبار » أو « التبليغ » أو « الإنباء » ، وكلها مترادفات تعني انتقال « معلومة » بين الأفراد ، بواسطة فرد أو جماعة ، بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم ، واصطلاحا للتعامل ، ووسيلة للمشاركة ، وبذلك يكون الإعلام : هو « تزويد الناس بالمعلومات الدقيقة والحقائق الواضحة والنتائج المبنية على الأرقام والإحصاءات لتكوين رأي عام صائب وموضوعي » .

ومن هذا التعريف نعلم أن هناك أطرافا ثلاثة في عملية الإعلام ، وفي أية رسالة سماوية أو أرضية هي :

أولا : الشخص الذي يقوم على توصيل الرسالة أو الخبر أو البلاغ ، وقد اصطلح علماء الإعلام على تسميته « بالمرسل » أو « صاحب الرسالة » ، وهو في عرفهم إما زعيم مصلح أو قائد موجه ، أو حاكم آمر ، وفي بحثنا هذا هو « النبي » ، أو هو « الرسول » أو هو « المبلغ » عن ربه : **(ما على الرسول إلا البلاغ)** المائدة / ٩٩ .
وليس هناك من فرق بين تعريف الإعلام ، وتعريف كلام الله سبحانه

وتعالى له ، فهو بذلك أقوم ، وأقدم في نفس الوقت .

ثانيا : الرسالة المبلغة ، وهي المحتوى أو الهدف من الدعوة ، ولقد كانت رسالة كل مصلح ونبي في قومه هي هدايتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، والرسالة تنجح بقدر ما تحمله من صدق ، وحق، وبقدر ما تتجاوب مع الناس ، وتلقى فيهم من صدى ، وهي تخفق وتفشل إذا لم تجد لها ميدانا أو قبولا من الناس ، وها هنا فارق يجب ان نلمحه بين الرسالة الإلهية ، والرسالة البشرية ، فالأولى صادقة دائما ، هادفة إلى خير البشر ، هادية لهم إلى طريق الصواب ، اما الثانية فقد تخطىء وقد تصيب ، بل قد تسلك طريق الشر أحيانا إذا هدفت إلى دعاية مغرضة ، أو حاربت فكرة اخرى أو عارضت مذهبا مضادا لها ، الاولى لا تحارب أحدا ، ولا تعادي بشرا ، بل جاءت لصالح الناس جميعا ، ولتبين لهم ، والثانية قد تسلك مسلكا خاطئا فى التبليغ عنها او الدعاية لها ، ذلك لأنها تصدر عن بشر لهم أطماعهم وميولهم واهواؤهم المتقلبة .

ثالثا : المرسل إليه ، أو الجمع المتلقي ، الذي تتوجه إليه الرسالة بمضمونها ، فإذا لم يكن هناك أحد يتلقى فإلى من توجه الرسالة ؟ وإذا لم يكن المرسل إليه في مستوى فهم الرسالة شكلا وموضوعا ، فكيف نضمن لها النجاح ؟ وكيف يتجاوب مع « المرسل أو الرسول » إذا لم يكونا معا على خط اتصال واحد فكرا وعملا ، مضمونا وهدفا ، والمرسل إليه في بحثنا هو : القوم او العشيرة او الجمع الذي يهدف الرسول إلى توصيل رسالته اليه ، وقد نجح الاسلام في رسالته لأنه نزل في قوم يفهمهم ويفهمونه ، نزل بلغتهم ، متوافقا مع بيئتهم ، وعلى قدر عقولهم ، وكان النبي رسولا منهم ، بشرا سويا ، عاش بينهم ، وخالطهم ، وفهمهم ، وهم بالتالي عرفوه ، وفهموه ، فصدقوه وآمنوا برسالته .

ويضيف رجال الاعلام إلى هذه الاركان الاساسية للاعلام أركانا اخرى ، يرون انها مكملة لها ، وضرورية لتمام فهمها ونجاحها واهمها ما يلي :

١ ــ بأية وسيلة ؟ أي الطريقة التي يتبعها المرسل في إبلاغ رسالته، وقد نشأ هذا الركن من تعدد وسائل الاتصال فى العصر الحديث ، من إذاعة وصحافة وسينما ومسرح وكتاب وتلفزيون .. الخ . مما لم يكن متوفرا في القديم ، ولكننا نجد مقابلا لها في القديم أيضا ، أي في رسالات السماء ، ومنها الاسلام ، في مثل « الندوة » و « الرسائل » و « البعوث » و « الخطباء » ، والطريقة النفسية القويمة التي يراها الزعيم او المصلح أو النبي صالحة لهداية الناس : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل /١٢٥ : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ : **(ابلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين)** الأعراف / ٦٨ ، ومعنى هذا أن المرسل لا يعدم وسيلة التبليغ ، فإن عدمها فما بلغ رسالته ، وما نجح

في توصيلها ، بل هناك كما رأينا وسائل عديدة ، عرفت قديما ، واضيف إليها حديثا ، ومنها : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف ، والنصح في لطف، والثبات على الدعوة ، والصبر على المكاره ، والشورى ، والمجادلة ، إلى غير ذلك مما سيرد فى هذا البحث .

٢ ــ بأي تأثير ؟ أي قياس الأثر الذي تتركه الرسالة في نفس المرسل إليه ، ومعرفة النتائج التي تنتهي إليها الرسالة ، هل أتت أكلها ؟ هل أثمرت ثمرتها ؟ هل استجاب لها الناس ؟ وإلى اي مدى ؟ وهل حدثت الاستجابة المطلوبة إيجابا ام سلبا ؟ وبأي مقدار ؟ وبمعنى آخر : هل وصلت الرسالة إلى أهدافها ؟ ام تعثرت ؟ وما هي العثرات ــ إن وجدت ــ ؟ وهل أمكن التغلب عليها؟ وكيف ؟ إن هذا الركن خطير حقا ، لانه يلزم المرسل بأن يراجع موقفه بين الحين والآخر ليعرف إلى أين وصل ؟ وكم بقى له في الطريق ؟ وهل هو يسير على صواب ؟ وهل تجد رسالته صداها المطلوب عند الناس ؟

٣ ــ مجال خبرة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ، بمعنى أن تكون مجالات الفكر مشتركة ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي متقاربا ، واللغة المستعملة واحدة او يمكن نقلها بسهولة ، وأن تكون مبادىء الرسالة في الفهم والإدراك على كافة المستويات متكافئة ، إن إيجاد لغة مشتركة ومفهومة بين الناس وصاحب الرسالة : يساعد بلا شك على تقارب المفاهيم ، ووضوح الرؤية ، ومن ثم يسر الاقناع والاقتناع ، واختصار كثير من الزمن الذي ينبغي ان تصل فيه الرسالة إلى الناس .

٤ ــ تفسير المرسل إليه ، بحيث تترك الرسالة مجالا لفكره أن يعمل، وتتيح له فرصة الاضافة أو الحذف، أو التوضيح ، أو المناقشة والجدال، وأن يؤخذ برأيه إن كان صادقا وواقعيا ، ويتفق مع مضمون الرسالة دون أن يخل بمبادئها الاساسية ، وهذا الركن ، من أركان الاعلام الحديث والقديم معا ــ يعطى للمتلقى فرصة لفهم الرسالة والاقتناع بها ، والاقناع برأيه ايضا إن كان صوابا ، وهو بذلك يزداد ارتباطا بها وفهما لها ، وقدرة على التعبير عنها ، ونقلها إلى الغير ، ليصبح بدوره « مرسلا » أو « داعيا » يساعد على انتشار الرسالة وسرعة ذيوعها ، وهكذا تسير الدعوة على لسان أكثر من داعية، وتنتقل عبر اسلاك كثيرة ، ولقد اتخذ الاسلام من هذا الركن مجالا واسعا لنشر دعوته، فكان له الدعاة ، وكان له الناقلون والشارحون والدارسون ،

وعلى أكتاف هؤلاء قامت أجهزة « الدعوة » أو « الاعلام » قديما وحديثا ولا نتصور رسالة قامت بلا دعاة يناقشون ويجادلون ، وأناس يتلقون ويدلون بوجهات نظرهم ، يقنعون أو يقتنعون ، وهكذا تأخذ الرسالة مسارها الصحيح ، وطريقها الواضح .

٥ ــ مراعاة ظروف المكان والزمان ، فالرسالة التي تصلح للقرن العشرين ، غير التي كانت

صالحة للقرن العاشر ، والرسالة التي تتفق مع مجتمع يعيش في الصين ، غير التي تتفق مع مجتمع يعيش في أوروبا أو أمريكا أو الشرق العربي ، وفي إطار معرفة هذه الظروف الزمانية والمكانية تصاغ الرسالة بحيث يمكن أن يقال : أتت في أوانها ، ومكانها ، ومست بذلك شغاف القلوب وأوتار النفوس، إن لكل مكان مواصفاته البيئية والاجتماعية ، ولكل زمان مفاهيمه الفكرية والعقائدية ، وما لم يتفهم صاحب الرسالة كل هذه الظروف نقص نجاحه ، وتأخر وصول مبادئه، بل قد يلقى الفشل والعنت والإرهاق بلا طائل .. ولقد نجح الاسلام — في رسالته الاعلامية أيما نجاح — لأنه راعى ظروف مجتمعه الذي نزل فيه ، وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — بنفسه قريبا من مجتمعه ، بشرا ككل البشر المرسل إليهم أجمعين ، وصفه عمه أبو طالب بأنه كان « لين الكلام ، لا يقول هجرا ولا ينطق فحشا ، يخاطب كل إنسان على قدر عقله ، يكلم كل قبيلة بما تعرفه ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ ، يقابل السيئة بالحسنة ، يصل من قطعه، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ... يشاور أصحابه في الأمر ، يمشي مع الارملة والمسكين ، والضعيف في حوائجهم ، يلبس ما نسج من القطن، يحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، يأكل مع الخادم ، ويطحن معه ، ويحمل بضاعته إلى السوق ، وكان أفصح الناس — رغم أميته — وأعذبهم كلاما .. » ولقد عزز القرآن الكريم صفات رسول الإسلام الأعظم ، وبين كيف كانت أخلاقه وصفاته ، وكيف كانت معاملاته مع الناس ، ودوره فيهم كإنسان ورسول ، فقال الله تعالى : **(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)** البقرة / ١٥١ ، ويقول سبحانه وتعالى أيضا : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة / ٢ ، ويقول : **(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)** الاحزاب / ٤٥ و ٤٦ ويقول جل شأنه : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد)** الكهف / ١١٠ .

حقا ، إذا كانت هذه هي مبادىء الإعلام — كعلم له أصوله وقواعده العلمية التي تعارف عليها العلماء في العصر الحديث — فإنها أيضا هي مبادىء الإسلام ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وما زالت كما هي، وإلى أن يرث الله الارض ومن عليها، ولا غرو فالإسلام هو جماع لما قبله من أديان ، وإضافة شاملة لما تلاه ويليه من أزمان ، لأنه دين كل زمان، ودين كل مكان ودين الناس أجمعين: **(أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون)** آل عمران / ٨٣ ، **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران / ٨٥ ، **(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)** الاعراف / ١٥٨ **(وما أرسلناك إلا**

كافة للناس) سبأ / ٢٨ .

لقد حوى الاسلام مبادىء الاعلام — بل كان في نفسه خير اعلام — لانه اشتمل على مبادىء الخير والحق والهدى ، وتضمن ما يريده البشر في حياتهم الخاصة والعامة ، دنيا وآخرة ، من قواعد قويمة للسلوك السليم ، والمعاملات الانسانية الأصيلة ، ولقد اتسم الاسلام — الى جانب ذلك — بسمات خالدة اهمها :

— أنه دين الفطرة ، والفطرة معناها : الجبلة القابلة لدين الحق ، فالانسان يولد مسلما ، ولا يصبح غير ذلك الا بواسطة تلقين غيره ، كأن يكون الأبوان غير مسلمين ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فاذا لم يعنه أحد على اعتناق دين اخر غير الإسلام ، فهو مسلم بالفطرة ، أي بالخلق ، وبمجرد الوجود في الحياة الدنيا ، ولهذا كان قوله جل شأنه : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** الروم / ٣٠ وكذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها » الطبراني والبيهقي وغيرهما . ولذلك نص الإسلام على عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد والتنصير حتى يبلغوا سن الرشد ، حينئذ يكلفوا ويلقى عليهم عبء التكليف ، ويحاسبوا .

— أنه دين الاجتهاد ، أي استنباط الأحكام من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، والاجتهاد معناه بذل الجهد للوصول إلى الأحكام التي تفيد الحياة وتتطور معها ، فالإسلام لم يعرف الجمود ، ولديه لكل قضية حلا . .

— أنه دين النظر العقلي ، والعقل معناه التفكير والتدبر ، وقد ورد ذكر العقل والتفكير في القرآن الكريم من آيات كثيرة منها : **(وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لايات لقوم يعقلون)** الرعد / ٣ و ٤ ، ومن الأحاديث النبوية : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » (رواه الطبراني) .

— أنه دين المساواة بين البشر ، « لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » ، والعمل الصالح ، والجد والاجتهاد.

— أنه دين الحرية : **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر / ٣٨ ، **(وأن ليس للإنسان الا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** النجم ٣٩ — ٤١ .

لا غرو إذن أن يكون الإسلام ، إعلاما ، فيه كل ما في الإعلام قديمه وحديثه من مبادىء وأهداف ، بل إنه في نفسه جماع كل المبادىء والأهداف . . .



للدكتور / حسن عيسى عبد الظاهر

يقول الله تعالى: **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** . البقرة / ٢٣٨ .

يقرأ المسلم هذه الآية الكريمة ، او يسمعها ، ويتساءل عن معناها ، وعما هو المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ؟

والنظر في هذه الآية ومعرفة الجواب عن المسئول يستلزم النظر في الآتي : ــ

ا ــ ما هي المحافظة المأمور بها ؟

ب ــ وما هي الصلوات المأمور بالمحافظة عليها ؟

ج ــ وما معنى « الوسطى » ، وما المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ، ولم خصت ؟

د ــ النظر في السنن والآثار التي وردت في شأن الآية وأقوال الفقهاء فيها ،

منزلة الصلاة وضرورة المحافظة عليها :

في هذه الآية الكريمة يوجه الله تعالى خطابه للأمة المسلمة آمرا بالمحافظة على الصلوات ، والصلاة الوسطى ، والقيام لله قانتين ، ذلك : ــ

ا ــ ان الصلاة عماد الدين وركنه الأعظم بعد الشهادتين ، يقول صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة» الحديث متفق عليه .

ب ــ فمن انكرها ، **او جحد** فريضة منها لا يعد مسلما ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الوسطى

« بين الرجـــل وبين الشرك ترك الصلاة » . مسلم وابو داوود والترمذي ولفظه (بين الـــكفر والايمان ترك الصلاة) ويقــول : « العهد الذي بيننا وبينهم الصـــلاة فمن تركها فقد كفر » الترمذي . وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرون شيئا مـــن الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

جـ ـــ وهي تبني الفرد والأمة على الطهر ، وتقضي على مظاهر التحلل والضياع يقول الله تعالى:(**إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنـــكر**) . العنكبوت / ٤٥ ، فهي سبيل لدرء المفاسد قبل أن تقع ، ولمحو آثارها إن وقعت يقول صلى الله عليـــه وسلم : « أرأيتم لو أن نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، ما تقولون : يبقى ذلك من درنه ـــ وسخه ـــ شيئا » قالوا : لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا » أخرجه الخمسة إلا ابا داوود . وعن انس قـــال : « كنت عند النبي صلى الله عليـــه وسلم فجاءه رجل فقال : يا رسول الله إني اصبت حدا فأقمه علي ، ولم يسأله ، وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليـــه وسلم الصلاة قام إليه الرجـــل ، فقال : يا رسول الله ، إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله تعالى ، قال : « اليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فإن الله قد غفر لك ذنبك » ـــ أو قال : حدك / الشيخان

د ـــ وهي ســـكينة للنفس ، وطمأنينة للقلب ، ومعراج للمؤمـــن يأوى بها إلى ركن شديد من متاعب الحياة وهموم الدنيا وأحزانها ، يقول

صلى الله عليه وسلم: « جعلت قرة عيني في الصلاة » . احمد والحاكم وغيرهما ، وكان إذا حزبه امر — أي نزل به وأوقعه في الحزن — صلى / أبو داوود .

الامر بالحفاظ على الصلوات : —

وإذا كانت الصلاة بهذه المنزلة ، فقد اتى خطاب الله تعالى للامة بالمحافظة عليها في صيغة تشعر المسلم بمدى ضرورة هذه المحافظة والقيام بها : فقال تعالى: **(حافظوا)** ، ولفظ المحافظة ابلغ في هذا المقام من لفظ الحفظ : إذ يفيد المشاركة في الحفظ ، والمشاركة هنا ، إما بين العبد وربه كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، وإما بين الصلاة نفسها والمصلي : أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنهما ، وتحفظكم من البلاء والمحن بتقوية نفوسكم عليهما ، وإما لأن المحافظة تدل على المنازعة والمقاومة : اي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها .

معنى المحافظة المامور بها : —

والأمر بالمحافظة على الصلوات يقتضى المصلي أداء شيئين بهما قوام هذه المحافظة وهما : المحافظة على الاصل ، والمحافظة على الكيف .

أما الاول : فيكون بالمحافظة عليها نفسها بالقيام بأدائها صلاة بصلاة ، ويواظب على هذا الأداء في أوقاتها بتمامها فلا يضيعها ولا يفرط في شيء منها .

وأما الثاني : فيكون بالمحافظة على أدائها كاملة الشروط والأركان ، كاملة الآداب الظاهرة والمعاني القلبية في خشوع وحضور قلب .

وبهذين الأمرين — حفظها في نفسها وحفظها في كيفياتها — تتم المحافظة عليها ، إذ الشيء الذي يتعاهد بالمحافظة عليه هكذا دائما هو الذي لا يلحقه النقص ، وإلا لم يكن محافظا عليه .

وبهذه المحافظة عليها يسلم للمسلم هذا الركن الأساسي من الدين ، وبه يسلم له دينه ، وفي هذا يقول عمر رضى الله عنه : « من حفظها ، وحافظ عليها ، حفظ دينه » .

أما ثمرة هذه المحافظة فيبينها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الصلاة يوما فقال : « من حافظ عليها كانت له نورا ، وبرهانا ، ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ، ولا برهانا ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف » . رواه احمد والطبراني .

ما المراد بهذه الصلوات المامور بالمحافظة عليها : —

هل هي الصلوات كلها باطلاق فرضا أو نفلا ؟ أم هي الفرائض بخاصة ؟

بكل واحد من القولين قال بعض الائمة والعلماء : —

أ — فقيل : إنها الصلوات كلها باطلاق : لأن قوله تعالى: **(حافظوا على الصلوات)** يعم الفرض والنفل ،

ب — والارجح أنها الصلوات الخمس المفروضة وهي : صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وقد بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ، ونقلت عنه بالتواتر العملي ، واجمع المسلمون عليها من جميع الفرق .

يروى أنس رضى الله عنه قال :

سأل رجل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كم افترض الله على عباده من الصلوات؟ قال : افترض الله على عباده صلوات خمسا ..) الحديث رواه مسلم والترمذي .

وبين لنا صلوات الله وسلامه عليه بقوله ، وبعمله كيفيات كل صلاة منها ووقتها المحدد لها فهي كتاب موقوت على المؤمنين ، من جحدها ، أو انكر واحدة منها ، لا يعد مسلما باتفاق المسلمين .

هل ينتظم لفظ ((الصلوات)) : الصلاة الوسطى ؟ : —

أ — قال جماعة : إن المعطوف غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس .

ب — وقال الأكثرون : إن مما لا شك فيه أن لفظ « الصلوات » ينتظم الصلاة الوسطى فتدخل فيها .

لكن يرد على هذا القول — الثاني — سؤال وهو : ما دام لفظ (الصلوات) ينتظم الصلاة الوسطى فلم خص الصلاة الوسطى بالذكر بعدها ؟

والجواب عن ذلك أنه : إنما خص الصلاة الوسطى بالذكر تنبيها على شرفها في جنسها ومقدارها وزيادة فضلها على غيرها ، ومثل هذا التخصيص — لبيان زيادة فضل المخصص — اسلوب جرى عليه القرآن الكريم في مثل هذا التفضيل كقوله تعالى : **(قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين)** البقرة / ٩٨ . فذكر الملائكة ينتظم الملكين الكريمين — جبريل وميكال — ولكنه اعاد ذكرهما تخصيصا لهما بزيادة منزلة وفضل ، والله يختص برحمته من يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ما معنى الوسطى ؟ : —

هذه الصلاة التي اختصت بالذكر بيانا لزيادة فضلها ، ما شأنها ؟ وما صفتها ؟

لقد وصفها الله تعالى بهذه الصفة (الوسطى) ، والزمنا الحفاظ عليها واغرانا بذلك وحثنا عليه . فما معنى هذه الصفة التي وصفت بها وهي صفة (الوسطى) ؟

إن لفظ (الوسطى) في اللغة : هو مؤنث (الأوسط) ، ويستعمل هذا اللفظ بمعنيين :

الأول : بمعنى (المتوسط) بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان لأن الوسط إنما يعد في عدد وتر ليكون له شفع يحيط به من جانبيه .

المعنى الثاني : هو معنى « العدل والخيار والأفضل » مثل قوله تعالى **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا)** البقرة / ١٤٣ أي خيارا وعدولا .

فهل المراد بالوسطى هنا ، المعنى الأول ، أم المعنى الثاني ، أم كلا المعنيين مراد ؟

والجواب أنه بكل من هذه الآراء الثلاثة قال جماعة من المفسرين والفقهاء .

فعلى المعنى الأول : يفيد لفظ (الوسطى) أن هذه الصلاة المخصصة متوسطة بين الصلوات الخمس في العدد وفي الوقت فتكتنفها اثنتان قبلها واثنتان بعدها .

وعلى المعنى الثاني : يفيد أنها « الفضلى » ، وأن معنى الآية الكريمة : حافظوا على الصلوات لفضلهن وخصوا الوسطى — أي الزائدة الفضل — بزيادة المحافظة .

وهذا المعنى هو الأقرب لأنه يبعد في الشريعة أن تسمى(وسطى)

بمعنى فضلى بعدد أو وقت

وما العدد والزمان من الحظ في الوسط والتخصيص عليه

ويحتمل أن يكون كلا المعنيين للفظ الوسطى مرادا ، ونص الآية لا يأباه

هل الصلاة الوسطى معينة أو مبهمة؟

من الواضح من نص الآية الكريمة أن الصلاة الوسطى ذكرت بوصفها (الوسطى) لا بعينها .

فهل كانت معينة ثم أبهمت ؟ ثم هل هي ما تزال على إبهامها ؟ أم أن هناك ما يعينها من نصوص أخرى ؟ ذهب إلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة فريق من العلماء وأيد قوله بما صح لديه من أثر أو رجح لديه من نظر .

أ ـ فمنهم من قال : إنها كانت معينة ثم أبهمت :

واستدلوا على ذلك بما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية: **(حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)** فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله ، فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** فقال رجل : هي إذا صلاة العصر ، فقال : قد أخبرتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله والله أعلم . رواه احمد ومسلم . وقد تنازع العلماء هذا النص كل يحاول به تأييد ما ذهب إليه ، فاستدل به من قال : إن الوسطى هي العصر .

ورد : بأنه لو كان المراد باللفظ الناسخ وهو (الوسطى) معنى اللفظ المنسوخ وهو « صلاة العصر » لم يكن للنسخ فائدة ، فالعدول إلى لفظ (الوسطى) ليس إلا لقصد الإبهام .

واستدل به من قال: إن الوسطى (غير العصر) ، ورد : بأن المراد بالناسخ المبهم وهو (الوسطى) نفس المنسوخ وهو « صلاة العصر » وإن الذي أرشد الى ذلك هو الأدلة الصحيحة على انها صلاة العصر .

وهكذا ترى من هذا التنازع ان الرأى فيه لم يسلم لواحد من الطرفين المعينين لها بأنها العصر أو غير العصر والشاهد لنا منه هنا ايراده استدلالا لمن قال: انها كانت معينة ثم ابهمت .

ب ـ ومنهم من قال : إنها ما تزال على ابهامها لاثارة الاهتمام بها وضرورة المحافظة عليها بأي حال وفي كل مقام للصلاة ، وليحافظ المسلم على كل الصلوات حتى ينالها اذ هي مخبأة فيها فمن حافظ على الصلوات كلها ضمن المحافظة على الوسطى ضمنها ونال فضلها .

واستدلوا لذلك بما روى أن رجلا سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال : « حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الاجابة في ساعات يوم الجمعة ، وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الأسماء ، والكبائر في جملة الذنوب » .

ونوقش هذا القول بأنه قول صحابي ليس بحجة ، ولو فرض أن له حكم الرفع فإنه لا ينهض لمعارضته ما في الصحيحين وغيرهما من ادلة على تعيينها .

جـ ـ ومنهم من قال : إن هناك من الأدلة الصحيحة الصريحة مايعين (الصلاة الوسطى) .

لكن إلى اي مدى هذا التعيين ؟ اهو تعيين لنوعها ؟ أم تعيين لذاتها؟ أم تعيين لكيفيتها ؟ . لننظر : ـ

الآراء في تعيين الصلاة الوسطى :

ذكر النص الكريم الصلاة الوسطى بصفتها ولم يعينها ، وورد كثير من الأحاديث والآثار في فضل كل صلاة ، وبعضها يعارض البعض ، وكان هذا مدعاة لفتح المجال لاجتهاد المفسرين والفقهاء لمحاولة تعيينها إما بأدلة صريحة صحت عندهم ، وإما بالاستنباط من دلالة ومفهوم النصوص .

ويتلخص هذا النظر والاجتهاد لتعيينها في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : ويذهب إلى أنها من غير الصلوات المفروضة وأنها هي :

أ ــ صلاة الوتر : واحتج لذلك بأن المعطوف في الآية الكريمة غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس ، وقد وردت الأحاديث بفضل الوتر فتعينت بذلك أن تكون هي الوسطى ، وإلى هذا ذهب علي بن محمد السخاوي المقرى .

ويرد هذا القول بأن النص الصحيح الصريح يرده كما سيأتي .

ب ــ وقيل : إنها صلاة عيد الأضحى : وذكر هذا ابن سيد الناس في شرح الترمذي والدمياطي . واحتج له بمثل ما احتج لسابقه ، ورد عليه بمثل ما رد على سابقه كذلك .

جـ ــ وقيل : إنها صلاة عيد الفطر : وقد حكاه الدمياطي : واحتج له ، ورد عليه ، بمثل سابقيه ومن هذا يتبين انه ليس شيء من حجج هذا الاتجاه يصلح أن يقف معارضا للنصوص الصريحة الصحيحة معارضة يعتد بها في الظاهر .

الاتجاه الثاني : وهو يؤكد اتفاق العلماء على أن الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس وانها آكد هذه الصلوات .

لكنهم اختلفوا في تعيينها : أي هي تكون من الصلوات الخمس ؟

وما من صلاة من الصلوات الخمس إلا قيل: إنها هي (الوسطى) على البيان التالي ، فقيل إنها هي :

أ ــ صلاة الصبح : لأنها تقع من حيث الوقت والعدد بين صلاتي ليل يسبقانها ويجهر فيهما وقد يجمعان وهما : المغرب والعشاء ، وبين صلاتي نهار يلحقانها ويسر فيهما وقد يجمعان ويقصران وهما الظهر والعصر ، وصلاة الصبح لا تجمع مع شيء من الصلوات ولا تقصر بل هي أقل الصلوات عددا ، وقد قال ابن عباس : إنها الوسطى لأنها تصلي في سواد من الليل ، وبياض من النهار .

وقيل في تفضيلها : إن وقتها يدخل والناس نيام ، وكثيرا ما تفوتهم ، وإن القيام إليها شاق في زمن البرد لشدة البرد ، وفي زمن الصيف لقصر الليل ، ولأنها مشهودة تشهدها الملائكة قال الله تعالى: **(وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا)** الاسراء / ٧٨ .

فجعل لصلاة الفجر مزية خاصة بها وهي كون قرآنها مشهودا ، وقد ورد في معنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ــ أي تأتي طائفة عقب طائفة ــ ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر » الحديث البخاري والعصر وإن كانت مشهودة مثلها إلا أن الصبح تزيد عليها بأنها أثقل الصلوات على المنافقين ، وأن قول الله تعالى: **(وقوموا لله قانتين)** يعني قانتين فيها إذ لا صلاة مكتوبة

فيها القنوت إلا الصبح ، وقد صلاها ابن عباس بالبصرة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، ولما فرغ قال : « هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين » ، ومن أولى ما يحتج به لها ما رواه النسائي عن ابن عباس قال : « أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم — اي سار الليل كله — ثم عرس — أي نزل اخر الليل ليستريح — فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي صلاة الوسطى » .

وممن قال إنها هي الوسطى : عمر ومعاذ وابن عباس رضى الله عنهم ، وهو قول مالك وأصحابه ، وإليه ميل الشافعي ، وجمهور أصحابه (قال الماوردي من أصحاب الشافعي : ان مذهبه أنها العصر لصحة الاحاديث فيه ، وقال : وإنما نص على انها الصبح لأنها لم تبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ، ومذهبه اتباع الحديث) .

هذا وقد نوقش ما رواه النسائي عن ابن عباس : بأن قوله « وهي صلاة الوسطى » يحتمل ان يكون من المدرج وليس من قول ابن عباس ، وعلى احتمال أن يكون من قوله فإن ابا نعيم أخرج عنه انه قال : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وهذا صريح لا يتطرق اليه من الاحتمال ما يتطرق الى الاول فلا يعارضه ، ومن المقرر أنه عند مخالفة الراوي روايته أن الاعتبار حينئذ يكون بما روى لا بما رأي ، وقد روى احمد عنه انه قال : « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوا فلم يفرغ منهم حتى أخر العصر عن وقتها ، فلما رأى ذلك قال : اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى : أملأ بيوتهم نارا — أو قبورهم نارا » .

ب — صلاة الظهر : لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين — إن النهار أوله من طلوع الفجر — ولأنها أول صلاة فرضت ، وأول صلاة صليت في الاسلام فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك .. » الحديث ابو داوود والترمذي . وروى انها كانت أشق على المسلمين لأنها كانت تجيء في الهاجرة — نصف النهار — وهم قد اتعبتهم أعمالهم وأموالهم . فعن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على أصحابه منها فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** ، وقال : ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .. احمد وابو داوود .

وعن أسامة بن زيد في الصلاة الوسطى قال : هي الظهر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير ولا يكون وراءه الا الصف والصفان ، والناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فأنزل الله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** رواه أحمد .

ونوقش هذا الراي بأن كون صلاة الظهر كانت شديدة على الصحابة ، لا يستلزم ان تكون الآية نازلة فيها ، غاية ما في ذلك

إن المناسب ان تكون الوسطى هي الظهر ، ومثل هذا لا يعارض به النصوص الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة وعلى فرض أن قول الصحابيين الجليلين — زيد وأسامة — تصريح ببيان سبب النزول لا إبداء مناسبة فلا يشك ان ذلك لا ينتهض لمعارضة الصحيح .

هذا وقد احتج بالحديثين من يرى تعجيل الظهر في شدة الحر .

جـ — صلاة العصر : لان قبلها صلاتي نهار ، وبعدها صلاتي ليل ، ولانها مشهودة ، تشهدها الملائكة لحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث ، وقد ورد في تعيين أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر احاديث صحيحة وصريحة متفق عليها منهـا :

١ — أنصها حديث ابن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا — أو حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا » احمد ومسلم وابن ماجه .

٢ — وفي رواية لابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوسطى صلاة العصر » الترمذي .

٣ — وعن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس » . متفق عليه .

٤ — وفي رواية عنه : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » مسلم واحمد وابو داوود .

٥ — وفي رواية عنه ، عن زر قال : قلت لعبيدة سل عليا عليه السلام عن الصلاة الوسطى فسأله : فقال : كنا نراها الفجر ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » رواها ابن مهدى .

٦ — وفي رواية عنه قال « كنا نراها الفجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي صلاة العصر » يعني صلاة الوسطى » . عبد الله بن احمد .

وما ورد من أحاديث وآثار في تعيين أي صلاة اخرى غير العصر لا تصل إلى درجة ما ورد في تعيين صلاة العصر وممن ذهب إلى أنها العصر : على وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وابو سعيد الخدري ، ونقله الترمذي عن اكثر العلماء من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم ، وهو اختيار أبي حنيفة وأصحابه ، وقاله الشافعي ، وأكثر أهل الأثر ، واليه ذهب عبد الملك بن حبيب وأحمد وداوود ، وعليه الجمهور من الناس .

قال الشوكاني : وهو المذهب الحق الذي يتعين المصير اليه ، ولا يرتاب في صحته من انصف من نفسه وأطرح التقليد والعصبية وجود النظر في الأدلة .

هذا وقد قال بعض المحدثين : بأن لفظ « صلاة العصر » في حديث على مدرج من تفسير الراوي ، قالوا : ولولا ذلك لما اختلف الصحابة فيها وأيدوا ذلك ببعض الروايات

كرواية مسلم « شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعني صلاة العصر » .

د ـ صلاة المغرب : ـ لأنها متوسطة في عدد الركعات فليست بأقلها ولا أكثرها فهي وتر بين اشفاع ولا تقصر في السفر ، وبعدها صلاتا جهر : هما العشاء والصبح ،وقبلها صلاتا سر : هما الظهر والعصر ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها ، وقد روى عنه من حديث عائشة انه قال:« إن افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم ، فتح الله بها صلاة الليل ، وختم بها صلاة النهار ، فمن صلى المغرب ، وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة ـ أوقال: أربعين سنة » لم اجده في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ولا في الجامع الصغير ولا في رياض الصالحين .

وممن قال إنها الوسطى : قبيصة بن ابي ذؤيب في جماعة .

هـ ـ صلاة العشاء : لأنها بين صلاتين لا تقصران ، وهي وسطى صلاة الليل بين المغرب والصبح ، وتجيء في وقت نوم ، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها .

وقد نسب ابن سيد الناس وغيره هذا الراي إلى البعض من العلماء ، وصرح المهدى في البحر بأنه مذهب الإمامية .

و ـ صلاة الجمعة : اي في يوم الجمعة ، أما في سائر الايام فيكون الظهر ، وقيل: إنها الجمعة فقط . لأنها خصت بالجمع لها ، والخطبة فيها، وجعلت عيدا ولأنها تختص بشروط زائدة وهذا يدل على شرفها وفضلها .. روى مسلم عن عبد الله ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : « لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

وممن قال بأنها الوسطى : ابن حبيب ومكي والأخفش .

ز ـ الصبح والعصر معا .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث .

ولما رواه جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ـ لا تلحقهم مشقة ولا تعب ولا تضارون ـ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها » يعني العصر والفجر ـ ثم قرأ جرير: **﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾** طه / ١٣٠ / الشيخان .

وروى عمارة بن رؤيبة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ـ يعني الفجر والعصر ـ » . مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم:« من صلى البردين دخل الجنة » . مسلم . وسميتا البردين لأنهما يفعلان وقتي البرد .

وممن قال بأنهما الوسطى : أبوبكر الأبهري .

ونوقش هذا الراي بأن الاستدلال لا يثبت المطلوب ولا ينهض معارضا

ما ورد في العصر وغيرها من الترغيب والترهيب .

ح ــ العشاء والصبح : ــ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلمون ما في العشاء والصبح لأتوهما ولو حبوا » الشيخان . وقال: « إنهما أثقل الصلاة على المنافقين » الشيخان . وقال: « من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلاها مع الصبح في جماعة كان كقيام ليلة » . أبو داوود .

وقد نسب هذا الراي إلى أبي الدرداء رضى الله عنه وقاله عمر وعثمان رضى الله عنهما . وما قيل في سابقه يقال فيه .

ط ــ إنها الصلوات الخمس جميعها : لأن ذلك ابعث على المحافظة عليها ، ولأن قول الله تعالى: **(حافظوا على الصلوات)** يعم الفرض والنفل ، ثم خص الفرض بالذكر .

وممن قال بأنها الوسطى : معاذ ابن جبل رضى الله عنه وحكاه القاضي والنووى .

وقد قال النووي : وهذا ضعيف او غلط لأن العرب لا تذكر الشيء مفصلا ثم تجمله ، وإنما تذكره مجملا ثم تفصله أو تفصل بعضه تنبيها على افضليته .

ى ــ صلاة الخوف : لقول الله تعالى عقب الأمر بالمحافظة: **(فإن خفتم فرجالا او ركبانا)** البقرة / ٢٣٩ .

وقد ذكر هذا القول الدمياطي وقال : حكاه لنا من يوثق به من أهل العلم .

وهو قول لا ينهض معه دليل .

الاتجاه الثالث : إنها معينة بالكيفية وقد قيل إنها :-

أ ــ صلاة الجماعة : ــ لما ورد من الترغيب في المحافظة على الجماعة .

وقد حكى ذلك عن الإمام أبي الحسن الماوردي ، ورد بأن الترغيب فيها لا يستلزم كونها الوسطى .

ب ــ افضل أنواع الصلاة : بمعنى أن المراد بالصلاة في الآية الكريمة **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** هو « الفعل » وأن المراد بالوسطى هو « الفضلى » ويكون المعنى : حافظوا على افضل انواع الصلاة وهي الصلاة التي يحضر فيها القلب وتتوجه بها النفس إلى الله تعالى وتخشع لذكره وتدبر كلامه لا صلاة المرائين ولا الغافلين ، ويقوي هذا قوله بعدها: **(وقوموا لله قانتين)** فهو بيان لمعنى الفضل في الفضلى وتأكيد له إذ قالوا : إن في القنوت معنى المداومة على الضراعة والخشوع : أي قوموا ملتزمين لخشية الله تعالى واستشعار هيبته وعظمته ، ولا تكمل الصلاة وتكون حقيقة ينشأ عنها ما ذكر الله تعالى من فائدتها إلا بهذا ، وهو يتوقف على التفرغ من كل فكر وعمل يشغل عن حضور القلب في الصلاة وخشوعه لما فيها من ذكر الله بقدر الطاقة .

وقد ألمح إلى هذا المعنى الإمام محمد عبده وقال : ولولا إنهم اتفقوا على أنها إحدى الخمس لكان يتبادر إلى فهمي من قوله: **(والصلاة الوسطى)** أن المراد بالصلاة .. الخ ، ورغم أن الأستاذ الإمام ابدى اعتذارا عن القطع بما تبادر إلى فهمه فإن الشيخ رشيد رضا ذهب إلى تقويته بقوله : إنه ليس عندنا نص صريح في الحديث المرفوع ينافى

ما ذكره الإمام في الصلاة الوسطى ، وما قاله في القنوت هو لباب الاقوال الكثيرة التي اوصلها ابن العربي إلى عشرة ..

النتيجة : —

من هذا العرض يتبين الآتي :

— اولا : أن الصلاة الوسطى ورد ذكرها في نص الآية بصفتها **(الوسطى)** دون تعيين ذاتها ،

— ثانيا ان كل دليل قام على تعيين ذاتها لم يخل من قول فيه ، او معارض له .

الراي المختار :

ونحن إزاء هذه النتيجة لا يسعنا الا احد اتجاهين :

الاول : ان لفظ الاية **(والصلاة الوسطى)** وإن كان قد ورد مبهما فإن نصوص السنة الصحيحة وضحته وفسرته ، وان أصح هذه الروايات هو ما أفاد أنها صلاة العصر على ما ذهب اليه الجمهور، وتكون السنة موضحة ومفسرة للآية الكريمة .

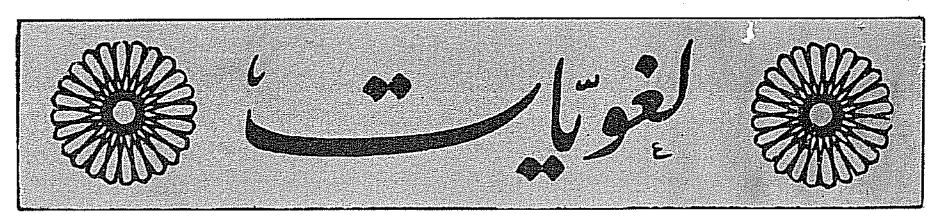
الاتجاه الثاني : يتلخص في الآتي :

أ — ان القرآن الكريم ذكر **(الصلاة الوسطى)** بالصفة دون تعيين ذاتها لحكمة سامية ، وان هذه الحكمة لا تتأتي مع التعيين ، ويبقى بذلك إبهامها وعدم تعيين ذاتها قائما بل ومطلوبا .

ب — وان عدم التعيين هذا لا يتعارض مع ما صح من روايات بتعيينها اذ يمكن أن يقال : انها كانت معينة أولا ثم ابهمت ، وان ما ورد من أحاديث فيها تعيين لها إنما هو حكاية لما كان ، وذلك شبيه بما حدث وقيل في « ليلة القدر » ، ويسعنا في **(الصلاة الوسطى)** من قول ما وسعنا من قول في ليلة القدر ، **وبذلك يمكن القول :** إن الصلاة الوسطى بعد أن عينت نسخ تعيينها وابهمت فارتفع التعيين وبقى الإبهام وذلك لحكمة أن يحافظ المسلم على الصلوات كلها محافظة تامة تضمن له نوال وتحصيل الصلاة الوسطى خلالها ، ويكون المطلوب من المسلم ليحصل على فضل الصلاة الوسطى هو بذل الجهد في تحصيل الصلوات كلها ليحصل عليها ، وقد رجح هذا الاتجاه ابن العربي والقرطبي وقالا : « وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الادلة وعدم الترجيح فلم يبق إلا المحافظة على جميعها وادائها في أوقاتها » اه. هذا ويسعنا في اختيار هذا الاتجاه ما يسع الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما :

١ — البراء بن عازب حين قال : نزلت هذه الآية **(حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)** فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** فقال رجل : هي إذا صلاة العصر فقال : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم » ، وهذا اختيار الامام مسلم لانه اتى به في اخر الباب .

٢ — زيد بن ثابت حين سأله رجل عن الصلاة الوسطى فقال : حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الأجابة في ساعات يوم الجمعة وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الاسماء والكبائر في جملة الذنوب » والله أعلم وهو ولي التوفيق .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

يقولون

يقولون : **تَكَرَّمَ زيدُ على عمرو بكذا** . والأصح أن يقولوا : **جَادَ زيدُ على عمرو بكذا** . لأن الفعل **تَكَرَّمَ** معناه تَكَلَّف الكرمَ ، ويدل على ذلك قولُ الشاعر العربي جرير بن عبدِ العزي : ـ

تَكَرَّمْ لِتَعْتَادَ الجميلَ فلن تَرَى ـ أخا كرم إلا بأن يَتَكَرَّمَا

أما **تَكَرَّم** عن الشيء فقد قال الليث إن معناه « **تَنَزَّه** » ، ويدل على ذلك ما قاله الشاعر الأموي العباس الهيثم بن الربيع النميري : ـ

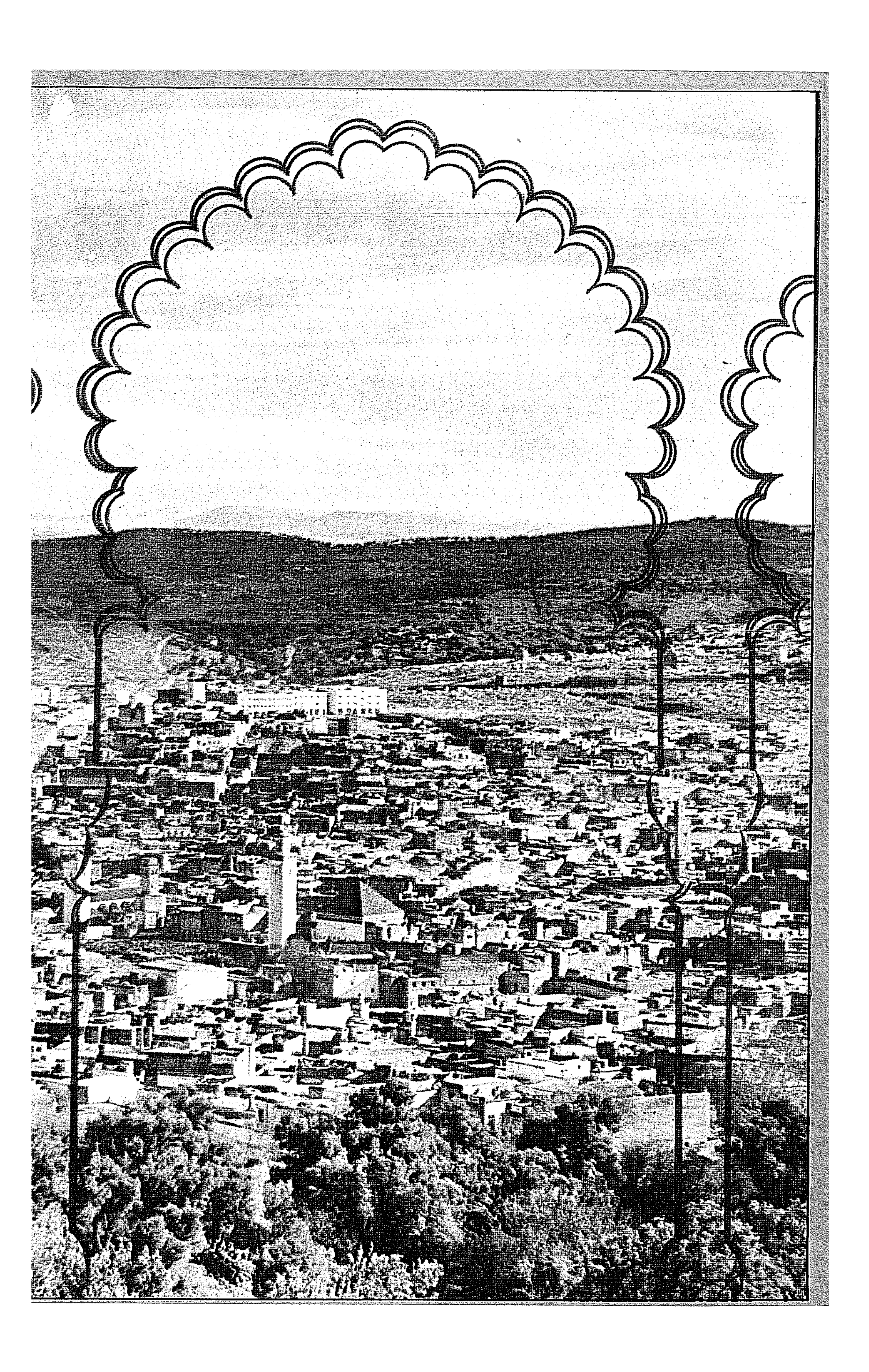
ألم تعلمي أني اذا النفسُ أشرفَت ـ على طمعٍ لم أنس أن أتَكَرَّمَا

الفرق بين الضدين بحرف

ذلك من سنن العرب فيقولون : **دَوَى من الدَّاء** . **وتَدَاوَى من الدَّوَاء** ، **وأقْذَى عَينَهُ** إذا وضع فيها القَذَى . **وقَذَاهَا** إذا نَزَعَ عنها القَذَى ، **وأخْفَرَ** إذا جار . **وخَفَرَ** إذا نقضَ العهد ، **وَقَسَطَ** إذا جار وظلم . قال الله تعالى : [**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**] الجن/١٥ ، **وأقْسَطَ** إذا عدل بين الناس في حكمه . قال تعالى : [**إن الله يحُب المقسطين**] المائدة/٤٣ .

أقسام الأكل

الأكل للانسان ، القَضْمُ للدابة في الأشياء اليابسة . والخَضْمُ في الأشياء الرطبة ، اللمْجُ للشاةِ ، الرَّعْيُ للدواب ذوات الخف والحافر ، الجَرْدُ للجراد ، الجَرْسُ للنحل . يقولون : نحل جوارس . تأكل ثمر الشجر ..



حول المؤتمر الأول لوزراء العدل العرب

حديث أجراه : عماد الدين محمود غنيم

تدور في الآونة الأخيرة مناقشات كثيرة في المحافل الدينية والقانونية حول خروج التشريعات القانونية في البلاد العربية والاسلامية عن أصول الشريعة الاسلامية وينادي المصلحون لضرورة تصحيح هذا الموقف الذي يمس جانبا خطيرا من جوانب العقيدة الاسلامية الا وهو التشريع والفقه وقد تنبه المسئولون في البلاد العربية لهذا الامر وكان انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب في المغرب في نهاية العام الماضي استجابة منطقية لمطلب طال النقاش حوله والمطالبة به من قبل رجال التشريع الديني ورجال القانون في الوقت نفسه.

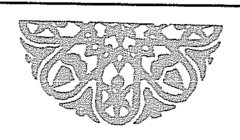
وحول هذا المؤتمر كان لنا هذا اللقاء مع السيد عبد الله المفرج وزير العدل وممثل الكويت في المؤتمر وعضو اللجنة السباعية المنبثقة عنه لتنفيذ توصياته حيث تحدث سيادته عن رأيه في التناقضات الموجودة بين القوانين المطبقة حاليا والشريعة الاسلامية واسباب اختلاف التشريعات بين الدول العربية وبعضها ورايه في علاج هذا الامر وعن الجهود التي يبذلها وزراء العدل العرب كمسئولين في بلادهم عن تنفيذ القانون وتعديله بما يتناسب مع مصالح الشعوب في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام.

وزير العدل الكويتي في حديثه مع « الوعي الاسلامي » يقول :

«هدفنا قانون عربي موحد مستمد من تعاليم الشريعة الاسلامية»

«الخلافات بين الشريعة الاسلامية والقوانين المعمول بها ليس من الصعب تذليلها» :

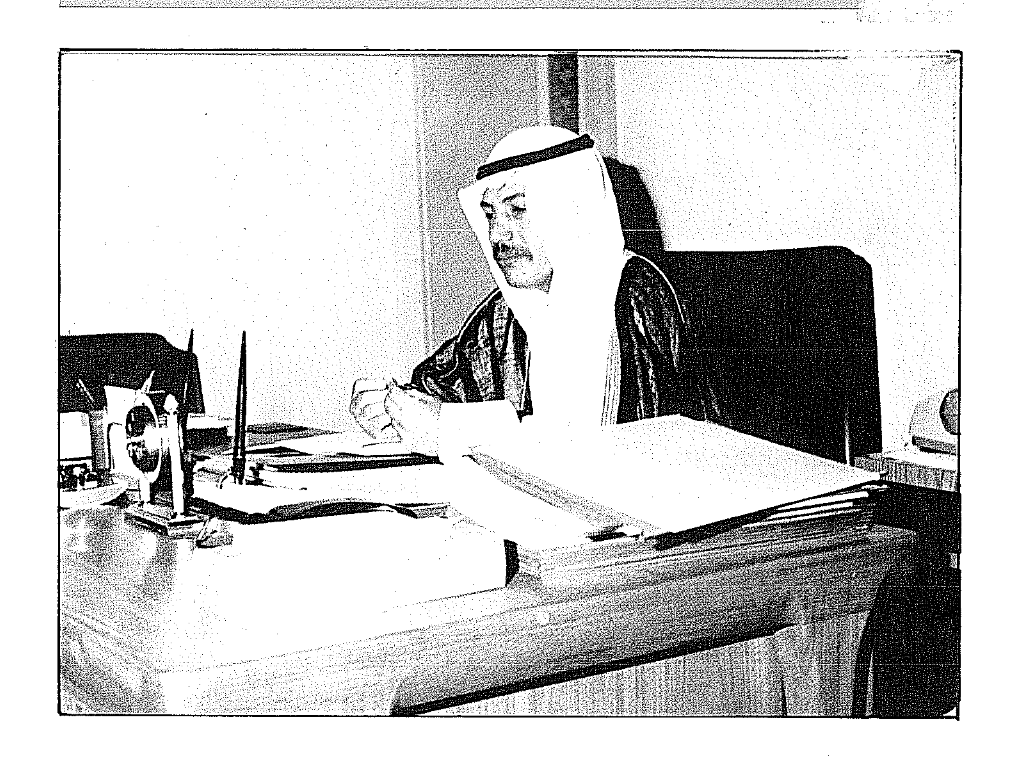
«اختلاف القوانين بين الدول العربية هو أثر من آثار الاستعمار»٠



● في البداية نود ان نعرف من سيادتكم ما هي الظروف التي عقد فيها هذا المؤتمر والأسباب التي دعت الى الاهتمام بـه ؟

ــ الحقيقة أن انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب ، قد تم بناء على دعوة كريمة من الحكومة المغربية، بالاشتراك مع جامعة الدول العربية، وذلك لمناقشة بعض القضايا الخاصة بتنمية التعاون في مجال القضاء بين الدول العربية ، والبدء في دراسة توحيد التشريعات بين هذه الدول ، وما دعا الى الاهتمام بهذا المؤتمر ، والحرص على المشاركة فيه من قبل وزراء العدل العرب ، هو ايمانهم بأن وحدة التشريع بين الدول العربية، هدف قومي ينبغي السعي اليه وان اتباع أحكام الشريعة الاسلامية، هو اسلم الطرق واجداها للوصول الى هذه الغاية بفضل ما اشتملت عليه هذه الشريعة من مبادىء سامية وماتضمنه الفكر والتشريع الاسلامي من أحكام واجتهادات كانت وما تزال مرجعا للباحثين والعلماء ، كذلك أدرك الوزراء المجتمعون دورهم الكبير الذي ينبغي أن يسهموا به في اقامة مزيد من التعاون بين الدول العربية عن طريق توحيد التشريعات بين هذه الدول ،كأساس عملي لوحدة عربية ، واقتناعهم بأهمية أن يكون التعاون القضائي بين هذه الدول ينبغي أن يكون تعاونا شاملا لما يحققه ذلك من تكامل ايجابي ومنفعة متبادلة .

● هناك جهود عربية متمثلة في الاتفاقات الثنائية ونشاط بعض



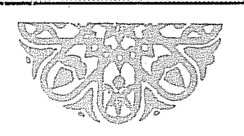
الجمعيات والمنظمات التى تعمل في هذا المجال ، فما هو مكان هـذا المؤتمر بين هذه الجهود ؟

ــ لقد كان هناك عدد من الاتفاقات واللقاءات بين بعض الدول العربية في مجال التعاون القضائي وتبادل الخبرات . ايضا هناك عدة منظمات وجمعيات تعمل حول هذا الهدف مثل منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة واتحاد المحامين العرب وغيرهم ، الا ان هذا المؤتمر الأخير يتمتع بصفة الشمولية ، بالاضافة الى قـدرة اعضائه بحكم مراكزهم كوزراء للعدل في دولهم على القيام بدور أكثر ايجابية في هذا الشأن ، فهذا اللقاء ــ وهو الأول من نوعه على المستوى العربي ــ يجمع الجهد العربي ، والفكر العربي في وحدة مشتركة توفر لدولنا مزيدا من التعاون في اخطر أمور الحياة وهي العدالةالتيفيرأينا يجب أن تتوحد في مختلف أنحاء الأمة وأن تستمد روحها وأصالتها من المعين الرباني الذي لا ينضب .

● ما هي الموضوعات التى طرحت للبحث في هذا المؤتمر والقرارات التى توصلتم اليها ؟

ــ لقد حرص المشتركون في هذا المؤتمر على ان يجعلوه بداية لعمل عربي موحدفي مجال العدل والقانون، على ان تكون هـذه البداية قوية وفعالة ، مما دفع الوزراء المجتمعين

مؤتمر وزراء العدل العرب يخطـو خطـوات تنفيذية في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام .



الى أن يتفقوا على جدول أعمـال يشمل الأسس اللازم ارساؤهـا ، لاقامة تعاون شامل في هذا المجال بين الدول المشتركة ، لذلك كان من أهم بنود جدول الأعمال ، وسائل تنمية العلاقات بين الدول الأعضاء في تلك الميادين المتمثلة فى تبادل المعلومات ، والافادة من الكفاءات العربية في هذا المجال والعمل على أن تكون هنـاك وحـدة في التشريعات بـين الدول العربية مستمدة من التعاليم السمحة للشريعة الاسلامية .

وقد استعرض المؤتمر كافة هـذه المسائل وانتهى الى :

— اصدار اعلان عن المؤتمر كـان متوجـا بتأكيد ايمـان المؤتمريـن بـأن أسـاس وحـدة الامـة العربيـة ، وعنـوان مجدهـا وعزتها ، ومصدر قوتها وأصالتها ، والرابط الحقيقي بين أفرادها ، هو الدين الاسلامي الذي من الله بـه على أمتنا عقيدة وشريعة ، يجمـع شملها ويوحد غاياتها في سبيل تحقيق الوحدة والعزة لهـا .

ومن ثم فقد انتهى الى وجـوب اعتبار الشريعة الاسلاميـة المصدر الأصيل ، والأساس الذي يجب أن تنبثق منه كافـة تشـريعات الدول العربيـة .

وفي راينا ان هذه الخطوة التـي توصلنا اليها ، انما تمثل انعكاسـا لما تتطلبه الجماهير العربية المسلمة المتمسكة بدينها بوجه عام ، ورجال القضاء والعاملون في هـذا الميدان بوجـه خاص .

وأريد أن أشير هنا الى أن المؤتمر لم يكتف باصدار توصيـات فقط ، وانما تجاوز هذا الى مرحلة التنفيذ لضمان جدية العمل وسرعته من أجل تحقيق هذه الغاية الكبرى . فـقد اصدر المؤتمر قرارا بتشكيل أمـانة مؤقتة لمجلس وزراء العدل العربي اسند الاشراف عليها الى أمين منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة التابعة للجامعة العربية وتختص بالاشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وما صدرعنه من توصيات بالاضافة الى تسهيـل اعمال اللجان الفرعية والاعـداد للمؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب الذي سيعقد في نهاية العام الحالي بسلطنة عمان .

كذلك شكل المجلس لجنة سباعية

[illegible]ن العـــرب تشرفت [illegible]يت [illegible]ن تكون احد أعضائها وقد أسند اليها اختصاصات محددة هي :

أ ـ الاعداد لميثاق عربي شامل ، يتناول مختلف نواحي التعـــاون في المجالات التشريعية والقضائيـــة ، ويتلاءم مع ماتستهدفه الدول العربية من تطورونمو في تلك المجالات ويكون بمثابة خطوة عملية نحو الوصـــول الى وحدة تجمع بينها فى التشريعات

ب ـ اسند المجلس الى اللجنـــة المنبثقة عنه ايضا تنفيذ قراره الخاص بانشاء المعهد العربي لبحوث القضاء، من حيث تحديد أقسامه ومهامـــه ، وأسلوب عمله ،والتفصيلات الخاصة بنظام الالتحاق به وغيرها.ويستهدف هذا المعهد اعداد الكفاءات العربيـــة للحاجةالتى سيولدها صدور التشريع الموحد التطبيق فى الدول العربيـــة كذلك العمل على جعل الشريعـــــة الاسلامية مصدر التشريع .

جـ ـ كلف المجلس هذه اللجنة باعداد دراسة شاملة تحدد الأسس التي يمكن أن تسير على هديهـــــــا الخطوات الخاصة بتوحيد التشريعات العربية على أساس أحكام الشريعة الاسلامية وفوضها بالاستعانـــة في سبيل اخراج هذه الدراسة بكـــل الامكانيات والكفاءات العربيةفي هذا المجال حتى تخرج الدراســـة علـــى النحو المرجو لهـــا .

● **هناك عدة تناقضات بين القوانين المعمول بها حاليا في البلاد العربيـــة والشريعة الاســـلامية فهل هنـــاك صعوبات تقف أمامكم فيعملية التحول بهذه القوانين الى النهج الاسلامي ؟**

ـ من الطبيعي في كل عمليـــات التحول والتغيير أو تقابل القائمـــين بهذه العمليات مصـــاعب وعقبـــات عديدة ، وفي حالتنا نحن فان الأمـــر يتعلق بمجال من أخطر وأدق المجالات وهو العدل والقانون ولا نستطيـــع أن نتجاهل ظروفا وأبعادا كثيرة ، تحيط بهذه المسألة وتتداخل معهـــا ولكنني متفائل ازاء هـــذا الموضـــوع حيث أن هذه العملية لن تحدث بين يوم وليلة وانما ستتم بعد دراســـة وافية ومن خلال مراعاة المصلحـــة العامة وتلافى المشكلات التى قـــد تحدث من خلال هذا التغيير .

واحب أن أؤكد هنا انه ليس ثمة ما يجعلنا نخشى من هذا التحول الذي نحن على ثقة أنه تحول الى الأسلم والى الخير،والخير يتجهاليه الناس آمنين وراغبين.واذا أضفنا الىذلك أنه ليس هناك فروق في التشريعات الوضعية والشريعة الاسلامية سوى بعض القضايـــا المدنيـــة كالربا وفي الحدود : (القتل والسرقة والخمـــر والزنا والميسر) ولكن التشابه كبير فيما عدا ذلك من مجالات القـــانون المتعددة،فقوانين الأحوال الشخصية المطبقة في الدول العربية واحـــدة ، لأنها مستمدة من الشريعة الاسلامية. أما القوانـــين التنظيميـــة فهى لا تتعارض مع أحكام الشريعة .

أريد أن أشير الى أن العمليـــة فى اساسها عملية أمن اجتماعي وهـــو لا يتحقق الا من خـــلال أن نربـــط الانسان وضميره بالرقيب الذي لا ينام وهو رب العالمين من خـــلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومتىوثقنا هذاالاحساسلدى

المواطنين فانه حتى الجاني عندما بحاكم ويحكم عليه فسيكون مطمئنا لانه يعرف أن هذا هو حكم الشرع الذي قضى به رب العالمين .

● في رأي سيادتكم ، لماذا توجد خلافات بين القوانين المطبقة حاليا في الدول العربية وبعضها ؟

— فى اعتقادنا أن السبب الرئيسي لاختلاف التشريعات بين الدول العربية ومخالفتها في بعض جوانبها للشريعة الاسلامية هو الاستعمار الذي جثم على كاهل هذه الأمة فترة طويلة تمكن خلالها من أن يزرع فينا بعضا من مبادئه وقوانينه تحت شعار الحضارة والتقدم والتحديث ونحن نري أن الاستمرار في تطبيق هذه القوانين الوضعية التى تخالف احكام الشريعة الاسلامية ، هو فشل في القضاء على أثر من آثار الاستعمار حيث أن هذه القوانين التى تركها المستعمر وراءه ليتحكم عن طريقها في امتنا من خلال تشريعات بناها على أفكار معينة مستمدة من ظروفه الخاصة وقد يكون في كثير منها ما يحقق مصلحته الخاصة ، ويبعد هذه الأمة عن دينها ويحللها من الالتزام بقيمها وهويتها ، وهذا هو السبب الاساسي الذي أبعد قوانيننا المطبقة حاليا عن الروح الاصيلة للشريعة الالهية ، وأكبر دليل على ذلك هو اختلاف القوانين والتشريعات بين الدول العربية وبعضها ، وذلك راجع الى اختلاف النظم الاستعمارية التى كانت تتحكم فيها والحل في رأينا لتلافى هذه الاختلافات هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله والذي يجب أن يمثل الأساس التشريعي السليم لمختلف الدول الاسلامية والعربية فهو الذي حفظ لهذ شخصيتها وتماسكها ، مع كل ما مر بها من عنت ومشاق طيلة القرون .

● سيادة الوزير : لقد كانت هناك عدة محاولات من مؤسسات غير رسمية على مستوي الوطن العربي للوصول الى وحدة في التشريعات من خلال الالتزام بتعاليم الاسلام فما هو موقف مجلسكم من هذه المحاولات ؟

— نحن نؤمن أن تحقيق هدفنا وهو تشريع وتطبيق واحد في كل انحاء الوطن العربي مستمد من تعاليم ديننا الحنيف ، يستلزم تضافر كافة الجهود مع علمنا بأن هناك محاولات مبعثرة لتحقيق هذا الهدف ونحن نري انه من دورنا أن نقوم بتجميع هذه الجهود والاستفادة منها لنبدأ من حيث انتهى الآخرون .

● هل للجامعة العربية دور في تحقيق هذا الهدف ؟

— بالطبع هذه الجهود كلها تتم في اطار الجامعة العربية كعمل من الأعمال العربية المشتركة ولذلك ستضع اللجنة الوزارية المشكلة عن المجلس واللجان الفرعية في اعتبارها ، كل الجهود التى بذلتها الجامعة العربية حول هذا الغرض .

● سيادة الوزير : ما دام الهدف النهائي هو تطبيق الشريعة الاسلامية فانه من الطبيعي أن يكون هناك دور في اعداد هذا القانون لرجال الفكر الديني والشريعة الاسلامية فما هو هذا الدور ؟

— الواقع انه لن يستغني عن دور رجال الدين والفكر الاسلامي

[illegible]ين بل ان لهم دورا كبيرا في ترشيد وتوجيه المناقشات الدائرة حول القانون الموحد، كذلك سيستعان بهم في توضيح وحل بعض القضايا والمعضلات الشرعية التى ستواجه المشرعين . وقد قرر المجلس ان للجنة السباعية المنبثقة عنه ، أن تستعين بكل من تراه مفيدا في الاعداد لهذا القانون ، بل اننا نناشد كل من هو مؤهل للمساهمة في هذا الموضوع بالاشتراك بالقدر الذي يستطيعه لأنه واجب بل فرض على كل مسلم قادر وفي ظني ان اهمية هذا الموضوع والجدية التى يعالج بها ستدفع الكثيرين للمساهمة في انشائه .

● **قرر شيخ الجامع الأزهر تشكيل لجنة للبدء في اعداد دستور اسلامي مستوحي من القرآن الكريم وتفسيرات الأئمة الأربعة ، فهل هناك علاقة بين ما تبحثه هذه اللجنة وأعمال مؤتمركم ؟**

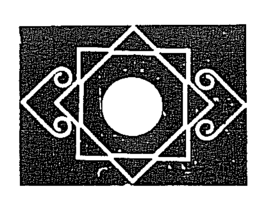
ــ بالطبع هناك علاقة بين هذا الأمر وأعمال المجلس ، فالدساتير لها مكانة كبيرة في التشريعات القانونية الحديثة ، ومثار جدل وخلاف كبير ونحن نرحب بهذه الفكرة ونؤيدها ويمكن أن تضم الى جدول المناقشات والبحث وتدخل في هيكل القانون المقترح فالقرآن الكريم من أسبق الدساتير وأكملها والدلالة على سلامته أن هناك قوى كبرى وعريقة كانت بجوار المسلمين في عهدهم الأول سقطوا بسهولة رغم تراثهم العريق ليس أمام جحافل المسلمين وقوتهم ولكن أمام سمو العقيدة الاسلامية وكتاب رب العالمين المبين .

● **سيادة الوزير : ما هو رأيكم في نجاح المؤتمر ؟**

ــ أستطيع أن أؤكد انه كان لقاء موفقا جدا فيما انتهى اليه من قرارات وتوصيات ، وقد سادت في اجتماعاته الروح الأخوية المشبعة بالنقاش الموضوعي الجاد ، مما أتاح للمؤتمر ان ينتهي الى رأي مشترك فيما انتهى اليه من قرارات وخطوات لتنفيذ هذه القرارات .

● **أخيرا ياسيادة الوزير : هل تري ان تطبيق قانون عربى موحد مستمد من شريعة الاسلام هو أمر قريب الحدوث ؟**

في رأينا أن انشاء قانون اسلامي عربي موحد هو شيء متفق عليه كما أن صدور هذا القانون لن يكون بعيدا .



مائدة القارئ

جــزاء كريم

تالى تعالى : (يا ايتها النفس المطمئنة • ارجعي الى ربك راضية مرضية • فادخلي فى عبادي • وادخلي جنتي •)
الآيات ٢٧ — ٣٠ من سورة الفجر •

مودة الصالحين ، ومودة الاشــرار

قديما قيل :
المودة بين الصالحين سـريع اتصالها ، بطيء انقطاعها ، كآنيـة الذهب التي هي بطيئة الانكسار ، هينة الاعادة •
والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ، كآنية الفخار يكسرها ادنى شيء ، ولا وصل لها •

مســافرون

قالت الشاعرة شريفة فتحي :
كل النفوس بهذه الدنيا طيوف عابره •
فالناس اشباح على جســر الحياة مسافره •

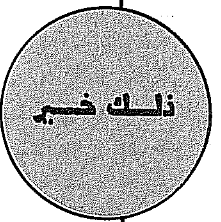
رســالة الغنى

يقول المنفلوطي : أنا لا أغبط الغنى الا فى موطن واحد من مواطنه ، ان رأيته يشبع الجائع ، ويواسي الفقير ، ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي سلبه الدهر أباه ، والارملة التي فجعها القدر فى عائلها ، ويمسح بيده دمعـة البائس والمحزون ، ثم أرثى له بعد ذلك في جميع مواطنه الاخرى •

اعدهـــا : ابو طارق

اللهم اغفر له

حفظ عوف بن مالك رضي الله عنه من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة صلى عليها قوله : ((**اللهم اغفر له وارحمه ،وعافه واعف عنه ، واكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا ، كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، وابدله دارا خيرا من داره ، واهلا خيرا من اهله ، وزوجا خيرا من زوجه ، وادخله الجنة، واعذه من عذاب القبر (او من عذاب النار)))** . رواه مسلم .

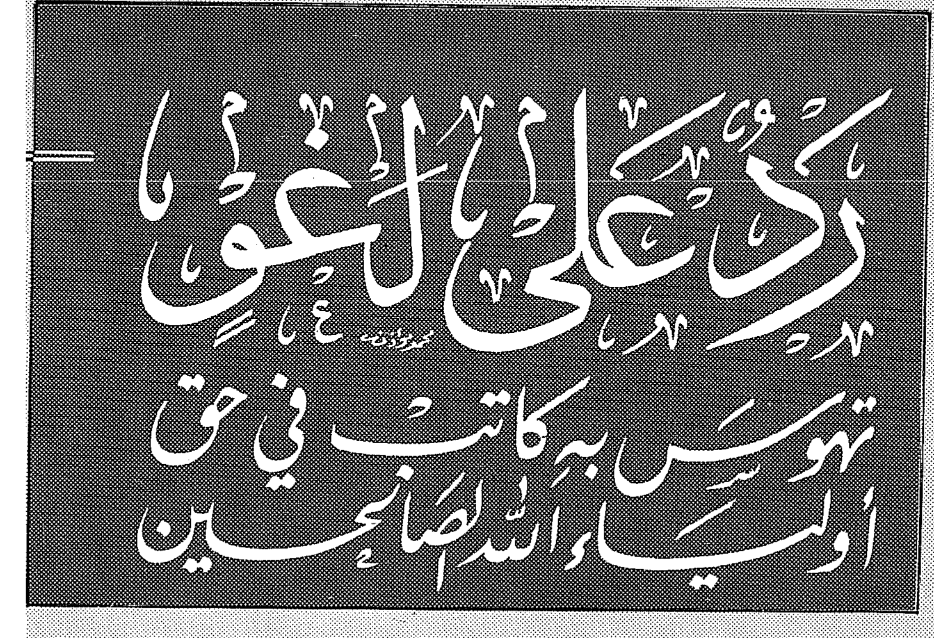


قال قائـــل :

خير الاخوان والاعوان اقلهـــم مداهنة في النصيحة ، وخير الاعمال احمدها عاقبة، وخير النساء الموافقة لبعلها ، وخير الثناء ما كان على لسان الاخيار ، وخير السلطان ما لم يخالطه بطر ، وخير الاخلاق اعونها علـــى الورع .

دار غرور

خطب الخليفة المهدي يوما فكان مما قال : الدنيا دار غرور ، وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال ، وتقلب وانتقال ، قد افنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ، من ركن اليها صرعته ، ومن وثق بها خانته ، ومن املها كذبته ، ومن رجاها خذلته ، عزها ذل ، وغناها فقر ، والسعيد من تركها ، والشقي من آثرها ، والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها .



بلاء المسلمين في كثير من هذه الكتابات السطحية التي تظهر هنا وهناك ، وهي تتحدث عن الاسلام : عقائده ، واحكامه — : أنها تعاني إلى جانب السطحية المفرطة ، من « لا منهجية » عجيبة اكاد اقول عنها : مقصودة ، بل مدبرة !..

ومن أبرز النقائض المضحكة ، أن أصحاب معظم هذه الكتابات ، يصطنعون العلم فيما يخوضون فيه ، ولا يدعون مصطلحا من مصطلحات المنطق ، أو عنوانا من عناوين المعارف إلا تمسحوا به او توكأوا عليه. ولكنك تنظر فتجدهم غرقى في يم مطبق من النسيان لأيسر ما تقتضيه قواعد المنهج العلمي في البحث !..

كتب واحد من هؤلاء الناس في مجلة ذائعة معروفة ، كلاما مؤداه أن كل خارقة تنسب إلى رجل من الناس ، نبيا كان أو غير نبي ، خرافة كاذبة ، لا تعبر إلا عن بقايا الوثنية الممتزجة في نفوسهم ، وان هذه الوثنية الخفية لا يزال لها من السلطان على « **البشر** » ما قد جعلهم يندفعون في كثير من « **الخبث والذكاء والجبن** » إلى صبغ الاسلام بألوانها ، والتلاعب به حسب مقتضياتها ، فاخترعوا معجزات للأنبياء ، حتى يتوصلوا منها إلى ابتداع كرامات للأولياء ، وما قصدهم من ذلك إلا أن يستجيبوا لدوافع الوثنية في نفوسهم ، فيستعيضوا عن عبادة الأصنام بنظيرها الذي هو تقديس الأولياء .

ولا يشك القارىء أن كلمات هذا الكاتب تكاد تنطق بأفصح بيان ، بأن الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، إنما هي الوثنية ، وليست الاسلام كما يقول القرآن . ولذلك ضاق الناس بالاسلام ذرعا ،

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

ووجدوا فيه — على حد تعبير الكاتب — عقبتين تصدانهم عن إشباع دوافع الوثنية في نفوسهم، فاحتالوا ما وسعتهم الحيلة للتغلب عليهما، وكان أقوى سبيل لهم إلى ذلك، ما اخترعوه من المعجزات للأنبياء، ومن الكرامات للأولياء.

أما الدليل العلمي الذي استند إليه الكاتب لإثبات هذه الدعوى العجيبة، فهو ما قد عمد إليه، من التقاط هذا الذي نعرفه جميعاً، من شيوع حكايات لا أصل لها، أو مبالغ فيها، يتناقلها بعض العوام من الناس في كل عصر، تتعلق بخوارق أو عجائب يعزونها إلى بعض من اشتهروا بصفة الصلاح أو الولاية، والتقاط أخبار لم تثبت بسند صحيح — حتى ولا ضعيف — تتحدث عن خوارق ظهرت على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في بعض المناسبات.

فقد جمع الكاتب من هذه الملتقطات ضغثاً، ثم عمد فشطب به على كل معجزة أيد الله بها نبياً من الأنبياء، وعلى كل كرامة قد يجريها الله تعالى عبرة للناس على يد أي رجل من الناس.

لقد لغا بعض الناس في أمر الخوارق والمعجزات فبالغوا أو تزيدوا.. إذا فقد أصبح ذلك دليلا على بطلان الخوارق والمعجزات من أساسها!.. أي عالم، بل أي مثقف، بل أي عاقل من الناس يربط بين هذا وذاك؟..

وهل هذا، إلا كمن يرى طائفة من المدجلين يصطنعون دراية بالطب ومعالجة الأمراض، فيستدل من ذلك على أن قوانين الطب وعلومه ليست إلا من أوهام المدجلين وخرافات المشعوذين!.. أو كمن يسمع حكايات باطلة عن الجان يرويها بعض النساء أو الجهال، فيمضي وقد أيقن أن الجان لغو من القول لا وجود لهم في الكون!..

* * *

وبعد، فإن انكاري على هذا الكاتب أن يتنكب عن معرفة الحقيقة الواضحة، أقل بكثير من عجبي الشديد لحديثه العشوائي الذي لا يحده سياق منطق ولا يضبطه منهج بحث: يجعل من الإناء غطاء للسماء!.. ويجعل من عمومات القضايا دليلا على المدعي الخاص!. ويقلب الفروع الجزئية أصلا، ليحيل الأصول الراسخة فروعا!..

— ما هي الخارقة؟.. هل هي — في ذاتها — مخالفة المعقول أم مخالفة المألوف؟..

— وما هي علاقة القدرة الإلهية بهذه الخوارق؟..

— وهل يتصور أن يتحقق إسلام في يقين أي انسان دون إيمان بالخوارق؟..

— وهل ينفصل معنى النبوة بشكل ما عن الخوارق؟..

ـــ ثم هل يعد ظهور مبالغة أو تدجيل في مسألة ما ، من قبل بعض الناس ، دليلا علميا على بطلان المسألة من أساسها ؟..

لقد صال الكاتب وجال في مقاله هذا ، سعيا إلى إنكار الخوارق من أساسها ، دون أن يقف عند واحد من هذه الأسئلة التي مر بها ، والتي يثيرها المنطق في ذهن القارىء ... بل تجاهلها كلها وقفز من فوقها ، ليطوف حول حكايات باطلة تتحدث عن كرامات وخوارق ، ثم لينسج من طوافه هذا قرارا عجيبا يضمنه إنكار وقوع الخوارق لأحد من الناس .. ثم ليبني على قراره هذا جسرا عريضا جدا يمده من قاع الوثنية السحيق إلى ضياء الإسلام المجيد !.

وإنها لحقائق معروفة لكل من كان له زاد سليم من الثقافة الإسلامية ، لا حاجة إلى إطالة في شرحها أو تقريرها . ولكني أذكر بها القارىء تذكيرا فقط ، لأطلعه من خلالها على العشوائية العجيبة التي تتسم بها كتابات كثير من الناس ، لا سيما عندما يريدون أن يعالجوا شيئا من قضايا الإسلام :

الحقيقة الأولى : إن الخوارق (وهي مقسم للمعجزات والكرامات معا) لا تخالف العقل او قواعد العلم ، كما يتوهم البعض ، وإنما تخالف ما قد ألفه الإنسان في هذه الحياة . ومخالفة المألوف ليس أصلا لمخالفة المعقول . اي ليس كل ما لم يألفه الإنسان محكوماً عليه بالاستحالة وعدم الإمكان ، بل إن من أبرز مظاهر العجز والقصور الفكري أن يأسر الإنسان فكره ويقينه في دائرة من مألوفاته المتكررة .

وما انكر العلم يوما ما أن يشذ المألوف عن سننه ، بل ليس من وظيفة البحث العلمي أصلا أن يستبق الأحداث ، فيزعم أن النار ستظل تحرق حتما ، وأن السم الناقع سيظل يميت حتما . وإنما تقف وظيفة العلم عند وصف الوقائع وتحليلها ثم تعليلها واستنباط قانون منها ، وقد زاد العلماء هذه الحقيقة تأكيدا بعد أن جاء رائد العلماء التجريبيين « دافيد هيوم » وقرر أن ما نراه أسبابا للمسببات ، ليس بينهما في الحقيقة أكثر من علاقة الاقتران . فهي أقل من أن تعطينا اليقين باستمرار فاعليتها ، إذ لا فاعلية لها في الحقيقة ، ولذلك اجمعت كلمة العلماء التجريبيين على أن العلم لا شأن له بتقدير الأمور المسبقة ، ولا يستطيع أن ينكر احتمال حصول أمر خارق للعادة . كل ما في الأمر أن وظيفة العلماء هي أن يرصدوا وقائع الكون وسننه ، حتى إذا ظهرت خارقة ما ، أسرعوا يحللونها ثم يعللونها بالقدر الذي يصل إليه اطلاعهم .

الحقيقة الثانية : ليس حيال قدرة الله وعظيم سلطانه ما يجدر أن يسمى خارقة ، يذهل لها العقل . ذلك لأن الإله الذي أخضع هذا الكون ـــ بعد أن خلقه ـــ لنظام معين أقامه على ترابط الأسباب بالمسببات ، يملك أن يغير من هذا النظام ما يشاء في الوقت الذي يشاء . ولا ينكر هذا الكلام أو يستعظمه إلا من لم يكن قد آمن بوجود الله تعالى وربوبيته .

ونظرا لوضوح هذه الحقيقة يقرر كثير من العلماء الغربيين، أنه لا وجود

في الحقيقة لشيء معين يجدر به أن يسمى معجزة ، إذ ليس له في ذاته أي صفة تجعله دون غيره حريا بهذا الاسم ، ذلك لأن المألوف من الأشياء وغير المألوف منها معجزات في أصلها . فالكواكب معجزة ، وحركة الأفلاك معجزة ، وقانون الجاذبية معجزة ، والمجموعة العصبية في الإنسان معجزة ، والدورة الدموية فيه معجزة ، والروح التي فيه معجزة ، والإنسان في نفسه معجزة. ولذلك يطلق العالم الفرنسي « شاتوبريان » على الإنسان اسم : الحيوان الميتافيزيقي . غير أن الانسان ينسى لطول الإلف والعادة وجه المعجزة في ذلك كله ، فيحسب جهلا منه وغرورا أن المعجزة هي تلك التي تفاجئه بخرق ما قد ألفه واعتاده فقط !..

ويؤكد العالم الانكليزي « وليم جونز » هذه الحقيقة بأدق تعبير فيقول : « إن القدرة التي خلقت العالم ، لا تعجز عن حذف شيء منه او إضافة شيء إليه. ومن السهل أن يقال عنه : إنه غير متصور الوقوع عند العقل . ولكن الذي يقال عنه أنه غير متصور ، ليس غير متصور إلى درجة وجود العالم » .

الحقيقة الثالثة : لا يمكن أن يتحقق الإسلام في يقين أي إنسان دون إيمان بالخوارق . ذلك لأن أول ركن من أركان الإسلام هو اليقين بأن لا إله إلا الله . وقد علمت أن الله هو خالق أنظمة الكون ومبدع نواميسه ، وأن بيده تصريفها وتحويرها كما يشاء . فقد استلزم إيمانك بالله إيمانك بأن ظهور إي خارقة كونية على يد نبي ، أو أي امريء من الناس ليس فيه ما يخالف عقلا أو يعارض علما . ثم ان المسلم لا ينهض اسلامه إلا على الايمان بكتاب الله عز وجل والايمان بكل ما فيه ، وهو مشحون كما تعلم بالحديث عن الخوارق ، سواء ما كان منها حديثا عن الماضي ، أو إخبارا عن المستقبل .

اقرأ قصص إهلاك الله الأمم والجماعات الطاغية ، تجد نفسك أمام سلسلة من الخوارق العجيبة . ثم اقرأ إخبارات الله تعالى عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم، وعن مشاهد يوم القيامة ، تجد شيئا تذهل له العقول من الخوارق التي لا يكاد يتصورها خيال ، ولا يهضمها فكر ، وهل كان أكثر عناد الكافرين والمشركين إلا مظهرا لانكارهم تلك الخوارق، واستبعادهم إياها ؟..

الحقيقة الرابعة : أن محور النبوة التي هي جزء لا يتجزأ من جوهر الإسلام ، يتمثل في خارقة من أعظم الخوارق البعيدة عن مألوفات البشر، الا وهي خارقة الوحي . فمهما بالغت في إبعاد حياة الأنبياء عن الخوارق والمعجزات ، ومهما خيلت إلى الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتعامل مع الناس بأي معجزة أو خارقة ، لأنه لم يدع لنفسه القدرة على خرق قوانين الطبيعة ، فإن حياة هؤلاء الأنبياء جميعا ، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ستظل في يقين كل مسلم مغموسة في الخوارق غمسا ، لأن سمة الوحي الإلهي بواسطة جبريل عليه السلام ، ملازمة لهم ملازمة النبوة لحياتهم .

ثم إنه قد ثبت بصريح الآيات القرآنية القاطعة ، ومتواتر السنة النبوية القاطعة أيضا ، أن الله تبارك وتعالى قد جهز رسله إلى الناس بشيء من الآيات الخارقة ، التي اذا رآها العقلاء من الناس ، تنبهوا إلى أن هذه السنن الكونية الرتيبة ليست من عشوائية الطبيعة ، التي طبع بها الكون ، فلا مجال فيها لتغيير أو تحويل ، وإنما هي من قوانين الله التي اقامها بمحض مشيئته ، فهو يغيرها في أي وقت ولأي سبب يشاء. فيكون ذلك من عوامل إيمانهم بالله ووحدانيته ومن أسباب يقينهم بإخبارات الله تعالى لهم عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم، ومجازاتهم على أعمالهم في دار الدنيا.

ماذا تصنع بحديث القرآن عن ناقة صالح عليه الصلاة والسلام ، والنار التي عادت بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، وعن عصى موسى التي انقلبت حية تسعى ، وعن عيسى عليه الصلاة والسلام وإبرائه الأكمة والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله ؟..

ثم ماذا تصنع بحديث القرآن عن الإسراء الذي تم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس جسدا وروحا ، وعن إمداد الله المسلمين في غزوة بدر ، بعد أن طالت استغاثة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ، بألف من الملائكة مردفين ؟ والآية نص قاطع في الدلالة على أن كلمة « الملائكة » أريدت بها حقيقة مدلولها لا اي معنى مجازي لها ، فلا يمكن لأي متناول أو متلاعب بالقول أن يزعم بأنها إنما تعني مثلا القوة المعنوية أو المدد الروحي، ذلك لأن كلمة « بألف » من الآية ، تقف كالطود في الطريق [illegible] المجوج .. إذ أن [illegible] على الوحدات المنفصلة [illegible] وهو ما يعبر عنه العلماء بالكم المنفصل ، ولا يكون ذلك إلا في المحسوسات المرئية يقينا أو حكما .

ثم ماذا تصنع بما دلت عليه الأحاديث المتواترة الواردة بطرق شتى — وكلها صحيح — عن انشقاق القمر تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتا للحجة على المشركين . وقد أحصى ابن كثير — رحمه الله — طرق هذا الحديث عند تفسيره لقوله عز وجل : ((**اقتربت الساعة وانشق القمر**)) القمر / ١ ثم جزم بأنها في مجموعها متواترة تفيد اليقين ؟ وماذا تصنع بما رواه البخاري وغيره بطرق صحيحة لا يلحقها ضعف ولا وهن ، عن « العناق » — وهي أنثى المعز — ، التي دعا جابر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدد يسير من أصحابه ، في غزوة الخندق ، التي اشتد فيها الجوع على جميع اصحابه عليه الصلاة والسلام . فنادى عليه الصلاة والسلام في أصحابه جميعا — وهم بضع مئات — قائلا : ألا إن جابرا قد صنع لكم سورا — أي طعاما — فحي هلا بكم. فاجتمعوا كلهم على تلك العناق وإن الجوع ليعتصر بطونهم الخاوية منذ ثلاثة أيام . يقول جابر رضي الله عنه: فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوا وانصرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو !..

وماذا تصنع بما رواه الشيخان من خبر سراقة بن جعشم عندما لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] طريقه مهاجرا [illegible] فمنعه الله من [illegible] قوائم فرسه في الأرض [illegible] حتى اذا أيقن أنه ممنوع منه [illegible] عاد من جهده الى مكة بغير طائل . (وانظر تفصيل ذلك في صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٥ و ٢٥٦) وماذا تصنع بغير ذلك من أخبار الخوارق الكثيرة التي جرت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبات مختلفة ، مما قد وصل إلينا بطرق وأسانيد متصلة صحيحة لا يلحقها الوهن ، كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وتكليم الشاة المصلية له بأنها مسمومة ..؟

أفكان ذلك كله اختراعا من ائمة الحديث ورجاله ، ليجعلوا من ذلك جسرا إلى تقديس الأولياء وابتداع كرامات لهم ، إحياءا لروح الوثنية في نفوسهم ؟!.. إذا فلا بد ان يكون القرآن شريكا لهم — والعياذ بالله — في السعي إلى هذه المؤامرة ، لأنه أول من أسند إلى الأنبياء الخوارق والمعجزات !..

وهل تصبح هذه النصوص والأخبار الصحيحة كلها باطلة ، لمجرد أن يروغ كاتب المقال عن النظر فيها ، ويتشاغل عنها بالتقاط أخبار لم تصح ، ولم يثبتها علماء الرواية والحديث ، كقصة رجوع الشمس عن مغربها من أجل علي رضي الله عنه في غزوة خيبر ونحو ذلك ؟... من أين جاء هذا اللزوم الأخرق بين هذا وذاك ؟..

الحقيقة الخامسة : أولياء الله تعالى هم صفوته من عباده من دون الرسل والأنبياء ، وهم أشخاص حقيقيون ، وليسوا (كما أوهم الكاتب) شخصيات خرافية جسدتها بقايا الوثنية في نفوس « الخبثاء أو الأذكياء » من الناس .

وقد حدثنا البيان الالهي عنهم ، وعن أبرز صفاتهم ، بأجلى بيان لا تطوله سخرية ولا وهم ، فقال عز وجل : ((**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) يونس / ٦٢ ، ٦٣ .

أما أمر تقديسهم ، فلا ادري ما الذي يريده الكاتب من هذه الكلمة التي يجعلها وثيقة تهمته لعامة المسلمين ، ويرى فيها دليلا ما بعده دليل ، على روح الوثنية في نفوسهم .

فإن كان يقصد بها الوصول في الخضوع لهم الى درجة العبادة ، **فهي حقا من الشرك الصريح الذي لا** ريب فيه ، والمتلبسون بذلك ممن يدخلون حكما في ضمير الجماعة الذي صدر به قوله تعالى : ((**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ...**)) التوبة / ٣١ ولكن اين هم هؤلاء الناس ؟ وفي أي مكان أو كهف يعيشون ؟.. أنا لم أعثر طوال حياتي كلها على ناس ، أي ناس ، يذهبون هذا المذهب في تقديس محمد عليه الصلاة والسلام — فضلا عمن دونه من الأولياء والصالحين .

أما إذا كان مقصوده بهذه الكلمة عموم ما يدخل في باب المحبة والاحترام والإجلال والتقدير ، فلا اعلم إلا أن ذلك من مظاهر كمال الأيمان بالله ورسوله وتوقير حرماته ، بل من مظاهر حقيقة التوحيد ، إذ تتشبع بها النفس المؤمنة ، وهيهات ان يكون ذلك داخلا في عموم قوله تعالى : (**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**) التوبة / ٣١ .. ولا تغيب

هذه الحقيقة إلا عن جاهل يغيب عنه الفرق الكبير بين حب الشيء مع الله أو من دون الله ، وحب الشيء لوجه الله عز وجل . اما الأول ، فغاية في الشرك المذموم ، وأما الثاني فغاية في التوحيد المطلوب .

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه : « والفرق ثابت بين الحب لله والحب مع الله ، فأهل التوحيد والاخلاص يحبون غير الله لله ، والمشركون يحبون غير الله مع الله . كحب المشركين لألهتهم ، وحب النصارى للمسيح ، وحب أهل الأهواء رؤوسهم » .

ثم كيف لا يكون الأمر كذلك ، وقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فيما يرويه عن ربه : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم قوله : (اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينفعني حبه عندك .) رواه الترمذي .

أفيريد الكاتب ابلغ من هذا دليلا على وجوب توقير من قد يظن أنهم أولياء لله تعالى وإجلالهم . وإنما يكون الولي وليا باستقامته على الحق ، وبعده عن المعاصي ، ما ظهر منها وما بطن .

ثم إن ائمة المسلمين ، وعامة أهل السنة والجماعة ، سلفا وخلفا ، اجمعوا على أن كل ما قد جاز أن يكون معجزة لنبي ، يمكن أن يكون كرامة لولي عقلا وشرعا . لأن مناط الأمر فيهما واحد ، فالإله الذي شاء ان يؤيد رسوله ببعض الخوارق ، لا يمنعه أي مانع من ان يكرم وليه ، إذا شاء ، ببعض تلك الخوارق ايضا ، لحكمة يعلمها .

ثم إن المسلم لا يكلف بأن يعتقد شيئا أكثر من هذا ، في حق الأولياء والصالحين ، أي يكفيه أن يؤمن بأن من الممكن عقلا وشرعا ، أن يجري الله على ايديهم الخوارق ، التي يمكن أن يجريها على ايدي رسله وانبيائه ، وليس عليه ، بعد ذلك ، أن يصدق الوقائع الجزئية ، التي يتناقلها الناس عن كرامات ، أو خوارق معينة ، وقعت لفلان من الصالحين . . بل ذلك عائد إلى قناعته الشخصية ، التي لا سلطان لأحد عليها من دونه ، فإن شاء صدق ولا حرج عليه ، وإن شاء لم يصدق ولا وزر عليه .

هذا بالإضافة إلى أن الشريعة الاسلامية وضعت بين أيدينا المقياس الذي به يتبين صدق الخبر وكذبه ، بل يتبين به درجة الصحة التي فيه ، من حيث إنه يفيد ظنا راجحا ، أو يقينا قاطعا ، فما على العالم المتبصر بمنهج العلم وقواعد الفهم ، إلا أن يتخذ من هذا المقياس نبراسا له في هذا الطريق .

اما ما قد يتلبس به بعض العامة من الناس من بدع في زياراتهم لقبور الصالحين ، فذلك ليس حجة إلا عليهم أنفسهم ، وهيهات أن يعود بشيء من النقض على حقيقة ثابتة ، وهي أن لله عز وجل أولياء يجب على الناس توقيرهم وإجلالهم .

وكذلك ما قد يشيع بينهم من مبالغات وتزايدات في الحديث عن خوارق هؤلاء الصالحين ، فإنه لا يعود أبدا بالنقض على حقيقة ثابتة لا ريب فيها ، وهي أن كل ما يمكن

يكون معجزة يؤيد بها الله أنبياءه، يمكن في العقل والشرع أن يكون كرامة يكرم الله بها أولياءه ، سواء أصدق الناس ما قد يروى عنهم من أخبار في ذلك أم كذبوا .

أي أن الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، رضي الله عنهم وقدس أرواحهم — لا نعلم من تراجم أحوالهم التي سجلها لهم علماء التراجم والتاريخ ، إلا أنهم كانوا على غاية من تقوى الله تعالى ، والاستقامة على دينه وشريعته ، وهل الولاية فيما وصفها القرآن به شيء اكثر من هذا ؟.. إذا فهم اولياء الله تعالى فيما نرى ونعتقد ، يجب علينا تقديرهم ، وإجلالهم ، ولا مانع من أن نتلمس منهم البركة والخير، وليس ما يمنع عقلا ولا شرعا أن يكون الله قد اكرمهم ، أو اكرم بعضهم ببعض الخوارق ، أما ما قد يتزيده بعض الناس عنهم من كلام ، أو ما يبتدعونه في زياراتهم من اعمال ، فلا يعود بالنقض على تلك الحقيقة أبدا . ذلك لأن تصرفات هؤلاء الناس ليست هي التي أوجدت اولئك الرجال وأعطتهم صفاتهم . فلا حجة لهؤلاء عليهم بشكل من الاشكال .

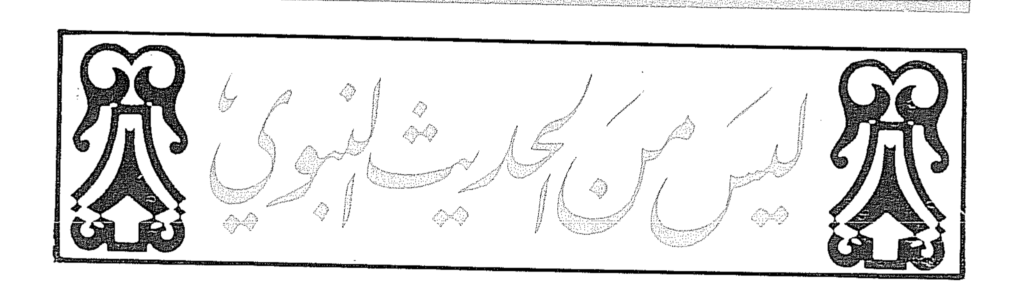
☆ ☆ ☆

.. اما ما ساقه الكاتب من الخبر الشائع بين الناس ، من أن عليا رضي الله عنه حمل باب حصن خيبر ، فاقتلعه وتترس به ، وأن سبعين رجلا لم يستطيعوا تحريكه بعد ذلك — فقصة باطلة لم يعرج عليها أحد من علماء الحديث وأئمة الرواية . ذلك لأن في سنده حرام بن عثمان المدني. وهو متروك بإجماع علماء الحديث . قال عنه الامام الشافعي ويحيى بن معين : الرواية عن حرام حرام . وقال ابن حبان : كان غاليا في التشيع يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل . « انظر : الاصابة ج ٢ / ٥٠٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي : ج ١ / ٤٦٨ » والعجيب من أمر هذا الكاتب أنه من الجهل بموازين الرواية ورجالها ، بحيث لا يعلم منها إلا الشائع بين عوام الناس ، فيمضي يلتقطها من أي كتاب يلم شعث التاريخ ويجمع من الأخبار ما هب ودب . ثم يجعل من جهله هذا حجة على الأخبار والأحاديث الصحيحة بل المتواترة !..

وبعد : فهل لهذا الكاتب الذي لم يتق الله في علم يلتزم به ، ولا في أدب يتسم به ، أن يصحو إلى نفسه ، ويستغفر الله عن هذا اللغو الذي انساق فيه بلا منهج ولا روية ؟

فإن لم يكن من شأن هذا الكاتب ان يفعل ذلك ، لأنه يتأبط غاية يسعى إلى تحقيقها ، فهل للأمة التي أكرمها الله تعالى بكنوز خيراته ، وبالنعم الوارفة العظيمة التي جعلها تتقلب فيها ، الا تقلب نعمة الله كفرا ، وألا تجعل منها ثمنا تقدمه لنشر مثل هذه الضلالات ، على أوسع رقعة في عالمنا الإسلامي ؟.

يا هؤلاء الذين اكرمهم الله تعالى بكنوزه الصفراء والسوداء ، وامتحنهم بالنعم الوانا : حذار ، ثم حذار ، من أن تسكركم هذه الكنوز عن مراقبة ربكم وحماية دينكم ، ومن أن تجعلوا منها سبيلا إلى رضا الشيطان ، وأسباب الطغيان ، فإن كنوزكم هذه إن ذهب الله بها ، لن تعود ...



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت)

موضــوع .

قال السخاوي في اكثر الفاظه ركة لا رونق لها .
وقال السيوطي : من رواته من طعن فيهم وقيل في بعضهم ليس بشيء .

(الشيخ في جماعته كالنبي في أمته)

موضــوع .

جزم الحافظ ابن حجر بوضعه .
وقال ابن تيمية أنه ليس من كلام النبي صلي الله عليه وسلم ،وانما يقولـه بعض أهل العلم وهو حديث باطل .

(لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا)

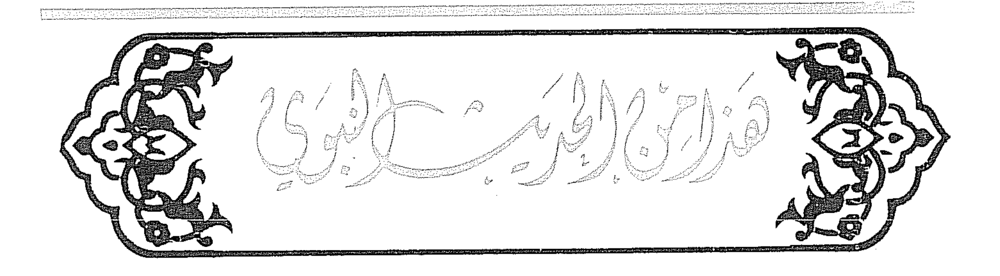
موضــوع .

قال السخاوي في المقاصد الحسنة لا يعرف لـه اسناد بهذا اللفظ ، ولكن معناه صحيح فان الله لا يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية .

(لو كان المؤمن في ذروة جبل قيض الله له من يؤذيه او شيطانا يؤذيه)

موضــوع .

وقـال ابن تيميـة ليس هــذا من كـلام النبي صلى الله عليـه وسلم
وقال ابن عدي من رواته عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ،وقال عنه علماء الحديث انه متروك يروي الموضوعات عن أبيه عن جده .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقـــدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســـلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمدي .

● عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة)

ـــ رواه البخـــاري ـــ

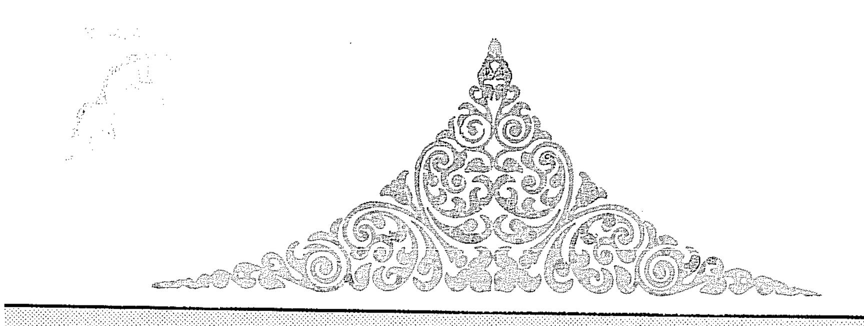
لا شك أن الصدقة على القريب صدقة وصلة رحم ، فجزاؤها مضاعف ، وثوابها عند الله عظيم ما دام المتصدق يحتسبها أي يريد بها وجه الله تعالى .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(من انفق زوجـــين في سبيل اللـــه ـــ اي قـــدم نوعـــين مـــن القربات ـــ نـــودي مـــن ابـــواب الجنـــة يـــا عبـــد اللـــه ، هـــذا خـــير ، فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة) فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ماعلي من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى أحد من تلـــك الأبـــواب كلهـــا ؟
قال : **(نعم ، وارجو أن تكون منهم)**

ـــ رواه البخاري ـــ

أبواب الجنة مفتحة أمام المتقين ، ورحمة الله واسعة ، وفضله عميم . ومن أدى ما ذكر في الحديث فتحت لـــه أبواب الجنة يدعى منها كلها على سبيل التخيير في الدخول من أيها شـــاء لاستحالة الدخول من الكل معا والله أعلم .



تحريم الاسلام للخمر

الخمر : لغة ما غطى العقل وستره وأفسد إدراكه ، من خمر الشيء إذا ستره وغطاه ومنه قولهم : خمرت الإناء أي غطيته ، وقيل : سميت خمرا لأنها تخامر العقل اي تخالطه .

والخمر شرعا كل ما من شأنه ان يسكر ، يستوي في ذلك ما كان من الثمار كالعنب ، والرطب ، والتين ، أو الحبوب كالحنطة والشعير . أو ما كان من غير هذه الأشياء . إذ أن ذلك كله خمر محرم لضرره الخاص والعام .

وقد جاءت النصوص صريحة في هذا الشأن ، نذكر منها ما يأتي :

١ — روى البخاري ومسلم ان عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله فقال :

« اما بعد ، ايها الناس : إنه نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة أشياء ، من العنب ، والتمر ، والعسل والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خامر العقل » .. وعمر اعرف باللغة وأعرف بالشرع ، ولم يخالفه في رأيه احد من الصحابة ..

٢ — وروى مسلم عن جابر ان رجلا من اليمن سأل رسول الله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

(المزر) فقال رسول الله : « امسكر هو ؟ » قال : نعم — فقال صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام . ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » ، قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار » أو قال : « عصارة أهل النار » .

٣ — روى احمد وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

وقد اجمع الفقهاء على ان الخمر — من عصير العنب — يحرم قليلها وكثيرها لأن التحريم يتعلق بعينها ، وقال جمهورهم يحرم كذلك القليل والكثير من الأنبذة المسكرة من غير العنب سدا للذريعة حتى لا يحوم المرء حول الحمى فيقع في الحرام ، ولأن الشارع لا يفرق بين المتماثلات ، ولنص الرسول — صلى الله عليه وسلم — على تحريم القليل بقوله : « ما اسكر كثيره فقليله حرام » اخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله .

التدرج في تحريم الخمر :

كانت خطة الاسلام في هداية الخلق ان بدا اولا باقتلاع الجذور الفاسدة التي تقوم عليها التقاليد والعادات الجاهلية ، وإقامة التصور الاسلامي الصحيح ، فبين لهم فساد تصوراتهم عن الألوهية ، وهداهم إلى العقيدة الصحيحة ، عقيدة لا إله إلا الله ، وطالت فترة تكوين هذه العقيدة ، حتى بلغت نحو ثلاثة عشر عاما ، لم يكن فيها سوى العمل لهذه الغاية ، وتعريف الناس بإلههم الحق ، وإخضاعهم لسلطانه . حتى إذا خلصت نفوسهم لله وقفوا عند أمره منفذين ، وعند نهيه تاركين ، واصبحوا لا يجدون الخيرة إلا فيما يختاره لهم .. وعند ذلك تبدأ التكاليف .

ولما كانت الخمر من العادات المستحكمة في المجتمع الجاهلي ، وكان الناس يسرفون في شربها ، ويتمدحون بها ، وينحرون الذبائح في مجالسها ، ويديرون عليها القداح كان لا بد — في مجال الحكمة الإلهية — من تحريمها على مراحل:

١ — لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون إلى المدينة ، كثر سؤال المسلمين عن الخمر ، وعن لعب الميسر ، لما كانوا يرونه من شرورهما ومفاسدهما ، فأنزل الله عز وجل :

(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة/٢١٩ .

قال صاحب زاد المسير ج١ ص٢٣٩ في سبب نزولها قولان: أحدهما ان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية . أخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي .. والثاني أن جماعة من الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ، ومعاذ ، فقالوا : أفتنا في الخمر ، فإنها مذهبة للعقل، مسلبة للمال ، فنزلت هذه الآية .

والآية تفيد ان في تعاطي الخمر والميسر ذنبا كبيرا ، لما فيهما من الأضرار والمفاسد المادية والدينية ، وأن فيهما كذلك منافع للناس، وهذه المنافع مادية ، وهي الربح بالاتجار في الخمر ، وكسب المال دون عناء في الميسر ، ومع ذلك فإن الإثم أرجح من المنافع فيهما ، وفي هذا ترجيح لجانب التحريم ، وليس تحريما قاطعا ، وعلى أثر نزول هذه الآية شرب الخمر ناس وتركها آخرون .

٢ ـ نزل بعد ذلك قول الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** النساء/٤٣ .

فحرمت السكر أثناء الصلاة ، وبذلك كسرت عادة الشراب،وأوقعت التنافر بينها وبين فريضة الصلاة ، قال الأستاذالمرحوم ـ سيد قطب ـ في كتابه « في ظلال القرآن » :

« والصلاة في خمسة أوقات معظمها متقارب ، ولا يكفي ما بينها للسكر ثم الإفاقة ، وفي هذا تضييق لفرص المزاولة العملية لعادة الشراب ، وفيه كسر لعادة الإدمان التي تتعلق بمواعيد التعاطي ، وفيه ذلك التناقض بين الوفاء بفريضة الصلاة في مواعيدها ، والوفاء بعادة الشراب في مواعيدها . وبذلك تهيأت النفوس تهيأ كاملا لتقبل التحريم القاطع .

وجاء في سبب نزول هذه الآية ان رجلا صلى وهو سكران فقرأ : **(قل يأيها الكافرون . أعبد ما تعبدون)** إلى آخر السورة ـ بدون ذكر النفي .

٣ ـ نزل حكم الله بالتحريم النهائي في قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا إنماالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة/٩٠ و ٩١

وقد جمع الله الخمر والميسر والأنصاب والأزلام في الوصف ، والحكم ، فوصفها كلها بأنها دنسة مستقذرة ، وانها من عمل الشيطان العدو المبين للإنسان ، وحكم باجتنابها ، والاجتناب في اللغة الابتعاد ، وقد أمر تعالى باجتناب هذه الأمور المحرمة ، وجاء الاجتناب بصيغة الأمر ، فكان ذلك دليلا على التحريم القطعي ، وهو ابلغ في النهي والتحريم من لفظ « حرم » لأن معناه البعد عنه بالكلية ، فهو مثل قوله تعالى:**(ولا تقربوا الزنى)** لأن تحريم القرب منه ، يجعل الفعل محرما من باب اولي فقوله تعالى : **(فاجتنبوه)** معناه كونوا في جانب آخر منه ، وكلما كانت الحرمة شديدة جاء التعبير بلفظ الاجتناب كما قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان)** ومعلوم أنه ليس هناك ذنب أعظم من الإشراك بالله .

وقد صدر النهي عن هذه المحرمات

مصحوبا بالأطماع في الفلاح إغـراء للنفوس بالاستجابة لأمـر اللـه : **(فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** .
ثم يكشف السياق أهداف الشيطان مـن وراء تزيين هـذه المحرمات للانسان وهـي إيقـاع العـداوة والبغضاء بين الناس – في الخمـر والميسر والصد عن ذكر الله وعـن الصلاة – فالخمر بما تفقد مـن الوعي وبما تهيج من نزوات ورغبات والميسر بما يتركه فيبنفوس المقهورين الذين فقدوا ما لهـم من أحقـاد وضغائن .. كل ذلك من طبيعته أن يثير العداوة والبغضاء ، مهمـا جمعت بـين المخمورين والمقامرين مجالات العربدة والانطلاق .
وأما الصد عن ذكر الله وعـن الصلاة ، فلأن الخمر تنسي ، والميسر يلهي .
وبعد هـذا الكشف لأهـداف الشيطان من هذا الرجس تتيقـظ قلوب المؤمنين وتتحفـز للطاعة والامتثال ، فتستقبل قـول اللـه تعالى : **(فهل أنتم منتهون)** بمـا استقبله به عمر رضي الله عنه : « انتهينا . انتهينا » .
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التـي في البقرة : **(يسألونك عـن الخمـر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافـع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)** . فدعي عمر – رضي الله عنـه – فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التي في النساء : **(يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه ، فقـال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في المائدة : **(يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشـيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقـع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)** فدعي عمر رضى الله عنه فقرئت عليه ، فقال : انتهينا . انتهينا اخرجه أصحاب السنن .
ولما نزل هذا التحريم القاطع – بعد غزوة الأحزاب – سنة أربـع او خمس من الهجرة بعث الرسـول مناديا ينادي في نوادي المدينة : **الا** إن الخمر قد حرمت ، فاسـتجاب المسلمون واسرعوا بتحطيم اوانيها ، فمن كان في يده كأس حطمها ، ومن كان في فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر واريق ما فيها حتـى جرت في سكك المدينة !.. وانتهـى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر ! وانتهى القمار ! وتطهر المجتمع من آثـار الجريمتين ، فعاش أبنـاؤه أيقاظ العقول ، أقـوياء الأبدان ، اصفياء النفوس يجتمعون على الخير ولا يجتمعون على الفساد والشر .

شرب العصير والنبيذ .

يحل شرب العصير والنبيذ قبـل التخمر . لما رواه النسائي وأبوداود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « علمت أن النبي كـان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دباء ، ثم اتيته به ، فإذا هـو ينشى – اي يغلي – فقال : اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من

لا يؤمن بالله واليوم الآخر » .

التداوي بالخمر :

لا يجوز التداوي بالخمر ، لما روى عن طارق بن سويد الجعفي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها، فقال: انما أصنعها للدواء ، فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء . رواه مسلم وابو داود .

ولا يصح تناول الخمر اتقاء لبرودة الجو ، لما روى أن ديلم الحميري سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنا بأرض باردة ، نعالج فيها عملا شديدا ، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا .

قال رسول الله : « هل يسكر ؟ قال : نعم . قال : «فاجتنبوه» قال : إن الناس غير تاركيه . قال : « فإن لم يتركوه فقاتلوهم » .

حد شارب الخمر :

حد شارب الخمر ثابت بسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وإجماع المسلمين .

والعلماء متفقون على وجوب حده وعلى أن حده الجلد ، ولكنهم مختلفون في مقدار الجلد ، فقال بعضهم مقدار الجلد ثمانون جلدة ، وقال بعضهم مقدار الجلد أربعون جلدة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب في الخمر بالجريد والنعال اربعين ، وضرب ابو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين ،وكان علي رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين .

روى أن عمر استشار الناس في حد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعله كأخف الحدود (ثمانين) فضرب عمر ثمانين . وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام .

وبهذا قال مالك والنووي وأبو حنيفة ومن تبعهم .

وروى أن عليا جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال : « جلد رسول الله اربعين ، وأبوبكر اربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا احب إلي » رواه مسلم .

وفعل رسول الله حجة لا يجوز تركه بفعل غيره ، ولا ينعقد الإجماع على ما خالف فعل النبي وأبي بكر وعلي ، فتحمل الزيادة من عمر على أنها تعزير يجوز فعله إذا رآه الإمام ، ويرجح هذا أن عمر كان يجلد الرجل القوي المنهمك في الشراب ثمانين ، ويجلد الضعيف الذي وقعت منه الزلة أربعين .

قال ابن تيمية في كتابه «السياسة الشرعية » ص ١٠٥ : وقد كان عمر لما كثر الشراب زاد عن الجلد ثمانين النفي ، وحلق الراس مبالغة في الزجر ، فلو عزر الشارب مع الأربعين بقطع خبزه ، أو عزله عن ولايته كان حسنا ، وأن عمر بلغه عن بعض نوابه أنه يتمثل بأبيات في الخمر فعزله .

ويثبت الحد بالبينة ، وهي شهادة شاهدين عدلين ، وبالإقرار — اي اعتراف الشارب بأنه شرب الخمر .

وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الحد برائحة الخمر توجد من شارب

الخمر .

فذهبت المالكية الى انه يجب الحد إذا شهد بالرائحة عند الحاكم شاهدان عدلان ، لأن الرائحة تدل على الشرب كدلالة الصوت على صاحبه ، والخط على كاتبه .

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم ثبوت الحد بالرائحة لوجود الشبهة إذ أن الروائح تتشابه ولاحتمال كونه مكرها على شربه ، والأصل براءة الشخص من العقوبة والشارع متشوف إلى درء الحدود، والحدود تدرأ بالشبهات .

حكمة التشريع :

تحريم الخمر يتفق مع تعاليم الاسلام التي تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناء قويا ، وترمي إلى حمايتهما من كل عوامل الضعف والانحلال ، فإن الخمر إذا لعبت بعقل شاربها ، وافقدته عقله صار حيوانا شريرا يرتكب من المفاسد ما لا حد له، فيقتل ، ويزني ، ويخون، ويعتدي ، ويؤذي نفسه وكل من حوله ، ولذلك أطلق الرسول عليها (أم الخبائث) .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الخمر أم الخبائث)

وكما جعلها أم الخبائث جعل اللعنة تصيب من يتعاطاها، وتصيب كل من له بها صلة ، واعتبره خارجا عن الأيمان .

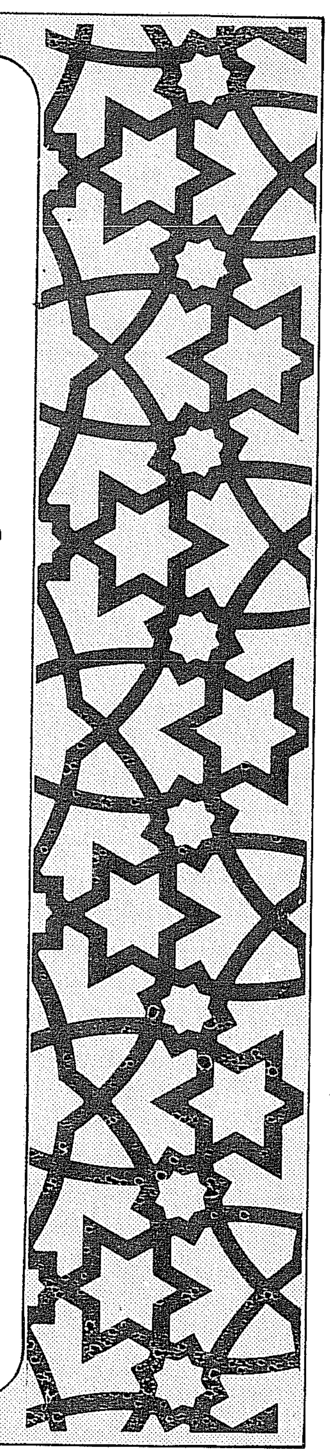
روى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة : (عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشتري لها ، والمشترى له) .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) .

وهي تفقد صاحبها الأخلاق النبيلة من العفة والشرف والمروءة .. وتخل بنظام المجتمع وتشيع فيه الفوضى ، وتضيع الأموال سدى، وتسبب الافلاس والمسكنة، وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس .

وقد أثبت علماء الطب ان الخمر من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر ، فهي توهن البدن ، وتؤثر تأثيرا سيئا في جميع أجهزته ، وخاصة في الكبد ، وتمهد لمرض السل ، وتفتك بالمجموعة العصبية ولذلك كانت من أعظم اسباب الجنون والشقاوة والإجرام ، وهي تورث آثارها للأبناء والأحفاد .

من أجل ذلك شدد الاسلام في تحريمها ، ووصفها بأشنع وصف وهو أنها رجس من عمل الشيطان ، وشرع الحد لشاربها زجرا وتأديبا، وتطهيرا للمجتمع من آثارها المريرة، وأخطارها الشنيعة ونجح الاسلام في تحريم الخمر لانه ربى الأمة على العقيدة الصحيحة، وغرس في نفوس ابنائها الإيمان بالله ، وأقام ضميرها على الاستجابة لأمره ، ومن شذ فالعقوبة تلوي عنقه إلى الحق ، وتقيم أمره على الجادة ، وتخلص الأمة من شره وفساده ، والله عليم بما يصلح أمر عباده .



قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
« السابقــون اربعة :
انا سابق العرب . وصهيب سـابق
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الاشـــخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجـل طويل القامة قـوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفـه قطـاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح عبدا لزعيمـهم فنحاص .

● **فنحـاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له اموال كثيرة يتاجر بها في الربا.

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني قريظـة .

● **رافـع واسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيـب الرومي وسعيد بن زيـد .

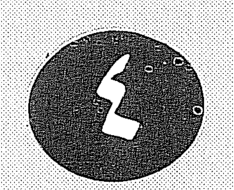
● **الزمان** : بداية العام الاول للهجرة في المدينة .

● **المكـان** : حصون بني قريظـة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبـاد الله .. وصحابي من صحابة رسـول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبـه .. فقال : « انا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا اهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتـه اليهم » وهذه هي قصـة اسلام سلمان .



للدكتور : أحمد شوقي الفنجري



المشهد الرابع

(في بيت فنحاص وقد جلس الى مكتبه وامامه ميزان الذهب واكياس المال وجلس بجواره ابنه موسى وابن عمه داود .. ثم يدخل عليهم سلمان الفارسي في وجل وحذر وقد حمل معه كيسا من النقود .)

فنحاص : ايها العبد .. لقد تسامحت معك اكثر من مرة .. وهذه المرة لن تفلت من عقابي وحسابي ..

سلمان : لماذا يا عمي فنحاص . ماذا يغضبك علي ..؟

فنحاص : انني كلما أرسلتك الى يثرب تغيب يوما كاملا ولا تعود من هناك الا آخر النهار فماذا تفعل هناك ؟

سلمان : ولكني أؤدي لك عملك كاملا ولم اقصر في حقك ..

(يظهر سلمان كيس النقود ليراه فنحاص ويشغله به) .

فنحـــاص : اذا عدت الى التأخير مرة اخرى فسوف الهب ظهرك
سلمـــان : حسن يا عمي ..
فنحـــاص : هل ذهبت الى المرابي حمويل والمرابي اسحق ؟؟
سلمـــان : نعم .. لقد ربح مالك ربحا عظيما هذه المرة .. انظر !

(تنبسط أساريره ويسيل لعابه وهو يمد يديه الى الكيس) .

فنحـــاص : عجل يا سلمان .. وقل لي كم ربحت اموالي .
سلمـــان : لقد احضرت لك خمسة آلاف درهم أرباحا خالصة ..

(يفرك فنحاص يديه في نشوة)

فنحـــاص : بالله .. انظر يا ولدي يا موسى الى هذا الخير الذي يأتينا بغير تعب ولا عمل .
موســى : خمسة آلاف درهم تربح خمسة آلاف درهم ..
فنحـــاص : هذه يا ولدي هي أفضل تجارة واربحها .. فانا ابيع للناس الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين ..
موســى : كأنها الدجاجة التي تبيض ذهبا ..
فنحـــاص : عجل يا سلمان واعطني المال المسه واعده فوالله انك موضع ثقتي وحامل اسراري ..

(يناوله سلمان المال ثم يتراجع عنه مشمئزا)

سلمـــان : هذا هو مالك اديته لك كاملا .. ولكني بعد اليوم اسألك ان تعفيني من أمر جمع أموال الربا هذه ..
فنحـــاص : لماذا يا سلمان .. هل اتعبك حمويل واسحق ..
سلمـــان : كلا يا عمي ليس هذا هو السبب ..
فنحـــاص : لقد وثقت بك يا سلمان أكثر من أولادي .. وجعلتك كاتم سري فى تجارتي فماذا تريد اكثر من ذلك ؟
سلمـــان : هذه ليست تجارة يا عمي .. انها ربا .. والربا حرام في كل دين!!
فنحـــاص : ويحك .. ما أجراك !!
سلمـــان : هذه الاموال قد جمعت من قوم فقراء من اهل المدينة .. وقد استدانوا عن محنة او مصيبة حلت بهم .. ثم ردوه اليكم مضاعفا ..؟
فنحـــاص : ما شاء الله .. من علمك هذا الكلام ؟
سلمـــان : أليس الربا حراما في دينكم ؟
فنحـــاص : وما دخلك انت في ديننا أيها العبد الآبق ؟
سلمـــان : لقد سمعتك ترفض أن تقرض ابن عمك داود بالربا وتقول له ان الربا حرام واعطيته ما طلب بدون فوائد !!
داود : دعني أنا يا ابن عمي أفهم سلمان .. فان سلمان أصبح واحدا منا ؟
فنحـــاص : افهمه يا داود فقد اثار والله غضبي ولا أريد ان أتفاهم معه ؟!

لقد صدقت يا سلمان في قولك آن الربا حرام في ديننا .. ولكن الله حرمه فيما بيننا نحن اليهود اما لغير اليهودي من الاميين فيجب أن نقرضه بالربا ...

سلمان : وهل هذا عدل يا داود ؟

داود : انما الربا تجارة وليس فى ذلك ظلم ..

فنحاص : اني أراك قد تغيرت علينا هذه الايام .. فقل لنا بصراحة ماذا يدور في راسك .. ولماذا تكثر الجدل في كل صغيرة وكبيرة وقد كنت فيما مضى لا تجادل في شيء .

سلمان : صدقت يا عمي فأنا لم أعد بعد اليوم انفعكم أو أصلح لكم .

فنحاص : ويحك .. ما هذا الذي تقوله .. وماذا تقصد به ؟

سلمان : اقصد انني أطلب منك أن تعتقني فلم أعد أصلح لك .

فنحاص : لقد جننت ايها العبد . كيف تتصور انني اعتقك وقد اشتريتك بحر مالي ..

سلمان : لا أطلب منك صدقة ولا منة .. ولكني اذا اعتقتني سأعمل وأدفع لك كل ما دفعته في شرائي ..

فنحاص : (ضاحكا في سخرية) : أي شيطان أوحى اليك بهذا الكلام .. انك تحلم بلا شك أو تهذي كالمجنون ..

سلمان : لماذا يا عمي .. الم اخلص لك وأخدمك طوال هذه السنين وزاد مالك وربحك بسبب اخلاصي لك !!

فنحاص : نعم هذا حق .. ولا أنكره ولذلك فأني أصر على أبقائك عبدا وخادما ولن أبيعك بأموال الدنيا كلها ..

سلمان : لقد حكيت لي يا عمي قصة الدجاجة التي تبيض ذهبا فطمع صاحبها فيما فى جوفها فذبحها فلم يجد شيئا ..

فنحاص : وما شأنك بهذه الدجاجة ؟

سلمان : فأني يا عمي مثلها اذا أبقيتني في العبودية فأنك تذبحني ولن تستفيد مني شيئا بعد اليوم .. فأطلقني حتى تسترد مالك ..

فنحاص : والله ما أطلقك حتى تفصح لي عن قصدك .. ومن سلطك على ذلك ؟

موسى : صبرا يا أبي ودعني أكلم سلمان وأتفاهم معه .. لقد عشت معنا يا سلمان سنين طويلة سعيدا قرير العين .. وقد ربيتني يا سلمان على يديك . فماذا غيرك فجأة علينا .. وماذا أغضبك منا .

سلمان : لست بغاضب منكم ..

موسى : اذا لماذا تريد ان تفارقنا ؟

سلمان : انما اريد حريتي ..!!

فنحاص : هذه نغمة جديدة لم نسمعها منك من قبل ..

موسى : لقد كنت من قبل قانعا راضيا فماذا حدث ..

فنحاص : وأين تريد أن تذهب وتعيش وأنت مقطوع عن أهلك وقومك الفرس وقد عشت في بلادنا هذه زهرة شبابك .

داود : هل تحسب انك اذا عدت الى قومك الفرس يعرفونك ؟

سلمـــــان : لم اقل أنني أريد العودة الى الفرس ..
موسى : ويحك حيرتنا .. فأي سر تخفيه عنا ..
سلمـــــان : ما دمتم تصرون .. فاعلموا أنني أسلمت وتابعت محمدا رسول الله ..!!

(تخرج من الجميع صيحات تعجب واستنكار)

أصـــوات : مه .. مه .. مه .. مه .
فنحـــاص : أتابعت عدونا ..؟؟!!
سلمـــــان : ليس بعدوكم .. وان كنتم تكرهونه فانه والله لا يكرهكم ..
فنحـــاص : فمتى حدث ذلك ؟
سلمـــــان : منذ اسبوع واحد ..
فنحـــاص : ألهذا السبب كنت تتأخر في المدينة كل يوم !
سلمـــــان : نعم !! لقد كنت التقي برسول الله .. وبالمسلمين !
فنحـــاص : فقد كنت تخونني اذاً !!
سلمـــــان : واي خيانة في هذا .. لقد كنت أؤدي لك عملك كاملا .. ثم أعمل لربي وديني !!
فنحـــاص : وهل طلب منك محمد أن تعصاني ؟
سلمـــــان : كلا ما طلب مني ذلك وأنا لست أعصاك الا فيما يغضب الله .
فنحـــاص : هل هو الذي حثك على أن تطلب عتقك ؟!
سلمـــــان : نعم يا عمي .. فان الاسلام والرق لا ينسجمان .
فنحـــاص : لماذا لا ينسجمان .. لماذا لا تبقى في الرق وتبقى على دينك !!
سلمـــــان : لقد جاء الاسلام ليعلي شأن المسلم ويكرمه والله تعالى يقول فى الآيةالثامنة من سورةالمنافقون : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** فلن أبقى في العبودية بعد أن كرمني الله بالاسلام .
فنحـــاص : فاذا رفضت أن أعتقك ماذا تفعل ؟
سلمـــــان : انك لن ترفض يا عمي .. وليس لك أن ترفض .
فنحـــاص : ويلك أتهددني ؟
سلمـــــان : كلا . ولكني أعلم انك تريد المال . أولا وأخيرا .. وأنا سأكفل لك ما لك وسأزيدك من جهدي وعملي .
فنحـــاص : فاذا رفضت المـــال ..
سلمـــــان : اذا ابقيتني هنا رغم انفي فأنت الخاسر .. لانني لن انفعك بعد اليوم بشيء ..
فنحـــاص : ويلك لقد اصبحت لك جراة علينا ..
سلمـــــان : انها جراة في الحق يا عمي وليست في الباطل فدعنا نفترق بسلام!!
فنحـــاص : فماذا تريد الان ؟
سلمـــــان : أريد ان تكاتبني على مبلغ معين محدد أرده لك لقاء عتقي .
فنحـــاص : حسن يا سلمان .. سأذهب معك الى ابعد حد .. وسأطلب منك شيئا تعجز عن سداده .
سلمـــــان : اطلب ما شئت واني صابر باذن الله ..

فنحاص : (يلتفت الى ولده موسى وابن عمه داود كأنما يحرضهما) :
ماذا ترون ان نطلب من سلمان لقاء عتقه ؟
موسى : ان يحيي لك يا ابي ارضك التي بالفقير ويزرعها نخلا ..
سلمان : انت تعلم يا عمي ان هذه أرض بور لا تصلح للزرع .. وقد جربتها من قبل فلم تنجح ..
فنحاص : هذا شأنك انت وليس شأني أنا .!!
سلمان : قد رضيت .. فحدد عدد النخل الذي تريد ان تزرعه .
موسى : فلتكن مائة نخلة ..
سلمان : مائة نخلة لفرد واحد في ارض قاحلة .. هذا ظلم علي !!
فنحاص : اسكت انت يا سلمان فليس لك أن تساومنا .. أما أنت يا موسى فما زلت غلاما حدثا متساهلا .. فلتكن اربعمائة نخلة .
موسى : حسن يا ابي فلنجعلها ثلاثمائة حتى تخفف عن سلمان .
فنحاص : فلتكن ثلاثمائة لاجل خاطرك انت يا موسى وليس من اجل سلمان فان من طبيعتي التساهل !!
سلمان : هذا كثير علي يا عمي فما انا الا فرد واحد ..
فنحاص : الا تطلب حريتك .. فلتعرف ثمن الحرية اذاً !!
سلمان : قد رضيت يا عمي والله المستعان ..
فنحاص : ليس هذا فحسب .
سلمان : ماذا أيضا يا عمي .. لقد قصمت ظهري .
فنحاص : لقد اشتريتك بالذهب ، فهل تحسب انني اتركك بغير [illegible] .
سلمان : الا يدر عليك هذا النخيل ذهبا ..
فنحاص : بل انك مدين لي حتى بطعامك الذي اكلته عندي سنين طويله .
سلمان : فماذا تريد أيضا .
فنحاص : ماذا يساوي هذا العبد لو اشتريناه يا داود .
داود : انه لا يقل عن مائة اوقية من الذهب ..
سلمان : والله انك تعلم انني لا اساوي أكثر من خمس اوقيات .
فنحاص : كان ذلك عندما اشتريتك .. أما الان وقد اطعمتك وعلمتك .. فقد زاد سعرك .. سأقبل منك اربعين اوقية ذهبا يا سلمان اكراما للعشرة الطويلة ..
سلمان : هذا يا عمي امر لن أستطيعه . فمن اين لي بالذهب وانا لم اخنك ولم اسرق مالك .
فنحاص : هذه مشكلتك انت وليست مشكلتي انا ..
داود : الا تريد حريتك .. فلتدفع ثمنها غاليا حتى تقدرها .
سلمان : لقد اعجزتني يا عمي . وقد اقضي عمري كله في جمع هذا المال دون أن أجمعه .
فنحاص : اما هذا والا فلا !!
سلمان : اذاً تكتبه في صحيفة . وليكن علينا شهود ..
فنحاص : حبا وكرامة .. تكتبه في صحيفة فلست أمانع فأين شهودك ..
سلمان : سأحضر ثلاثة شهود مسلمين يشهدون على ما بيننا ..

فنحاص : فمن هم شهودك .
سلمان : صهيب الرومي وبلال الحبشي وسعيد بن نفيل ..
فنحاص : ما شاء الله .. هذه عصبة أمم .. رومي وحبشي وعربي .. وأنت فارسي .
سلمان : (ساخرا) : هم أخوتي في الاسلام وقد جمع الله بين قلوبنا على محبته وهداه .
فنحاص : هل يصبح هؤلاء سادتك الجدد يا سلمان ..
سلمان : كلا فلن يكون لي بعد اليوم سيد الا الله .. انما هم اخوتي في الله وأصحابي واهلي وعشيرتي ..
فنحاص : خيبك الله أيها العبد .. حسبتك ستختار بدلا عني سيدا من سادة العرب حتى يحميك .. فاذا بك تختار عبيدا ومستضعفين مثلك لا يغنون عنك من الناس شيئا ..
سلمان : لقد أخطأت الظن يا عمي .. فوالله ما هم بمستضعفين .. بل هم سادة وأعزة بالاسلام .. وسترى وتسمع عنهم بنفسك العجب ..

(يضحك الجميع من قول سلمان)

فنحاص : (ضاحكا) : سادة وأعزة .. ويحك أين عقلك أيها العبد .. ها ها .. هل رايتهم يا داود .. هل رايت هؤلاء المهاجرين من مكة..
داود : لقد رايتهم والله في خرق وأسمال بالية من الفقر .. ورأيت أهل المدينة يجمعون لهم الطعام والشراب ويأوونهم كالخدم في بيوتهم .
سلمان : لقد هاجروا من مكة وتركوا أموالهم وأرضهم في سبيل الله ونحن أهل يثرب لهم بمثابة الاخوة والانصار .. وسوف يغنيهم الله من فضله جزاء صبرهم وأيمانهم ..

(يغرق الجميع فى الضحك مرة اخرى) .

فنحاص : وهل أنت الذي تستعين بهم أم هم يستعينون بك ..
سلمان : الله المستعان وحده ..
فنحاص : وهل يدفع لك هؤلاء الفقراء اربعين اوقية من الذهب ..
سلمان : لست اطلب منهم عونا .. وانما اعتمادي على الله وهو لن يخذلني .
فنحاص : بعد العز والمتعة والحياة في القصور اصبحت تبحث عن حثالة الناس لكي تعيش معهم ..
سلمان : لن اسمح لك أن تهين أصحابي .. فوالله ان الواحد منهم لخير من خزائن بني قريظة كلها ..
فنحاص : اتهددني أيها العبد .. ؟
سلمان : اذا كنت تحرص على مالك فلا تسب أصحابي !!
فنحاص : أغرب عن وجهي واحضر شهودك قبل أن أغير رأيي فوالله لو لم تقبل الا خمس دراهم ثمنا لك لبعتك حتى اخلص منك ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

اشتغال المرأة بالسياسة والأعمال العامة

السؤال — ما راي الدين في اشتغال المرأة بالسياسة والأعمال العامة ؟

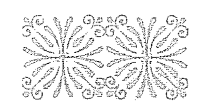
يسري حسن نمير بمدرسة ادكو الثانوية — ج٠م٠ع

الجواب — السياسة والأعمال العامة معنى واسع ، وقد كثر الكلام في هذا الموضوع وبخاصة عند نشاط المرأة في مطالبتها بالحقوق السياسية وتشجيع بعض الدول لها ، وكان المتكلمون ما بين مؤيدين ومعارضين وظهر أن المعارضة لم تجد شيئا .

والحكم باختصار هو ان للمرأة أن تزاول من الأعمال ما يناسبها ، وبخاصة إن احتاج العمل إليها ، أو احتاجت هي إلى العمل ، وذلك كله بشرطين : الأول ان تلتزم الآداب الشرعية من جهة الزينة والكلام والخلوة وغيرها ، والثاني في أن يكون العمل مأذونا فيه لها ، ومن غير المأذون فيه الولاية العامة للحديث المعروف الذي رواه البخاري « لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة » .

ومن الولاية العامة الأمامة والرياسة وقيادة الجيش ، والقضاء كما ذهب إليه الأئمة الثلاثة وان أجازه أبو حنيفة فيما جازت فيه شهادتها ، أي في غير الحدود والقصاص . ومن الولاية أيضا التمثيل النيابي الذي يخول لها سن القوانين ، وقد منع العلماء كذلك اشتراكها في انتخاب من يكون عضوا في الهيئة النيابية ، لأنه منفذ لدخولها هذه الهيئة ، فمن كان له الحق في الانتخاب كان له الحق في الترشيح عند توافر الشروط . وقد صدرت فتوى من الأزهر في سنة ١٩٥٢ بذلك .

ومع كثرة الجدل في هذا الموضوع أنصح بأن يكون كل جنس مدركا فاهما لاختصاصه واستعداداته ، قبل أن ينازع في الدخول في ميدان من الميادين ، وتوزيع الاختصاص قاعدة الاستقرار والنهوض الصحيح ، أما الفوضى فليس وراءها إلا كل القلق والاضطراب ، وتجارب الواقع أثبتت ذلك بوضوح .



قالوا في الأمثال

صرح المخض عن الزبد

مثل يضرب لانكشاف الأمور على حقيقتها ، فإذا أريد فصل الزبد عن اللبن ، فمن الطرق المتبعة طريقة المخضة ، فيوضع اللبن في وعاء ويحرك ، ولا يزال يحرك حتى يفصل الزبد ، ويظهر بعد ما كان خافيا في اللبن ، ويسمى هذا التحريك المخض ، ويسمى ذلك الوعاء المخضة . وكذلك يصنع الناس بالأمور حين يريدون أن يعرفوها حق المعرفة ويصلوا إلى أغوارها .

مثل يضرب لمن يؤذي الناس ويسبق بالشكوى ، فمن عادة العقرب أنها تضرب إبرتها في فريستها وهي تصيح كأنها هي المضروبة .. وبعض الناس يصنعون ما تصنع العقرب ، ويعتدون ويملأون الدنيا صياحا ليشعروا الناس بأنهم المعتدى عليهم ويظلمون ويصرخون كأنهم مظلمون .. وفي عرف السياسة المعاصرة قد تعتدي دولة على دولة ، وهي تصيح وتملأ الآفاق بالحجج المختلفة والأكاذيب الملفقة التي تدين المعتدى عليها حتى يصدقها من لم ير ، ويعتقد في حقها الباطل من رأى دموعها وسمع بكاءها دون أن يعرف حقيقة الأمر أو يتبين الحق من الباطل وحينذاك يقال : **(يلدغ ويصي)** .

يا طبيب طب نفسك

من المفارقات العجيبة أن يقوم شرير ينصح الناس بترك الشر وفعل الخير . أو أن يقوم معلم يرشد الناس إلى التربية الصحيحة وهو مخفق في تربية أبنائه أو يقوم رجل بنصح الناس بالتواضع وهو متكبر ، أو العزة وهو ذليل، أو النشاط وهو كسلان . فمثل هؤلاء مثل الطبيب الذي يصف للناس الدواء وهو سقيم عليل.

في الزكاة

السؤال : أ ــ تأخذ الحكومة ضريبة منا نظير خدماتها بشق الترع وغيرها ، هل يجب على الفلاح زكاة هذه الضريبة ؟

ب ــ تفرض علينا الحكومة بيع مقدار معين من المحصول لها ، هل يخرج الفلاح الزكاة من سعر المأخوذ منه للحكومة ام من نصيبه هو ؟

جـ ــ في زكاة سعر المأخوذ منه ، هل يجوز ان يشترى بها كتبا للمدرسة التي يديرها أو يعطيها للطلاب الذين لا كافل لهم او يكسوهم بها ؟

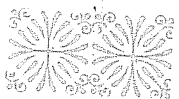
محمد المختار بن احمد تراوري ــ مدير المدرسة الأهلية ــ مركلا سانساندي جمهورية مالي

الجواب : أ ــ إن كانت الضريبة نقدا فلا زكاة عليها ، وإن كانت غلة من الأرض فعلى الزارع زكاتها .

ب ــ ما تفرض الحكومة على الفلاح بيعه يجب عليه إخراج زكاته من جنس المبيع ومن نصيبه الذى بقى له أو يشتريه .

جـ ــ يجوز صرف الزكاة للطلاب تمليكا ليشتروا بها ما يحتاجون ، ولا يجوز لصاحب المدرسة الذي وجبت عليه الزكاة أن يشتري بها كتبا لهم أو كسوة ، بل يعطيها لهم ليتصرفوا فيها بمعرفتهم ، ويجوز بعد تملكهم لها أن يوكلوه في شراء ما يلزمهم .

هذا ، والزكاة المخرجة هي من عين المال المزكي لا من قيمته وسعره ، وهو ما عليه أكثر الفقهاء ، فلا يجوز دفعها نقودا إلا عند التعذر ، كعدم وجود العين أو جنسها . وجوز أبو حنيفة إخراج القيمة ، سواء قدر على العين أم لم يقدر .



الإكراه على القتل

السؤال ــ هل يجوز للجندي تنفيذ الأوامر بالقتل حتى لو كان الأمر غير مستند إلى الشريعة ؟

عون الشريف ــ الخرطوم ــ السودان

الجواب ــ إذا كان المقتول مستحقا للقتل شرعا مثل من ورد فيهم الحديث ،

وهم القاتل والثيب الزاني والمرتد ، جاز للجندي تنفيذ الأمر بقتله ، وإن لم يكن مستحقا للقتل شرعا ، فإن لم يعلم الجندي ذلك فلا شيء عليه ، وإن علم ينظر : إن كان مأمورا بدون إكراه فقتله حرام اتفاقا ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإن كان مكرها على قتله ينظر : إن كان هذا الاكراه ناقصا اي بنحو حبس أو ضرب أو خصم أجر ، فلا يجوز قتله اتفاقا ، فإن قتله اقتص منه ،وإن كان الإكراه تاما أي بالقتل فعند أبي حنيفة ومحمد لاقصاص عليه إن قتله بل يعزر ، والقصاص هو على من أكرهه وحمله على القتل ، وهو قول عند الشافعي . وعن أبي يوسف :لا يجب القصاص على الآمر والمأمور ، وعند زفر القصاص على القاتل . ومذهب احمد ومالك والصحيح من مذهب الشافعي . أن القصاص عليهما ، فالآمر لأنه سبب ، والفاعل لأنه اعتدى على غيره إبقاء على حياة نفسه .



إجابات قصيرة

السيد عباس عبد القادر ساتي بالخرطوم :
سبقت الاجابة على حكم الرسم والتصوير ، ولا حرج في تقدير ثمن ما يجوز عمله من هذا الفن .

السيد / يس عبد الهادي احمد – ديوان شئون الخدمة – الخرطوم سودان : ركعتا الفجر هما قبل صلاة الفرض ، ويجوز اداؤهما بعد صلاة الفرض ، ولكن الأفضل أن يكونا قبل. ومصافحة المرأة الأجنبية بدون حائل حرام . فإن كان هناك حائل يمنع تلامس البشرتين فلا حرمة إلا إذا كان هناك قصد سيء ، والأعمال بالنيات .

السيد / حمود بن المبارك بجامعة القاهرة : خير الأسماء ما حمد وعبد ليس حديثا صحيحا . ونطق اسمك لا يضر ، ويرجع إلى عرف البلد لبيان أصله ، ولهجات العرب مختلفة ، وعامية هذه اللهجات ابعدتها عن أصلها العربي في الاشتقاق فلا تشغل بالك ، واصرف وقتك فيما هو اهم .

المعذبة ناهد بالقاهرة – ستر الفضيحة مطلوب شرعا ما دام لا يوجد سؤال عنها ، وانصحيها بالتوبة ، ولا يجب إخبار أحد إلا إذا سئلت ، اهدئي والله يجازيك حسب نيتك .

السيد / محمد الجيلاني – شمبات – السودان : الصلاة جماعة مع العدد الكبير أفضل من الصلاة مع عدد أقل لحديث روى في ذلك ، ولا يهم حداثة المسجد أو قدمه ،والذي يعمل في مصنع خمور آثم ، وعليه أن يسعى

لعمل آخر حتى لو كان الأجر اقل . وسندات الادخار إذا لم تعط أرباحا سنوية ، ولو سحبتها أخذت قيمتها فقط لا حرمة فيها ، والجائزة التي تعطي هي لتشجيع الادخار ولا ينالها كل أحد ، ولا مانع من ذلك .

السيد / احمد محمد عبد العال بالمدرسة الثانوية التجارية جنـــاكليس الاسكندرية ــ مصر : لا مانع من قراءة كتب أي دين إذا كنت متمكنا من دينك أنت وفاهما مقاصد هذه الكتب حتى لا تضل . وأجاز بعض العلماء قراءة غـــير المسلم للقرآن فلعله يهتدي ، وكذلك دخوله للمسجد ، وإن كان البعض يمنع ذلك .

السيدة / عزيزة عثمان عامر من الاسكندرية : زيارة القبور للعبرة سنة مع حفاظ المرأة على الآداب الشرعية في ملابسها وفي اقوالها ، وللروح اتصال بالقبر يقوي في بعض أيام الأسبوع ، وما يمكنك عمله لولدك المتوفي هو الصبر والدعاء له والصدقة عليه ، وهناك أمور أخرى يستفيد منها الميت منشورة في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ بتوسع .

السيد / محمد فتحي الحلواني من دراو ــ مصر : لا يجوز وضـــع المصحف مع الميت في قبره .

السيد ــ ع.ع.ب من الكويت : يمكن اعتبار هذه التبرعات من زكاة المال ، وإن أثرت فيك الموسيقى والأغاني تأثيرا ضارا حرمت ، وعرض مبـــادىء الاسلام في قوالب فنية لا مانع منه إن صدق الاخراج والتعبير وامتنع المحرم . وانا معك أسأل : لماذا تكون هناك أحزاب دينية ودين الله واحد « إن هـــذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » قاتل الله الأغراض الشخصية والأهواء الســـياسية .

الأخ في الله ــ علي محمد ناجي : روحك الدينية تحتاج إلى علم أصيل وعقل واع ، هداني الله وإياك إلى الصواب ، ووفقنا إلى الخير والسير في طريق أهل السنة آمين .

الآنسة ــ عائشة محمد شرف ــ حلوان الحمامات مصر : التبرج حرام ، وإصلاح المرأة شعرها عند الكوافير « الرجل » حرام ، ورؤية الأجانب لهـــا ليلة الزفاف وهي بهذه الزينة حرام .

السيد / محمد عبد الحميد طنطاوي ــ باب اللوق ــ القاهرة : رفـــع الصوت بالذكر في المسجد ممنوع إذا كان فيه تشويش على المصلين ، فان لم يكن هناك مصلون فلا مانع منه ، ولكن الأفضل خفض الصوت « أدعوا ربكم تضرعا وخفية » والاستغاثة بغير الله فيما هو من شأن الله ممنوع ، وكذلك دعاء غيره أو نداؤه . وبخاصة إذا كان ميتا .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

النوم آية من آيات الله !

للدكتور غريب جمعة

ربما يعجب البعض اذا نظرنا الى النوم على انه آية من آيات الله، ولكننا اذا نظرنا اليه من الوجهة الطبية ، ادركنا بعمق معنى قوله تعالى :(**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**) الروم/٢٣ ومعناها : ان من آيات الله التى تشهد بألوهيته ، نومكم بالليل والنهار ، وابتغاؤكم من فضله ، وتصرفكم فى طلب المعيشة بارادته ، ولاشك ان النوم موت أصغر، وأن الادراك والحساسية والتفكير كل ذلك يختفى عند النوم ، فيترك الانسان الدنيا بما فيها ومن فيها ، حتى ينعم بالراحة جزءا من الوقت، ثم يعود للحياة ثانية نشيطا مجددا بالامل ، يبتغي من فضل الله ، ويسعى لطلب الرزق ، فمن الذى رد على الانسان روحه ، وأعاد اليه تفكيره وادراكه وحساسيته ؟ اليس هو الله ؟ ولاشك ان في ذلك لآيات .. ولكن لقوم يسمعون سماع تدبر واستبصار .

ولنقف ومعنا شيء من الطب ، وقفة تأمل .. أمام هذه الآية الكريمة ، حتى يكون أمامنا ـ بفضل الله ـ نور على نور .. لقد ثبت أن النوم ضروري للحياة كالطعام والشراب ، بل ربما يصبر الانسان على الجوع ، ولكنه لايصبر على الحرمان من النوم ، حيث تهدأ العمليات الحيوية في الجسم أثناء النوم ـ ولكنها لا تتوقف ـ لتستريح الأعضاء والأنسجة من نشاطها طول اليوم ، حتى تستأنف نشاطا جديدا ،واكثر أجزاء الجسم حاجة الى الراحة هو المخ ، وقد اثبتت التجارب أن الأرق المستمر لمدة ثلاثين الى ستين ساعة ، يؤدي الى الهياج ، وفقدان الذاكرة وانفصام الشخصية ، وصدق الله العظيم:(**وجعلنا نومكم سباتا**) النبأ/٩ والمعنى جعلنا نومكم كالموت ، والمادة تدل على القطع ، فكما أن الموت يقطع الحياة ،فان النوم يقطع التعب والألم ، فيكون راحة لكم .. ولقد كان الصينيون يعذبون بعض المجرمين بالأرق المستمر حتى الموت ...

وليس النوم ضروريا للانسان وحده بل انه ضرورى للحيوان كذلك ، ومن الطريف أن بعض التجارب قد أجريت على مجموعتين من الكلاب ، أعطيت المجموعة الأولى غذاءها الكامل ، ثم منعت من النوم ، اما المجموعة الثانية فقد منع عنها الطعام ، ولكنها تركت لتنام ، وبعد خمسة أيام ، وجد ان كلاب المجموعة الأولى لم يبق منها شيء على قيد الحياة ، بينما قاومت كلاب المجموعة الثانية الطعام لمدة عشرين يوما ..

ماهي ماهيــة النوم ؟

لعلك تعجب ــ أيها القارىء ــ اذا عرفت أنه الى الآن لم تعرف طبيعة النوم أي سر العمليات الكيميائية والميكانيكية والنفسية التى تجعل المخ ينصرف تمامـــا عما حوله ،ولا ينقل اي اشارة للعمل ، أو التفكير الواعي وقد سجل الباحثـــون التيارات الكهربائية التي يطلقها المخ ، بوساطة رسام المخ الكهربائي ، وتبين هذه الرسوم موجات ثابتة في أوقات اليقظة ، وموجات بطيئة منبسطة في فتـــرة النوم العميق ، وانماطا موجية مختلفة عندما يخف النوم ، ولكن على الرغم من ذلك لم تفسر تلك الرسوم هذا السر ، ووضعت نظرياتكلها ظنية ، ولاحاجة الى ذكرها هنا مادامت لم ترق الى درجة اليقين العلمي ، واذا عرفت أننا لكي نفتعل النوم لابد من اعطاء المريض المنومات المختلفة ، وبذلك نثبط مراكز المخ العليا ، والجهاز العصبي ، ادركت عظمة مايحدث في الشخص الذي ينام نوما طبيعيا ، بدون أية مهدئات أو منومات . . ، ألم اقل لك انه آية من آيات الله ؟

ســـاعـــات النــوم :

تختلف هذه الساعات باختلاف السن والشخصيـــة ، فالوليد مثلا يحتاج الي عشرين ساعة يوميا ، والطفل بين سنة وأربع يحتاج الى اثنتى عشرة ساعـــة يوميا ، ومابين أربع سنوات حتى الثانيـــة عشرة يحتـــاج الى عشر ساعات أما المراهق فيحتاج الى تسع ساعات ، ومافوق ذلك يكفيه ثمان ساعات ، وقد يظن البعض أن الشيوخ لايحتاجون الا الى خمس ساعـــات فقط ، وهذا ظن خاطىء لأنه تبين انهم يحتاجون الى اكثر من ذلك ، وهذا مما يمدهم بالحيوية والنشـــاط والجسم لايستفيد الا من النوم العميق ، اما النوم المضطرب فانه لايفيد ، ولوطالت مدتـــه .

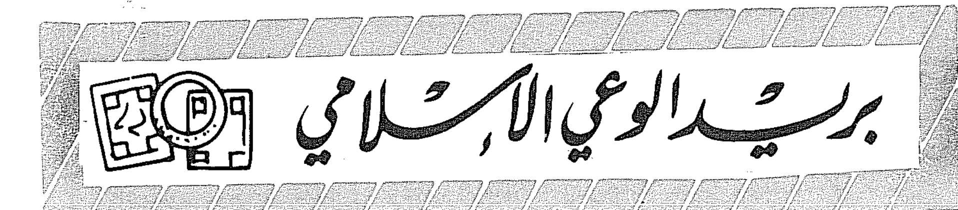
افضل اوقات النوم :

لاشك أن أفضل هذه الأوقات هو بالليل حيث يعم الهدوء ، ثم وقت القيلولة ، ثم متى أحس الانسان بحاجته الشديدة الى النوم ، وكلما نام الانسان مبكرا كلما استيقظ مبكرا ، في حالة من النشاط والحيوية ، تجعله يباشر عمله اليومي ،دون توتر أو احساس بالاجهاد ، خصوصا ، وأن الوقت الذى تحين فيه صلاة الصبح يكون الأوكسيجين في الجو اكثر نقاء من اي وقت آخر ، وعلى العكس من ذلك من ينام متأخرا ، فهل يفهم ذلك شياطين الليل ؟ . ورحم الله الخليفة الزاهد والعادل عمر بن عبد العزيز حينما قال :

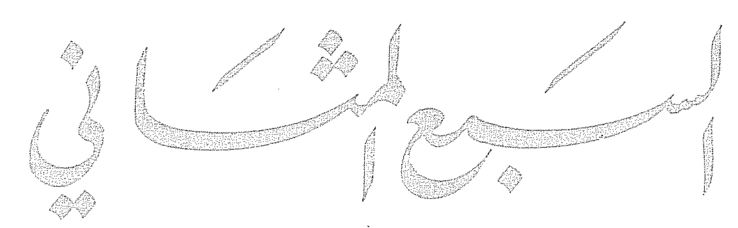
نهارك يامغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتشغل فيما سوف تكره غيه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

افضل أوضاع النوم :

ان النوم على الجانب الأيمن هو افضل الاوضاع على الاطـــلاق ، أمـــا النوم على الجانب الأيسر فانه يزيد العبء على القلب ، نتيجـــة وضع المعـــدة والكبد على القلب والرئة اليمنى في هذا الوضع ، وصلى الله وسلم على رسوله الذى كان ينصح بالاضطجاع على الشق الأيمن ، اما النوم على الصدر فله اضراره لأن النائم لابد أن يلوى عنقه الى احد الجانبين ، حتى يتنفس ، امـــا النوم على الظهر فانه يجعل الأحشاء ترفـــع الحجاب الحاجـــز ، وهذا بدوره يضغط على القفص الصدرى ، فيحس الانسان بالضيق ، وربما قام من النوم مفزعا .



للأستاذ : عبد الحميد رياض



ما المراد بالسبع المثاني فى قول الله سبحانه :
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .

جابر عبد الله ــ لبنـــان .

وردت اقوال كثيرة حول المراد من قول الله سبحانه :**(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) .**

قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هي السبع الطوال ويريدون سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . قال سعيد ذلك لان الله بين فيهن الفرائـــض والحـــدود والقصص والاحكام .

وقال ابن عباس : بين الله سبحانه فيهن الامثال والخبر والعبر .
وقال ابن حاتم قال سفيان : المثاني : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة على أنهما سورة واحدة .

وقال ابن عباس لم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال مجاهد هي السبع الطوال ويقال : هي القرآن العظيم .

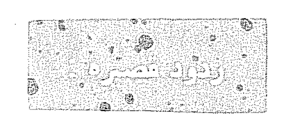
وايضا قيل إن السبع المثاني هي الفاتحة ، وهي سبع آيات ، وقد روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس ، وقال ابن عباس والبسملة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها .
وقال قتادة ذكر لنا أنهن فاتحة الكتاب ، وانهن يثنين في كل ركعة مكتوبـــة او تطوع واختار هذا الرأي جرير .

وقيل أيضا لانها تكرر في الصلاة أو يثني فيها على الله سبحانه .

روى الامام احمد عن ابي سعيد بن المعلي رضي الله عنه قال:« كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت قال فأتيته فقال : « ما منعك أن تأتيني » قال قلت يا رسول الله اني كنت أصلي قال : « ألم يقل الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لمايحييكم)** . ثم قال : « لاعلمنك اعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد » قال : فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يارسول الله انك قلت لاعلمنك أعظم سورة فى القرآن قال نعم : **(الحمد لله رب العالمين)** هي السبــع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وأيضا روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم : « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » .

وهذا دليل واضح على ذلك لكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة .



انه لخير بشر به الاسلام ، واخبر عن دوامه مادام في الناس اسلام ، ومادام الاسلام يكسو ظله الوارف بقعتنا ، وسنظل هكذا نرى أثره فى كل عصر، فرغم ما يكتنف جيلنا من تمزق وانشغال فان المخلصين منه يعكفون على دراسة ما يصلحه .

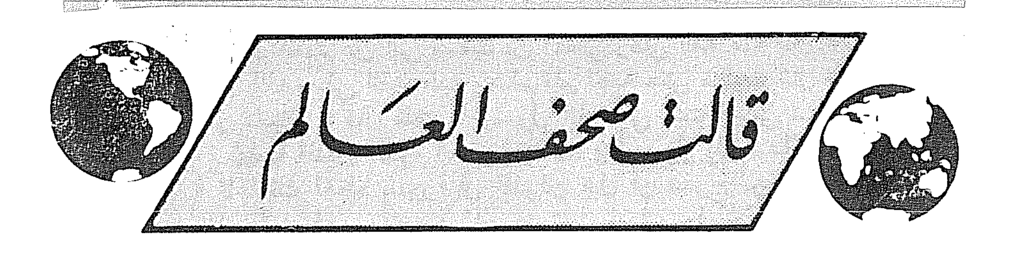
وقد وصلتنا رسالة من جماعة اسلامية في بلد عربي تبشرنا بأنهم دأبوا على تبصير الناس بدينهم ، وقد عزموا على انشاء مكتبــة اسلامية بجوار أعمالهــم الجليلة ، الغرض منها جمع المسلمين على كلمة سواء ، وليزيلوا اللبس ويضربوا الشبه والأباطيل التى يرادلها أن تحوم حول منبعنا الصافي لتكدره ،ويشلوا أو يبتروا الايدي التي تعبث به .

والوعي الاسلامي : تشد على يديكم مؤيدة مباركة نشاطكم ، وترى مــن واجبها أن تؤازر منهجكم ، وان كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ،فانكم اذا كما اراد ربكم فاحملوا المثل وانيروا الطريق .

وللاخ سمير شحاته ابراهيم من البحرين نقول له :

الاذان الشرعي معروف وليس فيه تلحين يخرجه عن جلاله ، وكان هناك اذان واحد للجمعة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كثر الناس زاد سيدنــا عثمان رضي الله عنه اذانا آخر للاعلام والتوجه الى الصلاة ، وأقره الصحابة عليــــه .

أما الطرق الصوفية فما كان منها موافقا للشريعة كان مقبولا ، وما خالف فهو مرفوض .



شيء لله يا أم هاشم

تحت عنوان « شيء لله يا ام هاشم » نشر الكاتب الصحفي الاستاذ احمد بهجت مقالا في عموده اليومي في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٩ عن اهداء طائفة البهرة ــ وهي طائفة شيعية ــ ضريحا للسيدة زينب رضي الله عنها . ويصف الكاتب الضريح بأنه « يزن عدة اطنان من الفضة الخالصة المموهة بالذهب ويزيد ثمنه على عدة ملايين من الدولارات » .

ويمضي الكاتب في مقاله فيعبر عن حبه للسيدة زينب فيقول : « وأنا أحب السيدة زينب وكنت اتمنى أن نصنع لها ضريحا من البلاتين المرصع باللؤلؤ والماس، لكن بعد أن نكسو آلاف العراة ، ونطعم آلاف الجائعين في العالم الاسلامي ، ويستطرد الكاتب قائلا .. أن السيدة زينب لوعادت الى الحياة وشاهدت هذا الضريح وشاهدت مظاهر الفقر في العالم الاسلامي لرفضت فكرته اصلا » ثم يحكي الاستاذ احمد بهجت عن مشاهداته في العراق حيث ذهب يزور مسجد النجف الاشرف وكربلاء فيقول « فوجئت أن قباب هذين المسجدين من الذهب الخالص الذي يتوهج في ضوء الشمس من مسافة كيلومترات وابواب هذين المسجدين من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب والجواهر وسقف هذين المسجدين من الكرستال الثمين ، وسجاجيد المسجدين بمئات الالوف من الجنيهات .وامام المسجدين مباشرة طابور من الشحاذين الذين يرتجفون من الجوع والبرد ويمدون أيديهم قائلين .

ــ لله يا مسلمين

ووراءهم الذهب ملطوعا على قبة المسجد ..

ثم يختم الكاتب مقاله بعدة تساؤلات حيث يقول :

ــ هل هذا هو الاسلام ؟

نعم هذا هو اسلام هذا الزمان ، وهو اسلام يختلف عن اسلام عمر بن الخطاب أو الصديق أبي بكر او رسول الله صلى الله عليه وسلم .. .

هل كان الرسول يسمح باكتناز الثروة في مساجد العالم الاسلامي ، وفيه مافيه من فقراء وبؤساء وجوعي وعراة ومقهورين أمام عدوهم لنقص العدة أو نقص السلاح .

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق على بناء أضرحة من الفضة أو أقباب من الذهب للاولياء . وهو الذي مات يلعن من يتخذ من قبور الانبياء مساجد ..

هل يجوز أن يكون فهم اسلافنا للاسلام اكثر تحضرا ورقيا من فهمنا له ، في حين ان عندنا تجربتنا وتجربتهم ولم تكن عندهم غير تجربتهم وحدها ؟ نسأل الله تعالى التوبة والهدي .

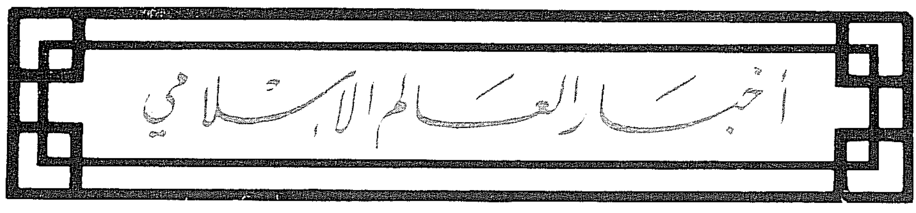
زواج الأقارب بين العلم والدين

نشرت جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥ تسجيلا لندوة تحدث فيها السيد علي السالوس والدكتور أحمد الكباريتي حول موضوع زواج الاقارب من الوجهة الدينية ووجهة العلم .

قال السيد السالوس . انه لاتعارض بين الايات الكونية التي يكتشفها العلم ، وبين الايات القرآنية ، لان الايات كلها لله تعالى . وبالنسبة للمحرمات التى نص عليها الاسلام في القرآن والسنة ، فانها ليست مجال مناقشة (ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف)

ثم تطرق الى الراي الشائع بان زواج الاقارب يخرج نسلا ضعيفا باعتبارها فكرة شائعة عند العرب منذ القدم اما في الشرع فان هذه المسألة ليست مستحبة ولا مكروهة . والحكم انه زواج مباح واذا رأى أحد بزواجه من ابنة عمه مساهمة في صلة الرحم ، فان ذلك يضاف الى مقاصد الشرع . واذا كان الزواج يأتي بقطع الرحم ، فهنا تأتي الكراهية اما مأثور العرب فهو الحث على الزواج من الغريبات « اغتربوا ولا تضووا » اي لاتضعفوا . ولا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » أي ضعيفا .

وفي ختام كلمته اكد المحاضران اختيار الزواج من اقارب أو اباعد يرجع الى الشخص نفسه ومن يتزوج وذلك باباحة الزواج شرعا من هنا وهناك كما تحدث الدكتور احمد الكباريتي عن وجهة نظر العلم في زواج الاقارب فقال أن البحث العلمي لم يثبت أي فرق بالنسبة لانتشار الامراض الوراثية بين مجتمع يكثر فيه زواج الاقارب ومجتمع آخر يكثر فيه زواج الاباعد وان زواج الاقارب لايشكل اي خطورة على الاجيال القادمة ، اذا كان تاريخ العائلة نظيفا أما اذا كان هناك مرض وراثي سواء كان بين قريبين أو بين أباعد أو حتى بين أجناس مختلفة ، فيجب استشارة احد العاملين في حقل الوراثة واحتمال الاصابة بالمرض في هذه الحالة لايتعدي ٢٥ في المائة .



اعـداد : ع ٠ م ٠ غ

الكويت :

وزارة الأوقاف تبحث إنشاء كلية للشريعة وعلوم الدين وتستقبل وفودا إسلامية من اوربا والولايات المتحدة

● تبحث وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالاشتراك مع جامعة الكويت انشاء كلية جديدة لتدريس علوم الدين والشريعة الاسلامية وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسئولين بالوزارة وادارة الجامعة لدراسة موضوع انشاء هذه الكلية الجديدة ووضع برنامجها الدراسي واختيار أعضاء هيئة التدريس الذين سيعملون بها . ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة في هذه الكلية قريبا .

من جهة أخري ما زالت الوفود الاسلامية من كل انحاء العالم تفد الى الكويت لتبادل الراي ودراسة المشروعات الاسلامية ولتقييم أعمال المنظمات والاتحادات الاسلامية الدولية . فقد استقبل المسئولون بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية هذا الشهر وفدا يمثل المركز الاسلامي بالمانيا الغربية حيث بحث في هذا اللقاء النشاط الديني والثقافي الذي يقوم به المركز لخدمة المسلمين هناك كذلك عرض مندوبو المركز الاسلامي في ألمانيا ان تساهم الكويت في انشاء مسجد كبير فيها .

واستقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وفدا اسلاميا تركيا قبرصيا وفي هذا اللقاء تم بحث عدد من المسائل والموضوعات الخاصة بنشر الدعوة الاسلامية في الجزيرة .

ومن الولايات المتحدة وكندا قدم الى الكويت وفد يمثل الجالية الاسلامية فيها حيث اطلع المسئولين هنا على احوال المسلمين هناك . كما زار الكويت ايضا وفد دار الرعاية الاسلامية ببريطانيا حاملا معه عددا من المشروعات الكبيرة الخاصة بخدمة المسلمين في بريطانيا ، وتبحث الوزارة الآن امداد الدار بالامكانيات اللازمة لاتمام هذه المشاريع .

وزارة جديدة بالكويت

● أصدر سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت قرارا بتشكيل وزارة جديدة أسند رئاستها الى سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .

●● و (الوعي الإسلامي) إذ تهنىء أعضاء الوزارة الجديدة بالثقة الغالية التي حظوا بها من سمو الأمير وشعب الكويت لتدعوهم الى التمسك بالقرآن الكريم والحكم بتعاليم الإسلام لما فيه صالح الوطن وخير المواطنين .

السعودية :

مليون واربعمائة الف ريال لاستكمال اضاءة مكة المكرمة

● في نطاق الخطوات التجميلية التي تشهدها مكة المكرمة هذه الايام قررت الحكومة السعودية اعتماد مبلغ مليون وأربعمائة الف ريال سعودي لإنهاء المرحلة الأخيرة لمشروع اضاءة مكة المكرمة .ومن المنتظر ان يتم الانتهاء من هذا المشروع خلال النصف الأول من العام الحالي .

من جهة أخري قررت ادارة مدينة مكة عدم السماح بدخول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات الى المسجد الحرام . كذلك قررت عدم السماح بأعمال الطبخ واعداد الطعام داخل الحرم الشريف او على الأرصفة المحيطة به وذلك حفاظا على هيبة المسجد الحرام ومنع العبث بهذا المكان المقدس من كل المسلمين .

● طالب مؤتمر الفقه الاسلامي الخامس الذي عقد فى الرياض اخيرا بادخال مواد الشريعة الاسلامية في مقررات كليات الحقوق والقانون في الدول الاسلامية وضرورة التوسع والاهتمام بالدراسات التشريعية الموجودة حاليا في هذه الكليات . كما طالب المؤتمر الحكومات الاسلامية بضرورة تطبيق الحدود طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

● دعت رابطة العالم الاسلامي بالملكة العربية السعودية الدول الاسلامية لاتخاذ التاريخ الهجري اساسا للمعاملات بها لكونه تاريخ المسلمين وشعارهم ، كما قررت الرابطة إحالة مشروع الدستور الاسلامي الى المجمع الفقهى الاسلامي لاستكمال دراسته من مختلف الجوانب .

مصر :

مسئول مصري يؤكد على عروبة القدس ويرفض مبدأ التدويل

● أكد السيد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والمشرف على لجنة اعادة تعمير المسجد الأقصى في حديث صحفى نشر له اخيرا على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدي المسلمين وقال : ان العودة الى القدس ليس مطلبا للفلسطينيين وحدهم وانما هو مطلب الف مليون مسلم يعيشون على هذه الأرض ، وقال : ان المسلمين لايقبلون ان تكون مدينة القدس فى أيدي غير المسلمين ، كما رفض مبدأ تدويل القدس ، وقال : ان التدويل لا يناسب جميع الأطراف وانه من جانبنا كمسلمين لانقبل أن يعيش في مدينة القدس الروحية من لا يدينون بالله والتدويل يفتح الباب لهؤلاء ، وقال السيد التهامي : ان استمرار وجود العنصر المعتدي على ارض القدس لن يسمح بعودة السلام الحقيقي الذي ننشده والذي نعنيه لان المطالبة باسترداد القدس ستظل هدفا لكل المسلمين فى جميع انحاء العالم .

العراق :

تعاون اعلامي بين دول الخليج العربي

● عقد فى الشهر الماضى بمدينة بغداد المؤتمر الثالث لوزراء اعلام دول الخليج ، ويهدف المؤتمر الى تنمية التعاون بين دول الخليج العربي السبع في الشئون الاعلامية .
كما اقر عددا من المشروعات المشتركة التى تهدف الى تحسين مستوي الخدمة الاعلامية في هذه المنطقة .

انجلترا :

المسلمون في انجلترا يطالبون بتطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية

● دعا اتحاد المنظمات الاسلامية في انجلترا الى تطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين فى انجلترا. وقد كون الاتحاد لجنة عمل مشتركة من اعضائه وعدد من اعضاء حزب المحافظين الانجليزي للبحث فى هذا الموضوع،وقد اقترح الاتحاد أن يوضع نص في عقد الزواج يجبر المسلم والمسلمة على احترام نظام الأسرة الاسلامية وواجبات الزوجين والأولاد كبديل لتطبيق قوانين الأحوال الشخصية غير الاسلامية المطبقة الآن على المسلمين . وذلك نظرا للصعوبة التي يواجهها صدور تشريع خاص بالمسلمين في هذه الشئون من البرلمان الانجليزي، كما طالب الاتحاد بضرورة اعطاء المسلمين المقيمين بانجلترا اجازات رسمية ايام الأعياد الدينية، وضرورة عزل البنات عن الشباب في المدارس ، والالتزام بتقديم الطعام الحلال لهم .

● اتفق ممثلو اكثر من مليون مسلم في بريطانيا على تأسيس بنك اسلامي يتعامل حسب اصول الشريعة الاسلامية .

وقد جذبت فكرة البنك الجديد عددا كبيرا من غير المسلمين فى انجلترا مما دفعهم الى طلب الاشتراك في تأسيسه وقد وافق المؤسسون المسلمون على مشاركة غير المسلمين في اعمال البنك واستثماراته بشرط إلتزامهم بأحكام الشرع الاسلامي في هذا الشأن .

سويسرا :

● وافقت لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على قرار يؤيد حق الفلسطينيين في اقامة دولة كاملة الاستقلال والسيادة في فلسطين . كما ادانت اللجنة فى اجتماعها الأخير بجنيف الأعمال العدوانية التى يقوم بها الكيان الصهيوني تجاه المواطنين في الأراضي المحتلة . ويتكون عدد أعضاء اللجنة من اثنتين وثلاثين دولة يمثلون جميع المناطق الجغرافية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع آخر ١٣٩٨	مارس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٠	١٠٥٢	١٢١١	٦ ٦	٩ ٢٨	١ ١٧	٤ ٤٥	٦ ٤	١١٥٨	٣ ٢١	٥ ٥٣	٧ ١٠
سبت	٢	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
أحد	٣	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
اثنين	٤	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
ثلاثاء	٥	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
أربعاء	٦	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
خميس	٧	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
جمعة	٨	١٧	٣٩	١١٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
سبت	٩	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٤
أحد	١٠	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
اثنين	١١	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
ثلاثاء	١٢	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
أربعاء	١٣	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
خميس	١٤	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
جمعة	١٥	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	٩٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
أحد	١٧	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
اثنين	١٨	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
ثلاثاء	١٩	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
أربعاء	٢٠	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
خميس	٢١	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
جمعة	٢٢	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
سبت	٢٣	أبريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
أحد	٢٤	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اثنين	٢٥	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
ثلاثاء	٢٦	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
أربعاء	٢٧	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
خميس	٢٨	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
جمعة	٢٩	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
سبت	٣٠	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨

مطابع دار السياسة